



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم العلوم الانسانية

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه (ل م د) في التاريخ

الأسرة السيفيرية وانعكاسات سياستها على الحياة الإقتصادية والإجتماعية في بلاد المغرب القديم(193م-235م)

تخصص: تـــاريخ بلاد المغرب القديم

إعداد الطالب:
تـــــــومي محمد

إشراف الاستاذ:
د. مياطه التجاني

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
جراية محمد رشدي	استاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
مياطة التجاني	أستاذ محاضر - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفًا ومقررًا
شلالقة السعيد	استاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا
العود محمد الصالح	أستاذ محاضر - أ-	جامعة قسنطينة __2__	ممتحنا
كاكي محمد	أستاذ محاضر - أ-	جامعة الجـلـــــــــــــــفة	ممتحنا
العمودي التجاني	أستاذ محاضر - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021م-2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء :

إلى والداي وجدتي ...

إلى رفيقة دربي , زوجتي ....

إلى بكري ؛إبني ياسر عرفات .....

إلى أصدقائي كلّ باسمه ......

أهدي عملي المتواضع .

شكر وعرفان

أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، كما أتوجه بالشكر لأستاذي ومشرفي "التجاني مياطه" لما قدّمه لي من توجيه وإرشاد، فقد تابعني بإخلاص وأجاد النصح، واقفا على مراحل العمل خطوة بخطوة، موجها، ناقدا، حاضرا، فبارك الله فيه وجزاه الله عنا كل خير، كما أشكر اللجنة المناقشة على تصويبهم وتقييمهم لهذا العمل، وعلى كل ما بذلوه من أجل إثراء هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر للأساتذة المحترمين، البروفيسور محمد رشدي جراية والدكتور محمد الصالح العود والدكتور السعيد المثردي وكما لا يفوتني ان أتقدم بالشكر لأصدقائي الذين رافقوني طيلة إعدادي الرسالة، وشاركوني في كل كلمة كتبتها في طياتها، الأصدقاء يوسف زواري أحمد , ومحمد الأسعد رزيق، وجيلاني شقوري و الاستاذ لزهر صالحي وأيضا الدكتور عماد كمرشو على تشجيعه لي طيلة السنوات الأربعة ، كما اتقدم بالشكر للزوجة الكريمة على صبرها معي طيلة انجاز هذا العمل الشاق .

كما لا انسى ان أتقدم بشكري لثلة كبيرة من الإخوة في القيادة العسكرية على تقديم كل التسهيلات لي أثناء مكوثي بينهم، وفي مقدمتهم رشاد بن علي، بن ذهيبة، حمزة بن عدة، وبالوصيف خالد ، وعبد الحميد شيخ ، ياسر محمد حافظ، عماد الدين مزياني، مسيردي (ر)، عمر نواري، شيخ شريف، عبد العزيز الشريف . شارف قاشير .

كما لا يفوتني ان أتقدم لمجموعة من الباحثين والأساتذة في دولة ليبيا الشقيقة لتقديمهم مساعدات كبيرة، ومنهم حميدة عويدات القماطي، هالة محمد المصري الفيتوري، (د) عمران شريف، والاخ عبد العزيز الفقي .

الشكر موصول أيضا إلى كل أساتذتنا الذين درسونا في كل الأطوار والمراحل التعليمية الابتدائية والأساسية والثانوية والجامعية والدراسات ما بعد التدرج.

بارك الله فيكم جميعا وجزاكم كل خير .

قائـمة الاختـصارات

A.U.A = Annales de l’université d’Alger .

B.A.C.T.H = Bulettin d’Archéologie du comité des travaux historiques et scientifiques .

B.E.G de l’O.F.A.L.A.C. = Bulletin économique et juridique de l’O.F.A.L.A.C .

B.S.G.O = Bulletin de la société de Géographie de la province d’Oran

C.H.M = Cahier d’Histoire mondial .

C.N.R.S = Centre national de la Recherche scientifique .

C.R.A.I = Compte rendu de l’Académie des Inscriptions et belles lettres .

C.T = Les Cahies de Turisie .

Ed = Edition .

J.R .S = Jornal of roman studies .

Libyca = Libyca Archéologie et epigraphie .

M.A.H = Mélanges d’Archéologie et d’Histoire .

M.E.F.R = Mélanges de l’école française de Rome .

M.N.A.F = Memmoire national de l’Antiquaires de France .

P.U.F = Presses universitaires de France .

R.E.A = Revue des Etudes anciennes .

Receuil de Costantine = Receuil des Notices et Memmoire d’Histoire et d’Archéologie de la province de constantine .

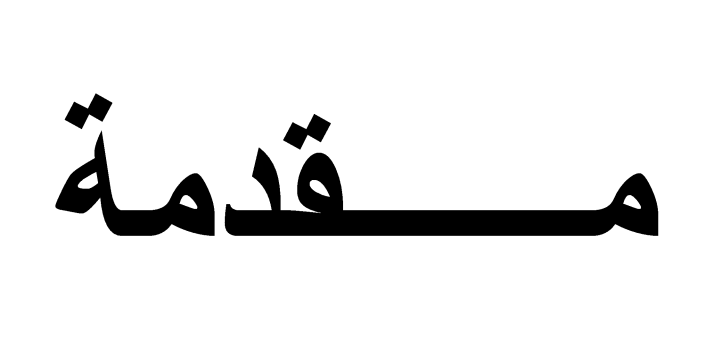
R.H.D.F.E = Nouvelle Revue historique de droit français et étranger .

R.I.D.A = Revue intenationale de l’Antiqueité .

Rev.afr = Revue africaine .

Rev.arch = Revue archéologie .

Revue.hist = Revue historique .


مقدمة

مـــــقدمة:

بلغت الامبراطورية الرومانية اوج اتساعها وازهى عصصورها في عهد العائلة السيفيية .وكان وراء العديد من الدراسات التي خصصت لهاه العائلة ,التي ساهمت مساهمة فعالة في اثراء السجل الحضاري الروماني .

غير ان المحير في الامر ,هو اهمام المؤرخين القدماء منهم منهم المحدثين بأعمال السيفيريين في ولايات الدانوب وولايات الشرق الروماني , الموطن الاصلي ليوليا دومنا , زوجة الامبراطور التى لا شك انها لعبت دورا فعالا في احداث ازدواجية في النمط الحضاري الذي ينسب لهذي الاسرة وهو ما ادى الى وجود امتزاج حضاري يشتمل على مفاهيم الشرق والغرب .

والاشكال هنا يكمن في سبب اهمال هؤلاء المؤرخين للمنطقة المغاربية الموطن الاصلي للامبراطور صاحب تلك الاعمال , وهو ما دفعنا الى اختيار هذا الموضوع .

وبما انها الطفرة التاريخية المميزة، وقد تكون الأولى ان اعتلى إفريقي عرش الامبراطورية الرومانية، وقد نقول انها تحدث لأول مرة في تاريخ الامبراطورية بان أحدا من مستعمراتها يعتلي عرش الامبراطور .

ولهذا نرى ان كل الدراسات الحديثة المتخصصة في تاريخ الامبراطورية الرومانية تنفي الأصل المغاربي لأباطرة هذه الأسرة، ونجد في هذا أغراضا من وراء كتاباتهم، التي قد تكون سياسية أكثر منها بحثا عن الحقيقة التاريخية لهذه المنطقة الموغلة في القدم.

ما دفع بنا نحن كأبناء المنطقة الاضطلاع وبكل مسؤولية، جعل هذه المهمة محل بحث في تاريخنا والغوص في أغواره لإستجلاء حقائقه وإماطة اللثام قدر الامكان عن بعض الحقائق المتعلقة بالمنطقة وتاريخها خلال تلك الحقبة، وتاركا لغيري المزيد من البحث في الموضوع .

ونتيجة لذلك، فقد تضمنت هاته الكتابات العديد من الاشكاليات وفقا الاستفهام المتعلقة بتاريخ المنطقة، ومنها الأصل (اللبداوي) للسيفيريين، وبالرغم من ان معظم الشواهد والاستنتاجات تعطينا إشارة لصحة أصلهم المغاربي.

وهذا النفي والتهميش الذي لعبته المصادر والدراسات في حق المنطقة وسكانها في الرخاء الذي نعمت به الامبراطورية الرومانية خلال الحقب الاستعمارية التي مرت بها من طرف الرومان، وتغيب مساهمات السكان من التطور الحاصل في المنطقة خلال نفس الحقبة أيضا .

تسعى محاولتني من خلال انجاز هذا البحث إلى إبراز الإسهام الحضاري التاريخي لبلاد المغرب، والذي لم يقتصر على مال واحد في إعطاء الامبراطورية الرومانية أباطرة مثلت فترة حكمهم العائلة السيفيرية، وعُرفوا بشهرتهم، بل تجاوز الأمر ذلك بكثير، حيث شهد الواقع الاقتصادي والاجتماعي لروما رخاءً وزهاءً مختلفا تماما عن الفترة السابقة لهم، وانعكس هذا العطاء بدوره على المنطقة المغاربية بإسهامات عديدة مست مختلف المجالات، ولعل أبرزها ما تناولته في الجزء الثاني من بحثي وهو الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة المغاربية أثناء الحكم السيفيري للامبراطورية، وهذا ما يدفعنا لمعرفة حياة الأباطرة السفيريين ومدى إسهامات كل منهم.

يمتد الإطار الزماني للدراسة من أواخر القرن الثاني ميلادي إلى منتصف القرن الثالث ميلادي، وبما ان الفترة التي نحن بصدد دراستها جاءت في النصف من العصر الامبراطوري الأعلى، لذلك فالحق يقال :اننا نضطر للخوض في الفترات السابقة من عمر الامبراطورية حتى يتسنى لنا إيضاح وإعطاء الصورة التي نسعى للكشف عنها ودراستها، لذلك لا يعني اننا سنبقى ملتزمين بمعالمها الكرونولوجية، بل سنجد انفسنا مضطرين للخروج إذا ما تطلب البحث عن توضيحات معينة .

لقد تمخض عن كل تلك القضايا التي لا يمكن تفسيرها خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن الثاني ميلادي إلى منتصف القرن الثالث ميلادي من خلال تخمينات حول تاريخ

المنطقة المغاربية تحت الاحتلال الروماني، والتي برز فيها أباطرة الأسرة السيفيرية الذين اتسموا بسياسات تصب في مصلحة المنطقة من جهة، ومصلحة الامبراطورية كحكام لها ممن جهة أخرى .

إختلفت هاته السياسات وتعددت، فلعب الوضعان الاقتصادي والاجتماعي دور المحصل الأكبر منها، والتي تعددت تداعياتها على نمو وبروز بلاد المغرب في مركز الاشعاع الحضاري في الجهة الغربية للمتوسط، والتي صنع شعبها الحياة من خلال رفضه المواجهات العسكرية مع الرومان، خاصة في هذه الفترة بالذات لعلم أهلها وإدراكهم بعدم تكافؤ القوى مع عدوهم، واختاروا الجنوح للسلم، وألحوا بالحفاظ على نمط معيشتهم، ومفضلين التحول نحو الانتاج وتكوين الثروة والتوسع في علاقاتهم التجارية مع الرومان، والارتقاء الطبقي الذي فتح في هذه الفترة، والحصول على نفس الحقوق مع المستوطنين الرومان داخل بلاد المغرب، مع المحافظة على عاداتهم وتقاليدهم التي لم يعنت الرومان في تغييرها وإزاحتها ،وبالتالي توجيه مسار تطورها، وهذا الأمر يشكل محورا أساسيا لفهم التحولات التاريخية في مجتمعاتها عبر العصور.

مما لا شك فيه، الذي طرأ على المنطقة من تحول يستحق التنويه، كما لا ننكر بعض النقمات عكس المحصل عليه، خاصة في حكم بعض الأباطرة الذين لم يحسنوا التصرف أو بجشعهم الجامح في السيطرة على المنطقة، وقد عكست هاته الإجحافات في حق الأهالي صورة الأوائل منهم، مما أدى إلى بروز رفض شعبي، ونقم على الحكام حتى من المستوطنين الرومان انفسهم .

وسعيا مني لتسليط الضوء على كل لبس قد نجد فيه دراسات أخرى غربية، ، قد استمالت إلى اللاموضوعية في إعطاء الحقائق حول هذه الفترة وربما لأغراض سياسية كما أسلفنا الذكر، وبناءً على النصوص الأدبية المتاحة والمصادر المكتوبة المزامنة لتلك الفترة، ومن أجل تحقيق هذا الهدف حري بنا ان نطرح العديد من الاشكاليات والتساؤلات ونحاول الإجابة عنها ويمكن ان نلخصها في إشكالية رئيسية تبدأ منها الدراسة وتنتهي

إليها، وهي: فيما تمثلت إسهامات أباطرة الأسرة السيفيرية، وكيف كانت انعكاساتها على الواقع الاقتصادي والاجتماعي في بلاد المغرب القديم؟

تندرج العديد من التساؤلات الفرعية تحت الاشكالية الرئيسية والتي تسلط الضوء عن محاور جزئية في الموضوع، وهي كالآتي :

فلمعرفة الأصل الافريقي لأباطرة الأسرة السيفيرية والتي نفاها العديد من المؤرخين الأوربيين ومجموعة من المؤرخين الكلاسيكيين أيضا، يمكننا ان نورد لهم التساؤل التالي:

- من هم الأباطرة السفيريون، وما هي إشكالية الأصل الافريقي لهم؟.
- بما تميز كل امبراطور عن غيره من خلال فترة حكمه ؟.
- ما هي أهم انجازات كل إمبراطور من الأسرة ؟.
- كيف كانت إسهاماتهم في الجانب الاقتصادي و الاجتماعي ؟.
- ما هي أهم القوانين والاجراءات التي سنها الأبارة السيفيريون على الواقع الاقتصادي والاجتماعي ؟.
- كيف كانت إيجابيات وسلبيات فترة حكم الأباطرة السيفيريين بمن سبقهم من أباطرة آخرين على بلاد المغرب؟
- ما الذي ميز العلاقة الاجتماعية المتلازمة في كل زمان ومكان بين الحاكم والمحكوم خلال العهد السفيري في بلاد المغرب؟

قررنا هيكلة هذه المذكرة بناءً على الشخصيات التي مثلت الأسرة السفيرية بعائلة حاكمة وتداعيات سياسة الأباطرة على الواقع الاقتصادي والاجتماعي لبلاد المغرب، فقسمنا هذا البحث إلى :مقدمة، فصل تمهيدي، أربعة فصول، وخاتمة .

الفصل التمهيدي كان حول التطور السياسي للامبراطورية الرومانية منذ 27 ق م حتى أواخر القرن الثاني ميلادي، والذي مثلته الأزمة الانطونية الناجمة عن نهاية الأسرة الانطونية سنة 192 م.

أما عن الفصل الأول، فقد جاء تحت عنوان سبتيموس سفيروس مؤسس الأسرة السفيرية يعتلي عرش الامبراطورية، وقد تناول هذا الفصل في طياته عناصر كبرى عنونت على شكل عناوين منفردة، فكان أولها قد تناول مولد ونشأة هذا الامبراطور المؤسس للأسرة السفيرية، كما تناول العنوان الثاني إشكالية الأصل الافريقي لمؤسس الأسرة، والتي كان لنا فيها حديثا داخل المتن وحاولنا جاهدين إيضاح ما تصبو إليه الكتابات الأوروبية، وحتى الكلاسيكية منها طمس ديون كاسيوس، وفيكتور وغيره، كما تناولنا جانبا من حياته الخاصة في العنوان الثالث، وأهم المناصب التي شغلها قبل وصوله لعرش الامبراطورية الرومانية، وأيضا أهم الانجازات والخصائص التي بصم بها هذا الامبراطور على أرض الواقع الافريقي والروماني معا دون تمييز، رغم معارضة مجلس شيوخ روما لشخصه العسكري والذي استمد منهم قوته وضمن بهم بقاءه ولأفراد أسرته من بعده .

أما الفصل الثاني الذي تناولنا فيه حلفاء الامبراطور المؤسس سبتيموس سفيروس، وهم كركلا وجيتا وماكرينوس (إيجابالوس) وإسكندر سفيروس آخرهم، حيث عرضنا في أول عنوان منه شخصيتان وهما كركلا وجيتا بحكم تزامنهما في نفس الفترة حول السلطة وصراعهما عليها رغم نصيحة الأب سبتيموس لهما، وبينا ذلك الصراع في العنوان الثاني من الفصل، وتطرقنا في العنوان الثالث إلى انفراد كركلا بالحكم وتوليه زمام أمور عر الامبراورية، ورحنا داخل هذا الفصل إهتمامه بالحرس الامبراطوري والسياسة الداخلية داخل وخارج الامبراطورية الرومانية، إضافة لذلك، تفردنا في العنصر الثالث من الفصل بشيء ميزه في التاريخ وكتب باسمه، وهو مرسومه المعروف "بالمرسوم الانطونيني" .

والجزء الثاني من هذا الفصل خصصته للامبراطور اللغز في تاريخ الأسرة السفيرية، فقد تطرقت له إلزاما منا لعدم خلق فتور بين سنوات (217م–218م) من تاريخ هذه الأسرة وحكمها إذ ذكرنا السبب لذلك في متن هذا الفصل وبيّنا رعية امبراطوريته على روما من عدمها .

كذلك تناولت في الجزء الثالث من هذا الفصل ثالث خليفة لسبتيموس سفيروس وهو الامبراطور المدعو إيجابالوس الذي لم تدم فترة حكمه كثيرا، إلا انها كانت حلقة لابد من المرور عنها بما انه من نسل واحد مع أحفاد، هذه الأسرة.

ورابعا وأخيرا، ختمت هذا الفصل بالامبراطور الصغير إسكندر سفيروس الذي ضمنت له جدته هذا العرش مخافة من انقطاع نسل الأسرة السفيرية، وعرضنا خلاله مولده ومميزات حكمه وإصلاحاته المالية وحملاته العسكرية.

وفصل ثالث حاولت فيه الإجابة على الجزء الثاني من الاشكالية الرئيسية بما انه يمثل الجزء السادس المتعلق بالدراسة، حيث تناولت فيه الانعكاسات الاقتصادية لسياسة أباطرة الأسرة على البلاد المغاربية، ومدى مساهمات السكان المحليين في عملية التطوير والقبول بالوجود الروماني رغم رفض القلة، والتي بقيت بالمناطق الداخلية في الجبال والصحاري .

كما تناول الفصل أيضا الجوانب الاقتصادية الثلاثة من زراعة وما طرأ عليها من جديد بالنسبة لتقسيم الأراضي وسن لقوانين جديدة تنظيمية، وصناعة وما طرأ عليها من تنظيم وتجديد وأحداث لصناعات أخرى وافدة، وكذا التجارة التي لطالما اعتبرها الرومان شريان الاقتصاد مع بلاد المغرب قبل وبعد الاحتلال، حيث شيدوا الطرق والمحطات وأبراج المراقبة العسكرية المستحدثة وأمنوها بخطوط الليمس المعروفة، ودعموها بنقاط جمركية عند كل محطة مراقبة كبرى كالتي ذكرناها في المتن، إضافة لذلك، تطرقنا في هذا الفصل إلى أهم شيء يتبع النشاطات الاقتصادية الثلاثة، والذي يعتبر أيضا أهم الأشياء والذي ظهر جليا، وقدم فيه الأباطرة السفيريون لمسات ملحوظة، وقد ذكرت في مصادر مزامنة لحكمهم، وكتابات المحدثين والدراسات الحديثة أيضا ذكرت ذلك، وبين الفرض ودفع العين أحيانا، وبين الاعفاءات التي استحسنها السكان المحليون أحيانا أخرى.

أما الفصل الرابع والأخير، والذي مست إسهامات الأباطرة السفيريون سكان المغرب في الصميم، إذ حاولت من خلال العناوين داخل هذا الفصل من إيضاح وإيجاد مدى

إسهامات الأباطرة السفيريون في هذا الجانب، حيث نجد في العنصر الأول منه في مراقبة التحول داخل الأسرة المغاربية في مكونها ولباسها وأزياها وأكلها وشربها، وما طرأ عليه من تغيير إذ نجد المحافظة على النمط القديم مع قبول الجديد بادية على السكان المحليين من خلال النقوش والمصادر الأثرية المتوفرة في عدة مواقع.

كما تعرضت أيضا داخل هذا الفصل كعنصر ثان الشرائح الاجتماعية التي حدث فيها تغير كبير، وشارك السكان المحليون في هذا الإسهام الذي مكنهم من الارتقاء الطبقي وبفضله أصبح لهم قدرة على الإسهام في تغير الوضع الاجتماعي والاقتصادي لهم تحت وطأة الاحتلال وعدم شعورهم بالدونية والقهر والعبودية السابقة حيث رفع الأباطرة الكثير من الجنود إلى طبقات راقية، وتمكنوا من الوصول لعضوية مجلس الشيوخ في حد ذاته، وتمثيل إفريقيا بسبب انها وصلت إلى النصف من مجموع أعضاء المجلس، وأيضا تحسين وضع العبيد.

كذلك تناولت في الجزء الثالث منه القوانين الاجتماعية التي حسنت وضع السكان، ونزعت شبح الغربة في أوطانهم أمام قلة وافدة مستوطنة، وما أحدثته قوانين الأباطرة من منح للأهالي من حقوق متعتهم بالحرية داخل احتلال وواقع يعيشونه.

أما في الجزء الرابع من هذا الفصل فقد حاولت استنتاج التأثير للسلطة الرومانية على حياة العامة وأشكالها، فأخذنا في دراستنا للعادات والتقاليد نماذج مقارنة، وحاولنا عرض بعض التأشيرات التي تكاد تخلو من السكان المغاربة وأيضا أماكن الانشطة والترفيه من مسارح وحمامات ميزت الحضارة الرومانية في بلاد المغرب وكذلك تعرضنا للتأثير الديني والمعتقدات التي كانت احتوائية ولم تفقد محتواها، وبيننا موقف السيفيريين من الدين الجديد الذي أفضنا في الشرح فيه وموقفه المتناقض معه .

ورأيت من المفيد لهذ الموضوع ان نورد بين صفحاتها العديد من الصور والأشكال التي تعبر عن قيمة المصدر المادي والأثري الذي اعتمدنا عليه. مثل صور لأباطرة الأسرة لتوضيح الشبه والأصل الافريقي لهم من خلال بعض المقارنات والدراسات

الحديثة في علم الأجناس البشرية والأعراف، وفي التي تعود بنا الى رسم مشاهدها التصويرية من الزمن الماضي إلى الحاضر وأكال لمباني أوضحت في مجملها استحسان الأهالي للوجود الروماني كأقواس النصر التي عبرت عن الاحتفالات في أغلب المناسبات بالترحيب والنصر وأكال أخرى أوضحت أيضا مدى إسهام الوجود الروماني في إدخال بلاد المغرب ورفعها للمشعل الحضاري العمراني، ومن بين ذلك، معاصر الزيتون.

وأشرت أيضا لخطوط الليمس التي عبرت عنها المخلفات الأثرية إلى اليوم، وعن التوسع الروماني داخل المنقة المغاربية، وبسط نفوذهم فيها.

إعتمدنا في تحرير هذه الأطروحة على أكثر من منهج، لاختلاف المصادر التي تعاملنا معها من جهة، واختلاف طبيعة المواضيع التي تطرقنا إليها من جهة أخرى .

حيث اعتمدت على المنهج السردي، لما تتوفر عليه الدراسة من روايات متضاربة حول الأصول وعرض حال الشخصيات المذكورة داخله، وأيضا اعتمدنا المنهج التحليلي النقدي في جزئيات من البحث من أجل معالجة الحقائق والآراء المختلفة وتفسيرها ونقدها نقدا موضوعيا خاصة في الفصل الأول، كما استعنا ببعض المناهج الأخرى .

أما عن المصادر التي ساعدتني على انجاز هذه الدراسة فيمكن تلخيصها في الادارة إلى ديون كاسيوس (Dion Cassius) الذي يعتبر مؤلفه أشمل الدراسات حول العائلة السفيرية وهو الذي عاصر أحداث تلك الأسرة وكان عضوا في مجلس الشيوخ في إحدى فتراتها فيكون من وجهة نظرنا ليس معاصرا فقط بل مشاركا في صنعها في بعض الحالات، وهذا ربما شان المؤلف هيروديانوس (Herodianus) الذي ركز خاصة على الأحداث العسكرية في مختلف عهود هذه العائلة شانه شان كتابات زوزيم(Zozime)، أما كتابات المشرع أولبيانوس (Ulpianus) في ذات القيمة في الجوانب الاجتماعية، وكان أحد العناصر البارزة في المجلس الامبراطوري(Consilium principis) الذي استحدثه سفيروس، كما استفدنا أيضا من كتابات ترتوليانوس (Tertullianus) على أحد في المجال الديني، سواءا المعتقدات الوثنية منها أو المسيحية .

كما انه لا يمكننا ان نهمل في هذا المجال أصحاب التراجم، مثل سبارتيانوس (Spartianus) الذي تناول سيرة ثلاثة من أباطرة العائلة بدءا من سبتيموس سفيروس إلى الامبراطور جيتا وكذا ان لامبريديوس (Larbridius)، الذي ترجم لنا حياة هليو جابالوس والاسكندر سفيروس .

وبخصوص المراجع التي أفادتنا كثيرا في هذا البحث فلا يمكننا ان نغفل عن ذكر الدراسات الأكاديمية التي خصصت لحياة وحكم الامبراطور سفيروس، منها أطروحة كلينر حول حياة وحكم سفيروس التي قدمها في جامعة لياج سنة 1874:

والتي مكننا من الحصول عليها البروفيسور الهادي حارش جزاه الله كل خير .

وكذا أعمال كل من :

- Birley (Antony) ,Septimus Severus ,the African Emperor ,(London 1971).

- Platnauer (Maurice) ,The life and the reign of the Emperor Lucius Septimus Severus ,(Oxford ,1918).

ومن بين الدراسات الهامة التي اعتنت بالعائلة السسفيرية نذكر :

– تسعديت رمضان، الاصلاحات السفيرية في بلاد المغرب القديم (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، 1990.

وأيضا :

Forquet De Dorme (c.)Les cesares africains et syrians et l'anarchie militaire (Angers 1905).

وان كان قد ركز في دراسته على الجوانب العسكرية .

هذا وإضافة إلى عدة دراسات أخرى تمثلت في أطروحات ماجستير من دولة ليبيا حول الأسرة السفيرية التي يعتبرها الليبيون مجال دراساتهم والأولى بها، وذلك راجع إلى

الأصل اللبداوي للعائلة السفيرية، وأيضا عدة دراسات تمثلت في أطروحات دكتوراء محلية تناولت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للفترة الرومانية ككل .

كما إستعنا بكتب ومقالات الباحثين المغاربة، الذين كانت لهم دراسات جادة ساهمت في التعريف بتاريخ بلاد المغرب القديم ، في صورة المؤرخ محمد البشير شنيتي، وخديجة منصوري والباحثة بنت النبي مقدم، والقامة طويلة، وكما لا ننسى أحمد اندشيه وأحمد الحداد وعبد الحفيظ الميار، المؤرخون الليبيون الذين برز قلمهم حول الأسرة السفيرية ومنجزاتها الحضارية في ليبيا والبلاد المغاربية عموما.

لم تخل رحلتنا في هذا البحث من الصعوبات والعراقيل، ولعل الهاجس والذي أعتبره قد أوقف رحلة بحثي لمدة عامين كاملين وهو الخدمة الوطنية، وأيضا فل رحلتي العلمية نحو ليبيا لمعاينة المادة الأثرية بالعين المجردة وكذا جائحة كورونا التي شلت الحركة في كل العالم وأثرت على مسارنا في البحث بسبب غلق المكاتب والمتاحف والمواقع الأثرية، كل هاته العوائق جعلتنا ننحصر في سجن الوثيقة التاريخية، فبدلا من ان نكيفها لبناء الوعي التاريخي صارت هي التي تكيفنا وترسم مسارنا في هذا البناء .

نسأل الله العلي القدير ان يكون هذا البحث إضافة موفقة في إثراء المكتبة العلمية والتاريخية الوطنية منها العالمية.

الفصل التمهيدي

التطور السياسي للامبراطورية الرومانية

ما بين (27 ق م ــ 192م)

أولا : الإمبراطور اوكتافيوس اغسطس و العهد الجديد

لروما الإمبراطورية :(27ق م_14ق م)

ثانيا : خلفاء اغسطس اليوليو كلاوديين و الطغيان

العسكري 14م_69م

ثالثا : الإمبراطورية الرومانية في عهد الأسرتي

الفيلافية و الانطونية (69م_192م)

تمهيد:

ان اندلاع الحرب الأهلية في روما سنة 49ق م ومع اعتقال يوليوس قيصر[1] في 15مارس 44ق م هذا الحدث زاد من حدة الصراع[2] بين الحزبين حزب قيصر الذي فقد قائده وحزب الجمهوريين بقيادة بومبي المدعوم من المجلس (سناتو) [3].

وكان هذا الصراع نقطة تحول في شكل الحكم السائد (الجمهوري) الإمبراطوري الشكل الجديد الذي كان يصبو إليه يوليوس قيصر لكنه إغتيل قبل ذلك[4]وكان على رأس الحزب القيصري أوكتاقيوس الذي فاز بالقنصلية الرومانية سنة 44ق م مع مركوس انطونيوس (MarcusAntonios) وليبدوس (Lepidus) فخلعت الدولة الرومانية من 43ق م إلى 36ق م إلى حكم ثلاثي تخلله التقاتل والصراعات .[5]

1- يوليوس قيصر: ولدحوالي 100ق م واغتيل في مجلس الشيوخ سنة 15ـــ 03ـــ44م،قائدا عسكريا حقق انتصارات عسكرية،وصار اعظم قائد شهدته روما، ليصبح ديكتاتوريا مدى الحياة الى ان اغتيل، للمزيد ينظر : بسام العسلي،يوليوس قيصر، (ط1)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1980، ص23.

2- دبرت مؤامرة للتخلص من قيصر وكان على رأسها كاسيوس جايوس (بريتور عام 44 ق م)،ماركوس بروتوس وجايوس تريونيوس،ودكيموس بروتوس وهم من القربين لقيصر وأعضاء من مجلس الشيوخ،للمزيد انظر :عبد اللطيف أحمد علي،التاريخ الروماني،بيروت،1973 , ص ص338 ــ339.

3-– عبد اللطيف أحمد علي،التاريخ الروماني،عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الى إكتافيوس أغسطس،(د ط)،دار النهضة,1993،ص 237.

4–إبراهيم نصحي،تاريخ الرومان, ج 1، مكتبة الانجلو مصرية،القاهرة،1983،ص200.

5–معركة أكتيوم (AKITIOM): وقعت معركة اكتيوم البحرية على الساحل اسيا الصغرى في البحر الادرياتيكي (غرب بلاد الاغريق) في خليج اكتيوم عند مدخل امباراليا، للمزيد ينظر :السيرجون هامرتون ــ موسوعة تاريخ العالم،ج3،ص15 .

أولا – الإمبراطور اوكتافيوس أغسطس والعهد الجديد لروما الإمبراطورية (27ق م_14ق م):

وضع أوكتافيوس حدا لنزيف الحرب الأهلية في معركة أكتيوم سنة 31ق م التي وضعت بينه وبين شركائه في الحكم ماركوس انطونيوس وكليوباترا ملكة مصر الذي انتصر عليهم في تلك المعركة فأصبح أوكتافيوس القائد الأوحد في روما .[1]

دخلت روما في عهد جديد بتولي أوكتافيوس لمقاليد الحكم والذي إعتاد المؤرخون على تسميته بالعصر الإمبراطوري [2] حيث دخلت روما في هذا العصر المرحلة الأخيرة من التوسع والهيمنة كما انها تعرفت على نظام جديد من الحكم هو النظام الإمبراطوري وفي 23جانفي 27ق م أبان على نيته في التخلي عن كافة المهام التي اضطلع بها منذ قيام الحكم الثلاثي [3] ولكنه تراجع معلنا قبوله تلبية طلب مجلس الشيوخ في مشاركة المجلس في حكم الإمبراطورية الرومانية [4] وهنا أسند له المجلس لقب أغسطس Augustus[5]، وهنا يرى جونز (janes)ان جماهير أغسطس التي اعتمد عليها في ثورته كانت الطبقة المتوسطة ذات العواطف ومشاعر الجمهورية القديمة القديمة ولهذا سلح نفسه بالسلطة التربيونيةtribonicia[6] من أجل حماية هاته الطبقة لكي يستخدمها للضغط على الطبقة الاستقراطية .

1-العمر بديع،الجيش الروماني البري في الفترة الرومانية (31ق م ــ 284م)، رسالة ماجستير،كلية الآداب والعلوم الانسانية،جامعة دمشق،سوريا،1431هــ/2010م،ص63.

2-ميخائيل رستوفتراف،تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ,ج1،ترجمة: زكي علي و محمد سليم سالم،ج1، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة 1957،ص69 .

3-El mayer،(A.F,)Tripoli Tania and the Roman Empire،Tripoli 1997, P51.

4-Salamon.(E.T).The Evolu of Augutus،princi pate historia،VI،(1956)،P 156

5-أغسطس: وهو اللقب الذي أضفاه مجلس الشيوخ الروماني إلى أوكتافيوس،وهو لقب مشتق من مصدر(aug) أو (auc) ومزدوج الدلالة إذ يفيد (السلطة) الدنيوية في كلمة (autaritus) ويفسر في السلطة الدينية بكلمة (...) وهو الكاهن،للمزيد انظر : السيد الناصري،تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري،القاهرة،1985، ط2،ص ص 27ــ36.

6-السلطة التربيونية: أو سلطة الأمبريوم وهي أعلى سلطة إدارية،يتمتع بها أكبر موظفي الجمهورية في منطقة نفوذ مهم،وهي الولاية،وهناك الامبريوم العسكري،وهي التي تخول لأغسطس قيادة الجيوش بهدف إدارة الولايات التي كانت

وأيضا ذهب سالمون (salmon) إلى أبعد من هذا ووصف أغسطس بالانتهازي وذلك للاستيلاء على الدولة الرومانية تدريجيا وبهدوء، [1]ويضيف جونز أيضا بان اغسطس قام بتمثيلية كبرى عام 23ق م لكي يحصل على السلطة الإمبراطورية عندما تظاهر بالانسحاب في وقت عصيب كانت تمر به الإمبراطورية وهو على علم بمدى حاجة سانتوس إليه وأكد جونز ان التمثيلية قام بها أغسطس لسببين الأول التخلص من إتهامه بالسيطرة على السلطة كاملة والثاني لكي يعود أقوى مما كان ويعزز نفوذه .

وفي هاته السنة 23ق م صار اغسطس امبراطورا[2] وقسمت الولايات الإمبراطورية بينه وبين المجلس سناتو وكان التقسيم وفق ظروف الولايات وأحوالها بقدر ما يحتاجه من حماية عسكرية تحت اشراف الإمبراطور مباشرة والتي لا تستدعي الحاجة فيها إلى حماية ووجود دفاع تحت إشراف المجلس الشيوخ .[3]

ان التوافق الذي أملاه أغسطس على مجلس الشيوخ جعله يشرع في إتجاذ إجراءات وسياسات باستعماله كل السلطات الدستورية .[4]

ارتكز سلطان وقوة أغسطس [5]على الجيش والشعب الذي يرى فيه المحل للسلام [6] يعد الحروب الدامية الأهلية التي جلبت معها الويلات للمجتمع الروماني داخليا وخارجيا

=لا تزال يصعب تحقيق السلام فيها كإسبانيا وغالة وسوريا ومصر،للمزيد ينظر : أحمد غانم حافظ،الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار،دار المعرفة ،الاسكندرية،مصر 2007،ص 96.

1- Salamon،E.D The history of the Roman world،From 30 B.c.To 138،London،1980.P 2.

2-هو لقب شرفي بمعنى القائد الأعلى وهي مشتقة من الفعل (Imperare) أي أمر أصدر أمرا،وبالتالي فهي مرتبطة بالقيادة العسكرية.

3-salamon،E.T،OP .cit،PP470،478.

4-المحجوبي عمار،العصر الروماني،تاريخ إفريقيا العام .(مج 2)،1985،ص ص 478،479.

5- العبادي مصطفى،الامبراطورية الرومانية،النظام الامبراطوري ومصر الرومانية،دار النهضة العربية،بيروت ص 108.

6-عبد النور العمري،سياسة روما الاقتصادية في مصر بين القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الرابع ميلادي (27ــ/306م)،والنتائج المترتبة عنها،رسالة ماجيستير،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية،جامعة الجزائر. الجزائر (2009ــ/2010)،ص 47.

كما احساس أغسطس بحاجة الناس الماسة للسلام ونبذ الاقتتال وان الناس في استعداد لان يعبدوه كرسول السلام ان ما حقق لهم وللعالم هذا الحلم .[1]

وقد هلك الشعراء والأدباء لرسول السلام المنتظر وتغنوا بعهده الذهبي ورخاء الحال على يديه وهنا ادرك أغسطس ان عليه رسالة كبرى وان يضع روما الجديدة وهكذا انتهت بقايا الجمهورية وبدأ عهد الإمبراطورية المخلصة للوضع الروماني المزري [2]يرى كثيرا من المؤرخين للتاريخ الروماني بان هدف أغسطس الأسمى هو إصلاح روما وولاياتها بالشكل الذي يراه ملائما لتحقيق نهضة كبرى من أجل خير ورفاهية الدارسين والمؤرخين لشخصه وعصره .[3]

ان سياسة أغسطس الداخلية والخارجية سياسيا واقتصاديا وإجتماعيا في الإمبراطورية لعل أهمها المشروع الذي يقول ارستيوفترف انهم كانوا (أي القادة) في مسيس الحاجة إلى السلام ولكن على ان يكون السلام للدولة الرومانية .[4]

لقد كان القادة الرومان وجنودهم قد وصلوا إلى ارهاق شديد في الشرق والغرب بسبب التوسع وقد أصبحت تكاليف التوسع ترهق الخزينة وأصبحت تكاليف انتاج القمح داخل إيطاليا نفسها أغلى مما يستورد من الخارج وهنا أجزل أوغسطس لهم العطاء في الحالين بعد خروجه من الخدمة في الجيش أو مازال عاملا في الجيش الروماني وكانوا أول المستفيدين من السلام الروماني [5]لم يتخذ أغسطس أي سياسة اقتصادية واضحة لكن

1-حسن الشيخ،دراسات في تاريخ وحضارة مصر اليونانية والرومانية،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2005،ص90.

2-أحمد إبراهيم حافظ خديجة،أغسطس وسياسته في مصر وشمال افريقيا،رسالة الماجيستير،كلية الآداب والتربية،(من 44 ق م إلى 14 م)،جامعة التحدي بسرت،ليبيا،2007،ص185 .

3- رستوفتزف،المرجع السابق ص 82

4- RostorTzelf (M),the social and Economic History of the Roman Empire .I. 23 .

David Potter,Querus,the emperors of Rome (the history of imperial Rom from Julius caeser to the last Emperor),Quercus Editions LTd,55 Baker streetseventhFloo r,southBloot ,London,2013,P100.

5-السعدني محمود إبراهيم،حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي،ط1،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،الزقازيق،مصر،1998،ص 149.

اسلوب إدارته في هذا المجال كان يقوم على تدعيم ما هو كائن أصلا ويراه صحيحا وسليما وإعادة وتنظيم كما يراه غير كافي أولا يحقق أهداف ومصالح الشعب وهي سياسية قوامها التوفيق بين الأوضاع الراهنة القائمة وقد أصدر في ذلك قوانين تنظيمية مثل: قانون حماية المالك الصغار من بطش الطبقة الاستقراطية الإقطاعيين وقانون الحد من البذخ الاسراف (leges sumptuariae).[1]

وقد تابع أوغسطس في قوانينه التنظيمية فالحياة الاجتماعية أخذت في التغيير المستمر في عهده فمظاهر الاستقراطية القديمة داخل الإمبراطورية بدأت تتلاشى وتوارت عن الانظار وحل محلهم اناس جدد بعضهم من الولايات الإيطالية والبعض الآخر من الولايات التي أصطبغت إلى حد ما بصبغة رومانية .[2]

وقد ساعد كل هذا على انتعاش ونهضة وطابع التحضر والتمرين في روما والولايات الشرقية والغربية [3]وهنا يثمن ويؤكد ارنولد تونبي دور أوغسطس الهام في عملية السلام التي منحت للإمبراطورية حياة جديدة وفي معرض حديثه عن شخصية أوغسطس حيث قارنه بسالفه قيصر وبومبي وقال بانه ليس مثلهم في الكفاءة لكنه كان يمتاز عنهم بتلك المواهب وقال أيضا انه يعلم كيف يسرع، لكنه يتريث وكيف يتراجع دون ان يريق ماء وجهه وقد خلف وراءه نظاما جديدا سنة 14م .[4]

يرجع اهتمام أوكتافيوس أوغسطس بالولايات الرومانية إلى عام 43ق م، حيث ثم توزيع الأقاليم بينه وبين ماركوس انطونيوس القنصل المنتخب عام 44ق م من طرف يوليوس قيصر [5]وفي عام 36ق م قام أوكتافيوس وعقب انتصار وعلى سكتيوس بومبي

1-هارفي بوتر،موسوعة مختصر التاريخ القديم،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة،1991،ص321.

2- ب . ه ورمنتقن،تاريخ ولايات إفريقيا الرومانية،ترجمة: عبد الحفيظ الميار،ط1،طرابلس،1994،ص66.

3- محمد رفعت،تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية،دار المعارف،مصر،1956ص 35.

4-أرنولد تونبي،تاريخ الحضارة الهيلينية،الألف كتاب (458)،1963،ص213

5-شارل اندري جوليان،تاريخ إفريقيا الشمالية،ترجمة : محمد مزالي والبشير بن سلامة،الدار التونيسية للنشر،1969،ص 108.

ادرك انه لابد من إعادة النظام بالمنطقة أرسل أحد رجال الأقوياء ليعيد تنظيم كلا من الولايتين في افريقية (ساتيليوس _تاوروس _statius _taurus)[1].

وبانتصاره في معركة اكتيوم عام 31ق م وتعنى بتنظيم شؤون الولايات وأمور الحكم وفي عام 27ق م صار أوكتافيوس امبراطورا يدير الدولة الرومانية تحت حكمه المباشر ومنحه المجلس لقب أوغسطس تم تقسيم ولايات الإمبراطورية بينه وبين المجلس وفق ما ذكرت سابقا حول الاوضاع والأحوال في كل ولاية رومانية [2]

ويبدو ان أمر تقسيم الولايات أمرا شكليا بينه وبين مجلس الشيوخ وذلك انه صار المجلس في فترة وجيزة في قبضة الامبراطور ونقص نفوذه الإداري تدريجيا . [3]

وقد فعل ذلك كسابقة للسيطرة على المجلس ان قام بشغل الجيوش الرومانية بعد الحرب الأهلية بأي فتوحات حتى تبهرهم انتصاراتهم العسكرية في أي محاولة للاستيلاء على الحكم [4] .

ولعل أهم ما فعله أوغسطس في أفريقية هو دمج الولايتين القديمة والجديدة في ولاية واحدة وذلك حوالي 26ق م [5] وعرفت بالولاية البيروقنصلية ووضع على راسها حاكم برتبة بروقنصل (proconsul) وهو بمثابة مندوب عن مجلس الشيوخ .[6]

وبعد سنة مباشرة أضاف أوغسطس نوميديا إلى الولاية البيروقنصلية [7]واصبحت تمتد حدودها غربا غير وادي امبساجاAmpsaga الوادي الكبير وكريكولcuicul ووزاري zarui وحضنة Hodna .

1-Dio cossis. Histoiri romanie (iovol). Lxxiii.m. trad v.Boisseé. e crose. Ed .fimin Didot. (paris 1845-1870)

2- المحجوبي العصر الروماني،المرجع السابق ص 478،479 .

3- أحمد صفر،مدينة المغرب العربي في التاريخ،تونس 1959،ص 292.

4.Daniets. c.m.The Garmants of Fezzan "Libya" in History،Dar –Elmashreq،Beirut .1968،P261.

5- الروبي آمال،مصر في عصر الرومان،دار البيان،جدة ، ط2 ،1984،ص ص 14،15.

6-عمار المحجوبي العصر الروماني وما بعده في شمال افريقيا،تاريخ افريقيا العام،المجلد 2،اليونيسكو ،1985م،ص479.

7-نفسه،ص 480

وشرقا كانت حدودها إلى اراضي السهل الساحلي لمنطقة أمبوريا، والملاحظ ان الولاية أصبحت تضم جزء كبيرا من افريقية وتشتمل على المنطقة المتاثرة بالمدنية والحضارة البونيقية منذ زمن طويل .

وقد شهدت تقدما ملحوظا في الجانبي الاقتصادي والاجتماعي ونظرا لأهمية الولاية البيروقنصلية بعد ضم أراضي افريقية لها فاعتبر تولي أمر الولاية من أرفع المناصب ويتولى أمرها كبار الشخصيات البارزة في مجلس الشيوخ وكانوا موظفين أصحاب رتبة عالية او من قدماءالقناصلة السابقين القدامى في روما لذلك كان يلقب بروقنصل، قد تجسدت سياسة أغسطس من خلال البروقنصل الموجود على رأس الولاية ويسهر على. تقدير الضرائب السنوية وتحصيلها وتطبيق القوانين وزيارة المدن والمراكز التابعة للولاية والاشراف على تنفيذ المشاريع العمومية كمد الطرق والقنوات وغيرها .

وهنا كان يمثل البروقنصل في عهد أوغسطس في أفريقية التابع للمجلس السلطنيين المدنية والعسكرية [1]وامتد حدود الولاية جعل من اغسطس ودفع به إلى الخروج عن المالوف بعد إسناد قوة مسلحة إلى أشخاص تابعين لمجلس الشيوخ[2] فأرسل الفرقة الأوغسطية الثالثة لتتولى الدفاع عن حدود الولاية وكان أمر قيادتها في البداية تحت أمر البروقنصل السيناتوري [3]وقد اتخذت الفرقة الأوغسطية الثالثة من أمايدرا مركزا لها وكان ذلك ما بين عامي 6_5ق م حسب ما اعتمده بعض الباحثين .

ويرى اخرون بعدم وجودها هناك لكن احتمال كبير انها موجودة قبل ذلك [4]ورغم صعوبة الفترة وأحداثها إلا ان الثلث الأخير من القرن الأول ق م من فترة حكم أوغسطس عرفت تغييرا في الأوضاع العامة في شمال افريقيا خاصة الأمنية [5]، وذلك راجع لسياسة

1-نصحي إبراهيم،تاريخ الرومان،ج1،مكتبة الانجلو مصرية،القاهرة،1983،ص ص 113،114 .

2-Cory،M،and ،scular .H.H.A history of Roman،world 3 ed .London،P331.

3- عبد اللطيف أحمد علي،التاريخ الروماني،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،1973،ص 120.

4-A Graham،Roman Africa Clong man and Co،London،1902،P36.

5- Haynes D.E.L،The Antiquities of Tripoli Tania،4th ed،1981،P35.

الاستمالة واللين التي سلكها اوغسطس حتى مع المدن الأخرى خارج الولاية الإفريقية قصد استقطاب سكانها سلميا نحو العهد الجديد والحضارة الوافدة لغرض تسمية المنطقة واستغلال الموارد الطبيعية المتاحة بها .[1]

ويرجح ان هذه السياسة اقتضت الابقاء على أسلوب العلاقات القديمة بين المجتمع المدني والريف القبلي [2] تفاديا لردود فعل عنيفة محتملة [3] حيث اتبعت السياسة الرومانية أسلوب المهادنة إزاء القبائل المحلية لأجل نيل ثقتها وولائها والمحافظة على أمن وسلامة المستعمرات، [4] وفي هذا يذكر بليني Pliny في كتابة (التاريخ الطبيعي) عدد المستعمرات التي يعود انتشار معظمها إلى عهد أوغسطس في موريتانيا خاصة وأسمها (saladae ,rusazus , igilgil , gunugi) . [5]

لقد نتج عن سياسة انشاء المستعمرات التي اتبعها أوغسطس عدة تحولات جديدة في السياسة الرومانية [6] فبقدر مساهمتها في حل المشاكل الداخلية لروما عبر احتوائها لأعداد غفيرة من الجنود المسرحين وقدماء المحاربين الذين يخشى خطرهم وغدرهم كما فعلوها مع يوليوس قيصر من قبل، كذلك كان لها الدور في تمهيد المنطقة للمصير الروماني الأتي لها .[7]

1-Charles Worth .M.P.Trade Routes and commerce of the Roman Empire،Gaorgeus Germany،1961،P133.

2-محمد الطاهر الجراري،إستيطان الرومان في ليبيا،منشورات مركز الجهاد الليبيين،سلسلة الدراسات التاريخية،طرابلس،1984،ص17 .

3- رولاند أوليفر وجون فيج،موجز تاريخي إفريقيا،ت: دولة أحمد الصادق ومحمد السيد كلاب ..،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،ص،60.

4-Remondon .R.La crise de l'Empire romaine de Marc Auréle à Anastase .ed.Presses Universitaires de France . Paris،1830.P83.

5-Graham .w . the Roman Imeriai،army،Adam and Charles Black،London،1969،P56.

6-yannle bottec: La Troisième Légion Auguste،Editions du centre National de la Recherche scientifique .Paris،1989 .P338 .

39)- wipaker .c.R .op،cit .PP .591،600.

7-Grant .(M)،History of Rome،Feber edition،London 1970 p202.

ان كل التطورات والتغيرات والتحولات التي طرأت على المنطقة في هاته الفترة حكم أوغسطس أدخلت المنطقة في حالة المواجهة بين الرومان الغزاة والأهالي من القبائل الرافضة وبما انها لا تتوفر معلومات كافية يمكننا الإعتماد عليها في معرفة التوسع الروماني في أفريقيا[1]، فيما عدا تفاصيل قليلة أهمها أسماء التي تحتويها قائمة الاحتفالات النصر [2] التي تسجل الحروب التي حدثت في أعوام 21ق م و20ق م، 15ق م و5م_6م و3م وهذا يوحي الى ان بسط النفوذ الروماني في أفريقيا [3] واصطدام بثروات ومقاومة محلية كبيرة [4] وان الفرقة الاوغسطية الثالثة [5]التي انشأها أوغسطس انشغلت في بداية هذه الثروات المحلية [6] وفي الوقت نفسه شهدت روما تطورا في المقاطعات المفتوحة ومما أدى إلى نشوب علاقات مختلفة أخذت في أحيان كثيرة طابع المواجهة العسكرية [7] في نوميديا وتربوليتانياliTripo مثل ثورة مارماريكا في 2م . [8]

حيث يذكر بليني أسماء عدد من القبائل والمدن والقرى ويقول بان باليوس استولى عليها[9] وقد قام العديد من الباحثين بتغيير أسماء لهاته القبائل والمدن والقرى ونسبوها إلى مواقعها الصحراوية . [10]

1-إيماراندري،تاريخ الحضارات العام،روما وإمبراطوريتها،نقله سعد داغر،منشورات عويدات بيروت،1964. ص 324.

2-عبد العزيز عبد الفتاح عمر الحجازي،روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية إلى عصر الامبراطور أغسطس،رسالة ماجستير،معهد الدراسات الافريقية،القاهرة،مصدر،1981 ص 128 .

3- محمد السيد عبد الغني،لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان،المكتب الجامعي،الاسكندرية،2006،ص 75 .

4-Kainio .j.Latin in Roman Egypt .cong،15.1979 .P27.

5- نفتال لويس،الحياة في مصر في العصر الروماني من 30 قبل الميلاد إلى 284 ميلادي،ترجمة : آمال الروبي،عن الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،القاهرة،1997،ص 23.

6- أسد رستم،عصر أغسطس وخلفائه،الجامعة اللبنانية،بيروت،1961،ص 59 .

7-Toutain Jules،Les Romains dans le sahara .In . Mélonges d'archéologie et d'histoire،1896،P68.

8-Gagnet .R.L'armée Romaine،d'Afrique et l'occupation militaire .ed.Paris،1913،P8.

9-مصطفى العبادي،المرجع السابق،ص 18 .

10-Lan.R.C.the Gramants and Trans-shararaneter Parise in classical-times j.A.H.wihe ،1967.PP.190.191.

وعلى الرغم من انتصارات باليوس على القبائل الجرمانية [1]والتوغل فيها إلا ان نتائج حملته تبدو محدودة وذلك باستمرار ذكر اسمها في المصادر الرومانية .[2]

وهنا نستنتج بان الجرامنت لم يتم اخضاعهم بصورة نهائية أو القضاء عليهم تماما وهنا يمكننا القول بان الحملة لم تفلح في وضع حد لثروات القبائل منذ الرومان [3]من المحتمل ان الأمور ظلت مضطربة في اقرب بسبب ثروة قبائل الجيتولي والموسلامي ضد الرومان بين عامي (5_6م) ومما لاشك فيه ان الرومان مقاومة كبيرة من هاته الحرب الجيتولية (Bellum Gaetulim)[4]على طول الحدود الجنوبية الولاية من موريتانيا غربا إلى لبدة الكبرى شرقا ويبدو ان المنطقة لم تعرف استقرار بل كانت دائما مصدر قلاقل وان القوات الرومانية كانت في حالة حرب مستمرة طوال الفترة السابقة ولم تحمل على معارك فاصلة وحاسمة نهائيا .[5]

ان العهد الجديد في روما جعلها تتمتع برخاء وسلام زمن حكم أوغسطس بينما كانت الولاية الأفريقية تعاني ثروات قبلية محلية [6]وغير انها في العشرين سنة الأولى من القرى الأول ميلادي تمتعت بعهد قصير من السلام وانتهت بثورة كبرى (ثورة تاكفريناس) والتي تزامنت مع السنة الأولى من حكم تيبريوس (Tiberius) خليفة أغسطس .[7]

1- دونالدو،المرجع السابق،ص 231.

2-محمد سليمان أيوب،حملة كوزيليوس باليوس على فزان..،مجلة ليبيا في التاريخ،الجامعة الليبية -1968،ص ص 2016،214 .

3- محمد سليمان أيوب،جرمة في عصر ازدهارها الذهبي،مجلة ليبيا في التاريخ،الجامعة الليبية1962،ص ص 77،78.

4-M the Gramantes of south Libye،London،1970،PP 15،16.،Danils .c .

5-ول،ديورانت،المرجع السابق، ص24. ;Tacitus .A nn .iV .23

6-Penfold .D.A،Roman economic expanssion and exploition in the Maghreb،'' AQ .Vol .Vi .1966 P.38.

7- أرنولد تونبي،تاريخ البشرية ج1،نقله نيتولا زيادة،الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت،(1971) ص 275.

ثانيا : خلفاء اغسطس اليوليو كلاوديين والطغيان العسكري 14م_69م

لقد كان حكم اغسطس يعتمد على الشرعية الدستورية والشرعية التي تصدر عن قوة مجلس السناتو وكان من المفترض ان يعين السناتو خليفة اغسطس[1] إلا ان أغسطس خشي من عودة الصراع الحزبي والتنافس الدموي على العرش التقليدي بين المجلس والامبراطور المعين. فعينه بنفسه . [2]

وكان ابن أخته الذي تبناه ماركوس ماركيليوسMarcusMarcillus الذي أعده لخلافته [3] لكنه توفي قبل موت أغسطس وأعاد أغسطس ترتيب الأمر لصديقه الجنيرال أجريبباالذي مات هو التالي [4] فلم يجد أمامه إلا ابن زوجته جوليا [5] وكان يسمى تيبيريوس فتبناه وأخذ بعده لخلافته [6] في أخذ سنة له .[7]

بعد وفاة اغسطس تولى الحكم بعده أربعة أباطرة من أسرته خلال الفترة (14_68م)[8] ومن ثم أثرالمؤرخون ان يطلقوا تحت اسم الأباطرة اليوليوكلاوديين نسبة إلى عشرة أغسطس يوليوس وكلاوديوس عشيرة ليفيا زوجته وهم : تبيبريوسTiberius وكالجولاCaligula وكلاوديوسClaudius ونيرون Niro ولم يحدث في توليهم للعرش اي خلاف أو نزاع حزبي معهود في السابقين لهم في تاريخ الامبراطورية وما قبلها وذلك راجع للأسس التي وضعها اغسطس في نظام تولي العرش وهكذا بقي السلطان في أسرة

1- Jean –Marie (E)،l’Empire Romain،éd،PUF،Paris،1973،p05

2-StarrC،G،The Roman Imperial Novy،London 2nd ed،1960،P60

3-حسن الشيخ، الرومان،دراسات في تاريخ الحضارات القديمة،ج2،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،مصر،1425 ،2005،ص280

4-Suetonius،divus،Augustus،I et passion،Tiberus،7.59.

5-wihite –Kennudy ،Roman History،Life literature،London 1942،p124.

6-مصطفى كمال عبد العليم،بردية أوكسير بنخرس رقم 2435،المجلة التاريخية المصرية،المجلد العشرون،الجمعية الملكية للدراسات التاريخية،1973،ص 16.

7-ف،د ياكوف،س كوفاليف،الحضارات القديمة،ج2،تر:نسيم واكيم اليازجي،منشورات دار علاء الدين، ط1،(دت)، ص684.

8- ماسون،الإمبراطور الرهيب،"تبيرويوس"،تعريب جمال السيد،القاهرة،1985، ص 57.

اغسطس طوال قرن تقريبا وينتقل الحكم من فرد لأخر من أفراد الأسرة بمحبة متبادلة بين جنود الجيش الروماني وبين أغسطس ومن خلفوه ويمكن ان نقول ان العلاقة بين الجيش والحكام كانت وطيدة مبنية على أسس متينة التقيد فتيبريوس جرى تعينه على أيدي الجيوش الرومانية في الولايات [1] على حين تعين الباقين في أغلب الأحوال عن طريق الحرس البريتوري أو الامبراطوري رغم انه من الناحية القانونية والدستورية كان الأباطرة يتسلمون سلطانهم من أيدي مجلس الشيوخ وشعب روما [2] ولكن انطوى على حكمهم الجانب العسكري . [3]

ان أباطرة الأسرة اليوليوكلاوديةوشعب روما يدرك تمام الإدراك ان حكمهم يقوم على ما كان يربط اغسطس والجيش من تأييد [4]. ولم تغيب عليهم بان أي عضو من اعضاء المجلس يملك صفة قانونية وشرعية ما يخوله الرسول إلى صده الحكم بصفته يتقلد أسمى وظيفة في الإمبراطورية وأرقامها عند الرومان .[5]

وهنا كان الحكام اليوليوكلاوديين يمارسون القساوة والاستبداد في العاصمة الرومان [6] وكانوا يشعرون بمسيس الحاجة إلى توطيد أركان سلطانهم خاصة وان الأقرار الشرعي والقانوني الدال على تمتع الامبراطور بالسلطان بموافقة السناتور [7] التي يمنح للرئيس

1-sinnigen . W،Book،AA-History of Roman،6th edition New york،London،1977،P287.

2-Gregoria،Maramon،Tiberius،A .study،In Resentement،First published،Hoixis ou… Carter،London،1956،P33.

3- رسترفتزف،المرجع السابق ص 136.

4-M . P.charles worth،Documents illustrating The Reigns of Claudius and Nero،(1939) ; R. Syme،Tacitus،2 vols (Oxford University Press (1958) .P307

5-Benabou .M.procosul et Legat en Afrique،AA.6.1972 PP.86،87.

14)-ELmayer . AF.op. cit .P68

6- شارل اندري جوليان،المرجع السابق،ص 200.

7-Scullard،H.H .A History of the Roman world from 753_146 B.C،3rd edition،London،1961.PP-220،223.

الجديد princeps كل السلطات التي خولت إلى أغسطس سابقا، وهنا كان خلفاء أغسطس يبحثون على ان يكون لقب امبراطور أكثر ثباتا بل ومتصلا بالإمبراطور وشخصه .[1]

قد عمل الأباطرة اليوليوكلاوديين على استغلال كل ما يتبعه منصبهم حتى وصلت الرغبة في التسلط والحصول على الرتب السياسية إلى درجة ان يراد تأليههم فالإمبراطور كاليجولا ونيرون اللذان بذلا جهدا من أجل تطوير عبارة الامبراطور وجعلاها فرضا ومن انظمة الدولة الرومانية .[2]

لكن ما كان لهذين لم يكن للأوائل قبلهم من أباطرة الأسرة فتيبريوس وكلاوديوس كانا لهما الحظ الوفير من التعليم والثقافة وكانا يرفضان كل ارتباط لشخصهم كاباطرة بالطقوس الدينية [3] وان موقف كلاوديوس إزاء التأليه ورفضه لتلك القداسة ورفعه لمصاف الألهة وبدا ذلك جليا في برقية بعث بها إلى أهل الاسكندريه التي تم نقلها لنا عبر المؤرخين [4] وما جاء فيها ...رفض لأي شكل من أشكال العبادة والتأليه له .[5]

لكن ما كان يمارس من طرف السناتور على الأباطرة من إكراه وضغط وإطلاق شائعات في شخصهم وتدنيس لفترة حكمهم قصد الإطاحة بهم ودفع السناتور لبعض المؤرخين المعاصرين لهم مقابل إطلاق الشائعات حولهم أمثال سويتونيوس وتاكيتيوس حيث ألقى اللوم وقام بتشويه صورة الامبراطور تيريوس انه كان مجرد نفاق وتملق لهذا النظام ولكن الواقع ان تيبريوس في الغالب كان غير ذلك فهو جزء من هذا العبئ الكبير لإدارة امبراطورية بحجم روما المترامية الأطراف وما [6] وما قاله عنه ماسون لخير دليل

1-Mattingly H،and syenham،Roman Imerial coinage،Spink 1936،Vol،1،P193.

2-R.S.Rogers،criminal Trials and criminalLegislationunderTiberius،New (American Philological Association 1955) p115.

3 -Semmuzza .op.cit.p62

4- Schellarad،op.cit،PP،299،235.

5ـــ حسين الشيخ،المرجع السابق،ص51 .

6- شارل اندري جوليان،المرجع السابق ص 230.

على خوفه وجزعه من تسيير امبراطورية بحجم روما انه ذهب بالفعل إلى جزيرة رودورسRhodus للإستجمام[1].

ويقول سيد الناصري عن شخصية تيبريوس انه وصل للحكم صدفة وذلك من خلال ما قاله أغسطس "مادام الحظ العاثر قد نزع مني ولدي جايوس ولوكيوس فليصبح تيبريوس قيصر خليفة لي " [2] ولعل نجد ان الحظ اوصل أغلب أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية للحكم دون ان يتنازعوا او يكون تنافس بينهم على السلطة والفوز بعرش الإمبراطورية وربما هذا الجزع من المنصب والزهد فيه عكس ما يقوم به نواب مجلس السناتور من نكران لأوغسطس وخلفائه ولهفتهم للوصول لصدة الحكم [3] أو ان شخص اليوليو الكلاوديين التي وصفها المؤرخ وويل ديورانت ان تيبريوس كان حكما مخلصا في عمله وكان نيرون مرهف الحس بالجمال ويضيف إلى ذلك الوصف ان اليوليوكلاوديين كانوا أكبر ضحايا سلطانهم .

وللمرة الثانية يلعب الحظ لعبته ان يصل لعرش الإمبراطورية الرومانية شخص كان يعيش دائما الخوف المستمر على حياته وعند وفاة تيبريوس أحس وشعر بالراحة والإطمئنان [4] تشاء ظروف المحيطة بالقصر ورجالات روما ففضلوا ذلك الخائن المذعور ابن اجرينا على ابن الامبراطور نفسه جيميلوسGemellus ويعطي هذا الاختيار رئيس الحرس الامبراطوري ماكرو Macro واغلاق الباب على كل ما كان قد أيسر حول أسرة تيبريوس كلها من اللاخلاقيات مزعومة .[5]

1-حسن الشيخ،المرجع السابق ص 285.

2-SuetoniUs derita،Tiberu .24. ‘’quasi et querons miseram –et onerosam-et onerosam iniugi Sibi Servitutem recepit imperium ‘’

3-Tactius،Annales .op.cit.IV1.

4- رستوفترف،المرجع السابق ص 139.

5- سيد أحمد علي الناصري،تاريخ الامبراطورية الرومانية،دار النهضة العربية،ط1985،2،ص132 .

هنا تأكد ولأول مرة بان قيادات الحرس التيراتوري هم صناع أباطرة على عرض روما انه في عام 39م كون الامبراطور كاليجولا قوة بإعتباره امبراطور معارضا لكل سياسات سناتو وكانت له اعتقالات واسعة وإعدام الكثيرين وتعذيب أعداد كبيرة من الشخصيات الهامة من المجتمع الروماني في روما وبعد كل هاته الأحداث وصل سنة 40م وعبر صراحة عن تغيير نظام الحكم الاوغسطي الذي ورثه وكان يبغي ان يقيم نظام أوتوكراتي autocratic .[1]

كما كان لكاليجولا يعاملا أيضا على اليهود الذين أقاموا فتية مع الوالي الروماني في الاسكندريه عام 38يدعي فلاكوسflacous وكان ينتظر من الوالي ابلاغه برد التهم التي أشاعوها على الوالي المعني بالرد [2] هنا ربما تحامله على اليهود انهم رفضوا ألهيته وقد وصفهم قائلا " يبدو لي ان من تبلغ بهم الغباوة حدا لا يؤمنون معه بألوهيتي هم الأجدر بالرثاء منه بالعقاب "[3] . ان كاليجولا لم يترك أية بصمة إصلاح في إدارة الإمبراطورية الرومانية سواء في روما أو في الولايات ماعدا امره بتحويل قيادة الفرقة الافريقية من رتبة بروقنصل إلى رتبة جينرالLegatus و يكون مسؤولا مباشرا أمام لقد غرق كاليجولا في ملذاته مع رفقائه اليونانيين مما جلب عليه نقمة غالبية الناس و في عام 41م [4] ازدادت المؤامرات من حول شخصه و قام بأغلبها ضباط الحرس البراتوري الذين اعتبروا تأيدهم السابق له كان مخاطرة سيئة و قررت مجموعة منهم و على رأسها أحد حراسه و قتلوه هو و زوجته (اخته دروسيلا) و ابنته .[5]

1-ول ديورانت،قصة الحضارة،المرجع السابق،ص159.

2-cf A .Garzetti.L'Impero da TiberioregliAntonini (Milano 1960) PP.618-620.

3-cf A Garzetti،l'Impero da Tiberio agli Antonini (Milano 1960) PP.618-620

4-whit …Kennedy .OP.cit،P128.

5-محمد السيد أشرف صالح،تيبيريوس ثاني أباطرة الرومان (42ق م-37م)،ط1،شركة الكتاب العربي الالكتروني،بيروت – لبنان،كانون الثاني،2008،ص8.

و للمرة الثالثة كما وصفها الدكتور محمود ابراهيم السعدي [1] في مسلسل سخرية القدر من تاريخ روما المجيد يأتي إلى عرض الإمبراطورية الرومانية في روما رجل تجاوز الخمسين من عمره ربما ما اظهره فيما بعد من شخصية قيادية فندت ما وصفه مؤرخون عاصروه و كتاب في التاريخ الروماني أمثال السعدي الذي وصفه بالغبي و الأبله و لكنه لم يخلو من الحكمة . [2]

كان كلاديوس عم الامبراطور الراحل مضحكة القصر و لكن هو الشخصية التي انارت حياته و مماته خيال الأدباء في كل العصور و قد اتخذوا من قصته الروايات و السير المسلية دراميا [3] و يصف الدكتور سيد الناصري [4] كلاديوس انه كان يتمتع في كسب و عطف الناس، فلقد بالغ سينكياوتاكسيتوس في وصفه بالغباء لذلك يعتقد انه كان يتغابى و لم يكن غبيا و ذلك لانه ظهر في كثير من مشكلات دبلوماسيا ماهرا[5]و لكن طيبة قلبه هي التي جعلته يتساهل في بعض الجوانب خاصة مع موظفيه و اصدقائه و عتقائه[6].

و كان تعامله مع السناتو باحترام و تبجيل لكن ما أغضب السناتو منه هو اعتماده على العبيد و العتقاء في تسيير شؤون الإمبراطورية [7]

و أهم تجديداته هو تطوير لوظائف الأمناء التي كان أغسطس قد أوجدها و عين على رأسها نخبة رجال الإمبراطورية من العتقاء و الطموحين هكذا أصبح لهم تأثير كبير

1-Grant .M.Tacitus،The Annals of Imperial Rome،Penguin classics (revised et.1971. PP227.231).

2-مصطفى العبادي،المرجع السابق،ص 41.

3- محمد السيد ع الغني،المرجع السابق ص 135.

4-عبد اللطيف أحمد علي،مصر الامبراطورية الرومانية في ضوء أوراق البردية،المرجع السابق،ص100

5-Grant.M. op.cit –P128.

6-Wlit: Kenndy .op.cit.p129.

7- السعدني،محمود إبراهيم،المرجع السابق،ص 166.

في رسم السياسة العامة للامبراطورية [1] و ذلك راجع لحبه اغسطس و كان متيما به لدرجة انه جعل اسمه القسم الأعظم [2] و اتخذ نفس الأسلوب في التعامل مع السناتو [3]و قد كان بعيد و زاهد في المناصب و آخر من يحلم بالعرش، فقد كان له منصب قنصل الذي وضعه فيه ابن أخيه جايوس سخرية منه [4]ان كل هاته المرجعية في اتخاذ القرارات بشؤون الحكم التي صار عليها كلاديوس جعلت من مجلس الشيوخ الرماني في غضب منه، و خاصة انهم ارغموا أثناء تنصيبه امبراطورا بفعل الحرس البريتوري الذي كبل ايديهم في الرفض او محاولة قتله كباقي أباطرة الأسرة [5]

و قد كانت له سياسة داخليه و خارجية لا متناهية من الاصلاحات و الأشكال على موظفيه و أمنائه في تحسين الوضع الداخلي للامبراطورية و الخارجي لولاياتها [6] و كان كلاديوس يخطط لوضع نواة لجهاز تنفيذي جديد لإدارة المركزية في روما على أساس فكرة الدواويين و الوزارات تقوم أكتاف طبقة العبيد و العتقاء[7]، و كما قام أيضا باعادة وظيفة الكنسورcensor و وضعها في يده، و استطاع بذلك لقان مهازل طبقة السناتو و تعدية على حساب المصلحة العامة [8] و كان اهتمامه الشخصي بشؤون القضاء و قد سيطر بسياسة اليقضة على أمنائه و مديرو الشؤون المالية على السلطة الفعلية في البلاد . [9]

1- نفسه ص 168.

2-كتب العلامة Robert Grares قصة كلاديوس وأسماها . Claudius the God وأول مرة نشرها عام 1934،وطبعت ما يقارب (30) مرة حتى 1979،وحصلت هذه القصة على جائزة أفضل الأعمال الدراسية الممتازة وكانت أفضل الاعمال الأدبية في القرن العشرين،انظر :

-Robert .Graves،Claudius The God،Penguina Books،edition،1979 .P447.

3- سيد الناصري،المرجع السابق،ط2 ص 151.

4-ويل ديورانت،المرجع السابق ص 260.

5-TDec .Ruth،The Problem of Claudius،Baltimare،1924.PP 133-136.

6-Robert Grares.Claudius .The God Perguin Books،edition 1979.P447.

7--مصطفى العبادي،المرجع السابق،ص45.

8- -March F.B.the founding of the Roman empire – London،1931.P30.

9- Dio Cassius .L III .11-12،16-22.

و قام أيضا بتسهيل الأمور الإقتصادية و قدم في ذلك تسهيلات للتجار و أصحاب الشغب و قام ببناء الموانئ لتسهيل عملية النقل إلى روما العاصمة مباشرة و قام بتسهيل توزيع القمح الرخيص على العامة من الشغب الروماني و كان كل هذا يتم تحت إشرافه شخصيا [1] و كما كان له اعتناء بالداخل كذا كانت شؤون الولايات تحت نظر عينه و عين الموثقين فيهم من اختياره (الأمناء و العتقاء) و هنا لم يكن كلاديوس تقليديا في إدارته لشؤون الولايات الرومانية و عمل على تغيير صورة أباطرة روما السابقين عليه و الذين فقد و الثقة في تيريوسكاليجولا و كان عبء ثقيل مما جعله يعود لسياسة اغسطس الأولى بل و سياسة التوسعية لبوليوس قيصر الخارجية الطروحة [2] و قد قام كلاديوس بضم كل من بريطانيا Britammin عام 43م و كذا موريطانيا عام 44م و ابقي على ولايات الصديقة مثل تراكياtrakeفي شمال اليونان [3] و مملكة يوديا iudaea يهودا جعلها شبه ولاية رومانية و وضع عليها مسؤول روماني بدرجة بروكوراتور و عمل على قيام بعلاقات وثيقة مع ممالك البحر الأسود و ظهر من القرصنة و جعل من القوافل التجارية في اطمئنان و أمان في منطقة القمح الاوكراني الشهير .

و كما واجه كلاديوس بعض القلاقل و الاضطرابات في افريقيا كالتي كانت في موريطانيا وحولها الى ولاية رومانية وقام بتقسيمها الى ولايتين سنة 44م وهما موريتانيا القيصرية (MauritaniaCasaien) وموريتانيا الطنجية (MauritaniaTangitana) في المغرب.

وتجد هذه الشخصية الخيرة نهايتها على يد زوجته الأخرى اجريينا الصغرى و القاسية التي دست له السم في طعامه حتى يضمن لابنها نيرون Neron العرش و التي استغلت هدوء و طيبة قلب الإمبراطور و كان يصدق ادعائها باتهام بعض أغنياء الرومان

1-عبد اللطيف أحمدعلي،المرجع السابق ص 110.

2- سيد الناصري،المرجع السابق،ط2،ص157.

3-السعدني محمود ابراهيم،المرجع السابق،ص 170.

بتدبير مؤامرات اغتياله و من ثم كانت تجري محاكمات سرية داخل القصر، و من ثم راحت تحيك المؤامرات لتسهل وصول ابنها إلى العرش كخليفة لكلاوديوس و لاقناع الامبراطور بابعاد ابنه بريتانيكوس و بالفعل آمنت لابنها نيرون عددا من الوظائف العامة و قد أضطر الامبراطور عام 50ميلادي إلى إعلان تبنيه لابنها باسم نيرون كلاوديوس قيصر NeroClaudiuscaesai، قلده العديد من الألقاب إلى جانب سلطة الأمبريومالبروقنصلية التي سرى خارج روما فقط، [1] و بهذا أصبح ممهدا لاعلائه خليفة كلاوديوس و في عام 53م زوج كلاوديوس نيرون من ابنته اوكتافيا التي اصبحت شقيقته بالتبني و هكذا جعلت أجريبينا الصغرى زوجته يدس السم له حتى لا يتراجع عن رأيه و يصل ابنها إلى العرش.

في أسلوب أدبي جميل مليء بالصور البلاغية ظهر في الأسواق منذ نوفمبر 1986الأستاذ الدكتور محمود متولي جمع فيه مجموعة من طغاة التاريخ القديم و الحديث على السواء و بدأ مادته العلمية بطاغية الرومان (نيرون) (Neron) و ها هي بعض فقراته، " و تغيير دراسة نيرون دراسة لشريعة معينة الطغيان لا تتكرر كثيرا في التاريخ لما تحمله من شكل القوة و الجودة و قد كانت أيام حكمه عذابا لا ينسى، لحظات سلطانه ذكريات لا تمحى إلى درجة يمكن القول معها ان التاريخ خجل مما فعله و ان الشيطان احتقر نفسه لانه رأى استاذ له بين البشر " .

وصل نيرون إلى العرش الامبراطوري في هدوء وذلك بمساعدة مربيه الكاتب الكبير والفيلسوف سينيكا (Seneca) وكذا رئيس الحرس البريتوري يورس (Burres).

هكذا وللمرة الثالثة، يلعب الحرس البريتوري لعبة صناع الأباطرة، التي ظهرت بعد أوغسطس، ومازالت حتى عام (54م)[2]. وهكذا أيضا للمرة الثانية تزداد ضراوة

1- مصطفى عبد الحميد العبادي،المرجع السابق،ص 200.

2-Chapot،Victor،the Roman world Trans in english ; Routledge 1998،P 244

السلوكيات اللاخلاقية و التكالب على العرش و السلطة و النفوذ بأي سبيل و وصلنا في ذلك إلى ان قتلت الزوجة زوجها .[1]

و قد أخذ الامبراطور الغلام نيرون من الثقافة على يد الفيلسوف سنيكتا و قد تم تعيينه رغم سنه من 49م إلى ان أصبح بإستطاعته حمل أعباء الإمبراطورية داخليا مع الأول و قد أخذ غلاصة و شدة و قساوة من أبيه الذي عرف بغلظته و طبعه القاسي و جمع هاته الغلظة و الطبع القاسي مع التدلل الذي أخذه عن أمه أيام كلاوديوس الامبراطور و لكنه سرعان ما تفطن لتسلط أمه و تدخلها اللامتناهي في أموره و أمور الإمبراطورية فماذا نتوقع من تضارب الأفكار التي أخذها و تعلمها في التأثير على شخصية غلام لم يتضح بعد؟[2] هنا حاول نيرون تجسيد أفكاره المتضاربة كالتعديلات الضرائبية ومنع الألعاب و المنافسات الانتحاريةGladiatores التي كان يفعلها لرغبة في الاصلاح و اندمج في اهتمامات توافق سنه[3] شارك أمور السلطة في يد معلميه سنيكا و بروس لتسيير دفة الأمور في الإمبراطورية،[4] وتشكل داخل القصر الرئاسي صراع جبهتين بين الأم و مستشاري الامبراطور الصغير الذي أحس بمضايقات الأم له و أمر بقتلها و تمت المؤامرة عام 59م[5]و كانت الجريمة الثانية في عهده وعلى يده الإمبراطور الصغير حيث قتل أخوه بريتانيكوسBritammicus بن كلاوديوس الامبراطور السابق و نفي زوجته أوكتافيا بنت كلاوديوس لكي لا يبقي أثر لوراثة العرش الشرعيين .[6]

1-أجريبينا الصغرى (Agrippina)،بنت أجريبينا الكبرى زوجة جرما نيكوس القائد الشاب المعروف .

2-B.Balderin ''Exoecution under Claudius : Seneca's Ludus de morte Claudii'' Phoenix .18.(1964) P.P39 .48.

3-Levick Barbara،the Gouvernement of the Roman Empire،croom Helm London .1985.PP15-17.

4- محمود متولي،طغاة التاريخ،كتاب مصر اليوم،(1)،القاهرة،1986،ص 11.

5-رئيس الحرس البارىتوري (Burrus) هو جندي قديم وخبير من بلاد الغال.(فرنسا ـــ حاليا) الناربوتية عين قائد للحرس الامبراطوري في عهد نيرون للمزيد انظر : wc.Mac Dernoit .Latamus، .P229. 1949

6-D.Mac A،Lindon.Senatorial Opposition T0

و بعد خصم هاته الأحداث توفي أحد مستشاريه و معاوينيه في التحكم في زمام تسيير شؤون الإمبراطورية برورس سنة 62م و تقاعس أيضا سنيكيا عن مساعدة الامبراطور عين في هاته الأونه الامبراطور نيرون NeronتيجلينوسTigellinos مستشارا جديدا له وعينه أيضا رئيسا للحرس البراتوري .[1]

و هنا تأزم الوضع و أفلست الخزينة العامة جراء البذخ و كثرة المصروفات على الحفلات و الألعاب و أهواء الامبراطور اللامتناهية و لجأ إلى مصادرة الأموال و عين مسؤولي الحرس البريتوري على الخزينة العامة و أرجع للوجود قانون الخيانة العظمى و راح ضحية ذلك نبلاء المجتمع الروماني بحجة الخوف من المؤامرات ضد العرش [2]هكذا كانت سياسة نيرون الداخلية من صراع دموي و ماليات اعدام مستمر شخصيات رومانية كبيرة و كفاء هو حب الظهور و الاهتمام بالثقافة اليونانية بما فيها ألعابها. [3]

أما الاهتمامات الخارجية الامبراطور نيرون فقد شهدت فترة حكمه تدهورا في إدارة الولايات الرومانية و كذلك علاقاته الإمبراطورية بالمماليك التابعة لها فكانت ثروات متتالية على الحكم الروماني في تلك الولايات ما عدا الاغريق الذي كان متيما بحبهم و كان يرتاد بين الحين و الآخر عليهم يشاركهم ألعابهم الأولمبية.[4]

1-Claudius and Nero،American journal of philogy،(1956).PP 113-132.

2-انظر كتاب الأستاذ إسحاق عبيد،معرفة الماضي من هيدوت إلى توني،دار المعارف،الطبعة الأولى،1981،ص ص .16-15.

3-j .Bardon،Revue des études Latines .1936،p337.

4-ذهب نيرون إلى اليونان وشارك في الألعاب الأولمبية،حيث فاز في معظمها عام 67م،ولذلك أعطى اليونان حريتها وإستثناهم من دفع الضريبة،للمزيد انظر :

Cf A،Momgiliano،journal of Roman studies 1944 .p115.

ثالثا : الإمبراطورية الرومانية في عهد الأسرتي الفيلافية و الانطونية (69م_192م)

1- **الأباطرة الفلافيين وسياستهم**:

و شملت ثلاثة أباطرة هم فسباسيانوس و تيتوس و دومنسانوس و قد حكموا من (70م إلى 96م).

الإمبراطور فسباسيان (Ti.flaviusvespasiams) 79_69م:[1]

تولى العرش و هو في الستين من عمره عام (70م) واجه صراع القادة العسكريين كما وجد الخزينة العامة مقلسة و وجد الروح المعنوية العامة لدى الرومان منهارة و ما ان تولى العرش حتى نهج نفس سياسة من قبله من الأباطرة اليولوكلاوس فلقب نفسه باسم قيصر حيث أصبح هذا الاسم لقبا و رمزا للسلطة اكثر منه نسبا و حرص على ان يرى السيناتوس يختاره كلما تشبه بأغسطس و قد اختفت في عهد حركات التمرد و الحروب ضد الحكم الروماني في مختلف المقاطعات و الولايات التابعة للنفوذ الروماني . [2]

أما على مستوى الولاية الأفريقية فقد تميز عهده بسلب أراضي زراعية جديدة و احتل مناطق ذات مناطق مواقع استراتيجية لمراقبة القبائل الرحل بالمناطق الجنوبية [3] مما أدى إلى القيام بعدة ثورات في شمال افريقيا خلال فترة حكمه عام (75م).[4]

_الامبراطور تيتوس (80_79) (titus)م :

كان وسيما وساحرا الشخصية وكان قائد الحرس البيرايتوري الذي أباه في المؤامرات بحماس شديد ما ان تولى العرش إلا و سارعلى نهج أباه في انفاق الأموال

1-شافية شارن،النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الامبارطوري الأول)،رسالة دكتوراه دولة،جامعة الجزائر،2001،ص80،

2-بالقاسم رحماني،روما وسياسة الرومنة في شمال افريقيا (بلاد المغرب انموذجا)،مجاة البحث التاريخي والدراسات،العدد9،يناير 2010،الجزائر،ص31.

3- بشاري،(م.ح)،دور المقاطعات الافريقية في اقتصاد روما بين 146 ق.م و285،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ القديم،جامعة الجزائر،2006\2007،ص123

4-Benabou (M) .op.cit .p49.

العامة و حرمه عليها فاهتم بالمشروعات العمرانية و شبكات الطرق عبر الإمبراطورية كلها و انشأ بروما حمامات عرفت بحمامات تيتيوس [1]

امتدت سماحته إلى احترام الديانات المختلفة لشعوب الإمبراطورية [2] كما تعرضت الإمبراطورية في عهده إلى كارثتين عنيفتين :

- الأولى عام 79م في أغسطس عند ثوران بركان فيزوف و القى بحممه و دفن ثلاثة مدن تماما

- الثانية عام 80م : عندما حل حريق في روما الثاني و الذي استمر ثلاثة ايام الذي أتت النيران على معبد جوبيتر الذي بناه أباه و سرعان ما مد يد العون لأسر الضحايا .

أما فيما يخص بلاد المغرب كولاية في عهده عرفت اضطرابات عنيفة تفتقر للمعلومات عن ما حدث في فترته عدا تعيين روفوسفيليوس(Rufusvelivs) .

قائدا على الجيوش الرومانية و كانت مهمته محاربة المور و مراقبة تحرك القبائل الجيتولية في نوميديا و موريطانيا القيصرية [3] و منح هذا الامبراطور كل من أيكوزيوم _ الجزائر (Icosiuma) و تيبازة(Tipasa) شرف الحكم اللاتيني و استولى على الأراضي الخصبة و أقام عليها مستعمرات . [4]

حسب م. لوغلاي (M.leglay) فان الباحثين يرون ان افريقيا لم تصبح رومانية بشكل فعلي إلا في عهد الأسرة الغيلافيةلان المدن الساحلية تهدت حركة نوافذ كبيرة متتالية أتوا و استقروا بأراضيها و أقاموا مستوطنات لروضة المنطقة و العمل على تشتيت القبائل المختلفة . [5]

1-Suetonius،Vespasianus.I.23-24.

2-Le Bohec (y)،op.cit،P65 . Cagnat (R)،op.cit .P38.

3-Message (j)،La romanisation de l'Afrique du nord (Tunisie Algérie .Maroc)،Paris .1913.

4-La croix (Frédric). L'Afrique Ancienne،Procédés agricoles،Rev،af. Alger،1870،14ième année P59.

5-Leglay (M)،'' Les Flaviens et l'Afrique '' M .E.F.R،T80،1968،P264.

توفي عن عمر يناهز الثانية و الأربعين على أثر حمى أصابته و بكاء السيناتوس و الشعب الروماني و رفع لمصان الآلهة .

الامبراطور دوميتيانوس (Domitianvs)(81_96م):

هو اخوتيتوس و كان محبا للسلطة و النفوذ فغير لقب منصب الرقيب إلى الرقيب الأبدي(censaperpeturs) و بالرغم من انه نظر إلى السيناتوس نظرة الاحترام إلا انه لم يترك له فرصة التلاعب و لذا أصدر السيناتوس لعنته عليه بعد موته (Damntiomemorise).

حرص أيضا على ارضاء الجيش و الجماهير فإهتم بوسائل الأمداد العسكري حيث انشأ قيادة للشؤون الجنود المغتربين(castraperegrinorom)لتتولى الإشراف على تجهيز القوات المسافرة .[1]

كان ساهرا إداريا و ماليا و أصر على جمع الضرائب أولا بأول محاولا إصلاح الاقتصاد الروماني بالعناية بالزراعة و خصها ببعض التشريعات و القوانين هاتي الأخيرة (السياسة الضريبية) هي التي كانت قد ربطته بالولايات لما كان يوليها من اهتمام لأجل التحصيل و سد النقائص الجزئية اتجه دوميتيانوس نحو الارهاب و المحاكمات الصورية و الاعدام بالجملة بتهمة الخيانة العظمى كل هذا لان سينانوس رفض سلطته المطلقة على حرض الامبراطور مما شكل رايا عاما مضادا له حتى ان الكثير من المحيطين به لم يروا بدا من اغتياله و تم فعلا اغتياله في عام 96م على يد زوجته و اثنان من القادة للحرس البرايتوري لينتهي عصر الأسرة الفيلافية و يبدأ عصر جديد و هو عصر الأباطرة الصالحين و أولهم نيرفاNirva واشهرهم تراجانوسTraianusو هادريانوسHadrianus

1-حسن الشيخ،المرجع السابق ص 64؛ أحمد غانم حافظ،المرجع السابق ص 66.

2- أباطرةالأسرة الانطونية:

يقال ان الانطونيين حصدوا في أفريقيا ما زرعه الفيلافيون فقد وجدو الحركة الاستيطانية قد قطعت أشواط متقدمة سواء بانشاء مستوطنات أو بالنهوض بها و توفير الأمن للوافدين و إدماج الأهالي في النمط الحضاري الروماني .

❖ **عهد الامبراطور نيرفا (M، cocceivsNerva) 96_98م :**

رغم قصر فترة حكمه إلا انه قد عمل على تأسيس مستعمرات لتشجيع الرومنة و تشتيت القبائل المتنقلة و يبقى أهم انجاز قام به في بلاد المغرب هو اقامة مستعمرة سطيف sitifis و منحها للجنود القدماء مثلما يؤكده محتوى النقشية مستعمرة نيرفيانا للجنود السطيفيين(anaveteranoumsetifensumColoniaNervi)، وذلك كون أراضي سطيف خصبة تلائم زراعة الحبوب مثلما يدل معنى اسمها التي سميت بها و هو الأرض السوداء كما اعتمد عليها لصد هجمات القبائل في المناطق الجبلية الرافضة للسيطرة الرومانية [1]و بالتالي حماية نوميديا و موريطانيا القيصرية معا .

❖ **عهد الامبراطور ترايانوس (M , ulpuisTrajanus) :**

منح هذا الامبراطور بعض البلديات حتى التمتع بالحقوق اللاتينية و الاستفاده من المواطنة الرومانية و أيضا سمح بانشاء مستعمرات بطلب من قدماء المحاربين ما دفع به إلى التوسع جنوبا لتأسيس مستوطنات توسعت إلى أبعد لتصل إلى جنوب السهول العليا و شمال الصحراء و أخذ في انتزاع الأراضي من الأهالي و قيام عدة ثورات أهلية أجبرت ترايانوس على الاهتمام بالجانب الأمني بغية القضاء على. الثورات و ذلك بمحاصرة المناطق التي تشكل خطرا على الوجود الروماني و لقد قام بانشاء شبكة من الطرقات تربط المناطق الداخلية السهول العليا و المناطق السياحيه كما زودت بحاميات عسكرية كان الهدق منها دفع القبائل المتواجدة حولها إلى الخضوع و الرضوخ للسلطة الرومانية و

1-Février (P.A) Les origins de l'occupation romaine dans les hautes plaines de Sétif،Les cahiers de Tunisie،T15،1967،P.P51-64.

الاستقرار و تهدئة الظروف تكريما لسياسة الرومنة [1]و سعى ترايانوس أيضا إلى دمج الشعب الروماني مع قدماء المحاربين في المستعمرات و كذلك الأهالي للحفاظ على السلم بغرض تهدئة الأوضاع .[2]

❖ **عهد الامبراطور هادريانوس (p,AeillusHadrianus) :**

كان عهد هذا الامبراطور عهد تمردات و ثروات رغم تشيده لحصون في المناطق الداخلية لمراقبة الحدود من التمردات و الرد على الثروات إلا انها لم تسلم من الغزوات[3]من قبل الباقوات (baquates) التي وصلت إلى غاية كارتناي (تنس) وكان ذلك في عام 122م و للقضاء عليه أرسل الامبراطور القائد تربوboQ,MarTur .[4]

يشير كامبس فابر (lexHadriana) الخاص باستصلاح الأراضي و غرسها زيتونا و كروما و اعفاء اصحابها من الضرائب لمدة تتراوح ما بين خمس و عشر سنوات [5] و قام أيضا بسلب اخصب الأراضي المتمركزة في المناطق الأكثر احتلالا في شرشال و تيبازة و ما أدى لتعرض حكمه لعدة ثروات عنيفة من طرق قبائل مورية ما استلزم عليه اقامة خط حدودي (ليمس)قوي في موريتانيا

انطلق من سطيف إلى أوزيا متجها نحو الغرب يرى فلوم ان عهد هادريانوس يتميز بتوفيق نسبي في تأسيس المستعمرات ما عدا بعض التنزيلات المتأخرة في عهده مثلما هو الحال في تيبازة و بالمقابل اهتم بتنمية و تطوير المدن .[6]

عهد انطونيوس النقي (T, AeliusHadrianusAntonios) _(pius

38__161م:اتبع انطوان النقي السياسة نفسها التي تبناها هاريانوس حيث اهتم بتقوية

1-Message (J)،op،cit .p.66.

2- بشاري (م ح)،المرجع السابق ص 153.

3-Fevrier (P.1)،Histoire d'auguste et le Maghreb،Ant.af،Tome 22،1986،P.117.

4-Pallus de Lessert (Clément) Etudes Sur le droit publique et L'organisation

5-Sociale de l'Afrique romaine 2 les gouverneurs des Maurétanie،Paris،1985.P116.

6-Camps (F.H) .L'olive et l'Huiledans l'Afrique romaine Alger .1953،P23.

المدن و ربما كان ذلك هو العامل الذي أدى إلى استعمال نار المقاومة مجددا لدى السور إذ شهدت بلاد المغرب ثورات عديدة ما جعله يستدعي فرقا عسكرية كبيرة لاتقان هذه المقاومة التي دامت من 142 إلى غاية 150م

لتتبع هذه بأخرى أخطر في نهاية حكمه بين سنتي 158و 160م .[1]

❖ **عهد ماركوس اورليوس (AureliusAntonius , M) 161_180م :**

شهد عهده نوع من الهدوء و انتهت الاضطرابات و أهتم بخدمة الأهالي يقول لويوهيك (LeBohec) مثلا انه قد قام بانشاء وشق قنوات لنقل المياه في صالداي .[2]

❖ **عهد الإمبراطور كومودمس (ureluisCommodus)180_192L,AeliusA):**

ظهرت في عهده النية و الرغبة في التوسع جنوبا و بناء حاميات لحماية أمن المستوطنات خاصة بعد نشوب ثورات جديدة في عهده من طرف الموريين ما دفع به إلى مد خط الليمس إلى أقصى موريطانيا القيصرية و شيد الطرق و زودها بحصون عسكرية من سطيف إلى أوزيا كما قام بتدعيم المستوطنات الفلاحية بربطها فيما بينها أضف إلى ذلك ان كومودوس قد سعى إلى التحالف مع العشائر القوية [3]

استفادت المنطقة من فترة استقرار بين القرنين 2و3ميلاديين و لم تصبح رومانية إلا بعد مسار حوالي قرن من الزمن تخلل ذلك مظهرين هاميين هما الاهتمام بعملية الاستيطان و بناء المدن و لو ان أول الجبر مرحلة في موضوع البلديات يعود لفترة حكم قيصر أوغسطس [4] مع اجراءات لتحديد القبائل و التسريع في توزيع المنشآت العسكرية الرومانية .[5]

1-PFLaum (H.G) .la romanisation de l'Afrique،Scripta Varia afr.rom،édition Harmattan،Paris،1978.

2-Ibid .P382.

3-Le Bahec،(y)،op.cit.P69.

4-شنيتي (م.ب)،أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)،دار الحكمة،الجزائر،2003 ص .ص 62،63

5-James،Reid ;The Municipilitieb of the Roman empire،Cabridge university Press،2014،P258.

فعهد الأباطرة الفيلافين من سنة 69 إلى سنة 96م وصل إلى الاستيطان إلى تخوم الولاية في الغرب و في الجنوب الشرقي فأحدثت العديد من المستوطنات و ارتقت المستوطنات القديمة إلى منزلة مونيفيوم الذي يعني مستوطنة شرفية فأذن اقبال و جهاء المدن على رومنة مدنهم و لباسهم و عمران مدنهم يتطور السياسة الرومانية التي عدلت عند نهاية القرن الأول عن استطان الرومان و الإيطاليين بالولايات الافربقية و استبدلته برومنة مكانها وقبولهم في حضيرة المواطنة الرومانية .[1]

أما عصر الأباطرة الانطونبين في القرن الثاني فكان عهد انتشار التحضر العمراني و نجاح الرومنة فأسس ترايانوسTrajanus على التخوم الغربية مستوطنات جديدة و وزع اراضيها على قدماء الجيش الثالث الأوغسطي .

و قد انتهى الاستيطان و انقطع وعوض بمنع دستور مستوطنة إلى المدن التي ترومن سكانها بما فيه الكفاية كما اهتم هادريانوس خصيصا بالشمال الشرقي الذي لم تشهد مدنه تطور دساتيرها منذ عهد يوليوس قيصر و أوغسطس و منحهم لقب المستوطنة الشرفية ما لا يقل على 18مدينة وفي المقابل لم يمنح الامبراطور انطونيوس AntoininusPius (دستور امونيقيوم) أو مستوطنة شرفية لأي مدينة مكتفيا لبعض المدن بدستور اللاتيني الأصغر uslatrij الذي لا يمنح المواطنة الرومانية و من سنة 161 إلى سنة 192م بقي الاهتمام مرتكزا على رفع مصاف المدن إلى مستوطنات شرفية و رومنتها ليبدأ بعدها عصر أسرة جديدة أثارت بين المؤرخين جدل الأصل الروماني و الأفريقية (اللبداوي) و ذلك من خلال التوفيق بين الاهتمام بالمستوطنات و المدن الأفريقية و الانجازات المختلفة الكثيرة و الاهتمام أيضا بمقر الحكم في روما و هي الأسرة السيفيرية .[2]

1-Claude Briant Ponsart et Christophe Hugoniot،L'Afrique romaine،De l'Atlantique à la Tripolitaine 146 AV jc 533 apjc،Armand Collin،P45

2-– عمار المحجوبي في المرجع السابق،ص ص 122،123

الفصل الأول

سيبتيموس سيفيروس مؤسس الأسرة السيفيرية

تمهيد

أولا: مولده ونشأته

ثانيا: إشكالية الأصل الإفريقي للإمبراطور سيبتموس سيفيروس

ثالثا: زواجه

رابعا: المناصب التي تقلدها سبتيموس سيفيروس قبل وصوله للعرش

خامسا: سيبتموس سيفيروس يعتلى عرش الامبراطورية

سادسا: انجازات الامبراطور سيبتموس سيفيروس

خلاصة

تمهيد:

إذا كان بعض المؤرخين يرون ويشيدون بان حكم السيفيريين هو آخر مرحلة في سلسلة التطور التي بدأها الانطونيين (96-192)م فانه يمكننا اعتبار نقطة تحول ملحوظ عرفته الامبراطورية الرومانية على الطراز الشرقي والذي أدخل عليها تغيراً كاملا في نظمها، والتي بدورها حققت تحولا شاملا في العالم الروماني على الصعيد الداخلي والخارجي وفق مناطق النفوذ والتوسع فيما بعد.

ان وصول العائلة السيفيرية لسدة الحكم في روما جاء بعد انقراض آخر الانطونيين وبعد خوض غمار صراع مرير بدأه مؤسس الأسرة، "لوكيسسبتموسسيفروس" بعد وفاة كومدوس سنة (192)م(LucuisAureliuscommodus).

آخر الانطونيين نادى به الحرس البريتوري ومجلس الشيوخ بيرتيناكس (pertinaz)

امبراطورا ومع انتصار يوليانوس في الصراع نتيجة تقديمه مبالغ مالية كبيرة للجند، أثار جيوش الولايات ميل هذا الأخير للترف والاهمال للشؤون الداخلية والخارجية للإمبراطورية مما جعلهم يدفعون بقادتهم وتنصيبهم أباطرة.

أولا: مولده ونشأته:

شهدت فترة حكم الامبراطور الروماني انطونيوس بيوس[1] (138ـ161)م . Antoninus Pius

ميلاد الإمبراطور لوكيوس سيبتموس سيفروس[2](Lucius Aureliuscomodus) (انظر الملحق رقم2)

في مدينة لبدى الكبرى[3]، وكان ذلك في يوم 11أبريل[4] من عام 146م، كما تداوله أغلب المؤرخين[5] من أبوين هما: السيد بوبليوس سيبتموس جيتا(P.Septeimius Geta) والسيدة فوليفيا بيا(Fulvia Pia)الايطالية الاصل من مدينة فوليفي (Vulvii)[6] والتي استقرت عائلتها استقرارا نهائيا في مدينة لبدى الكبرى خلال عهد الامبراطور أغسطس (Augustus) وإلى جانب الامبراطور سيبتيموس سيفيروسانجبت أمه من أبيه أخيه سبتيموس جيتا (Septeimius Geta) وأخته سيبتياأوكتفيلا(SeptimiaOcttvilla) .[7]

1- هولوي،سيبروس،موسوعة العملة،ترجمة: ملاذ الحفار ومأمون عابدين،دار المعرفة،دمشق،1988م،ص134؛ ينظر أيضا:

Eutropius (Falavius),Abrgé De L Histoire Romaine, VIII,10,Trad,N,A,Dubois,Ed,PankouoKe, Paris,1843.

2-ينحدر سيبتموسسيفيروس من عائلة عريقة تنتمي لطبقة الفرسان،وتحصلت على حق المواطنة الرومانية بفضل خدماتها للامبراطورية،وقد درس لوكيوس الفلسفة في اثينا والحقوق في روماوهناك ساعده الامبراطور ماركوس أوريليوس(161-180)م،في الحصول على عضوية مجلس الشيوخ وتقلد عدة مناصب عليا للمزيد انظر:عبد اللطيف البرغوثي،التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي،منشورات الجامعة الليبية،دار صادر،بيروت،ط1971،1م،ص332.

3-كانت مدينة لبدى الكبرى في تلك الفترة تدار شؤونها بواسطة القنصل الروماني ايروسيوس كلاروس الثاني(EruciusClarus II) للمزيد ينظر: Ceuleneer,A,D,La Vie Et Le Régne De Septime Sévére,EdiZioneAnustaica,Roma, 1970,P13.

4-Dio, Rom Hist. LXXVII,17,4.

5-PlanTnauer,M,The Live And Reign Of The Emperor Lucius Septimius Severus EdizioneAnastica, Roma ,1965, P38. ; Strog,D.E,(Septimius Severus At Lepcis Magna And Cyrene)The Society For Libyan Studies, FourtheAnnal Report, 1972-73,P27.

6-Birley, A. R, The Afreican Emperor Septimius, London, 1988, P1.

7-عمار المحجوبي،المرجع السابق،ص166; Elmayer, A, F,Op,Cit, P98

لقد نشأ سيبتيموس سيفيروس وسط محيط عائلي ينتمي أفراده إلى طبقة الفرسان، والذين تقلدوا العديد من المناصب في الامبراطورية الرومانية.[1]

فوصل بعضهم إلى عضوية مجلس الشيوخ الروماني(Senate) وقد منح السلف الأول لهذه العائلة المدعو سبتموس ماكر(SeptimiusMacer) حق المواطنة الرومانية.[2]

وكان جدّ الامبراطور سيبتموس سيفيروسالذي يحمل نفس اسمه قد شغل منصب الشفطم(Sufes)- أي الحاكم أو القاضي- في مدينة لبدة الكبرى.[3]

ومن أفراد هاته العائلة الذين تقلدوا مناصب عليا المدعو سيبتموس آبر (SeptimiusAper)الذي وصل إلى منصب البروقنصل كنائب حاكم لإحدى المقاطعات الرومانية، وهناك عم الإمبراطور المدعو كايوسسيبتيموس سيفيروس (Caius Septimius severus) الذي انتدب في سنة 174-175م حاكم بروقنصل(Proconsul) لولاية افريقيا وقبلها كان قنصلا في روما.[4]

وعلى الرغم من ان هذه الأسرة قد تأثرت بالطابع الروماني في حياتها إلا انها حافظت على طباعها وعاداتها البدوية.[5]

1-Romanelli.P,Storia Delle Province Romane Dell Africa, Roma, 1959,P.393 ; Platnauer, M,Op,Cit, P38.

2-محمد عبد الزراق المناع، سيبتموس سيفيروس امبراطور روما العربي, مركزالبحوث , دراسات الجهاد الليبي،دار مكتبة الفكر ,طرابلس،ليبيا،ص41؛

BirleyA,R,Septimius Severus The African Emperor,Londen, 1979, P188.

3-Aurigemma,S(l'AvoPaterno,UnoZiaedAltraCongiunti Dell ImperatoreSevero), Q,A,L. Vol1,MCML,1950,P69 ;

علي فهمي خشيم،هؤلاء الاباطرة والقابهم العربية،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،ط2002،1م،ص49.

4-Bandinelli, R.B,The Buried City ExavationsAtleptis Magna Translated By RidgwagD,Weidenfeld And Nicolsini, London, 1964,P89

5-Dorato,M,Grandi Romani Infrica E NelMondo,EdizionGao, Roma, 1946, P141.

وقد ترعرع سيبتموس سيفيروس وسط هذا الجوّ العائلي قوي البنية وذو تكوين جسدي رياضي وسيم المظهر ومهابا، وذو شخصية تتسم منذ صغره بالطموح والقيادة.[1]

وغلبت على شخصية هذا الامبراطور اللهجة والتربية والثقافة والذوق الافريقي، كانت بداية تعليميه في مدارس لبدة الكبرى، وقرطاج ومدورا وتميز بذكائه الشديد[2].

وأثرت دراسته للفلسفة على يد أستاذهسرفيدوسسكيفولا(QCarvididusscaevola) في حكمه فيما بعد وكان يجالس الشعراء والمثقفين في حضوره شخصيا.[3]

ثانيا: إشكالية الأصل الإفريقي للإمبراطور سيبتموس سيفيروس

نظرا لعدم وجود نقش أو نص تاريخي ترجع لفترة حياة هذا الامبراطور ويحدد بدقة الأصل الذي ينتمي إليه هذا الامبراطور فقد وجدت اشكالية تدور حول أصل الذي ينتمي إليه هذا الامبراطور، هل يرجع في أصله إلى شمال افريقيا أم إلى الأصل الروماني؟.

لقد ظهر اختلاف وتباين كبير بين الباحثين حول أصل الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس فالايطاليوريجما (Aurigemma) ويرى انه من أسرة ذات أصول ايطالية من مدينة فيي (Vii) سكنت لبدة الكبرى دون ان يذكر ما استندعليه في رأيه[4]، وكذلك نجد الباحث باند ينيللي(Bandinelli)يشير فقط في كتابه المدينة المدفونة(buried city) عن لبدة الكبرى على الرغم من انتمائه بشكل كبير إلى إفريقيا إلا ان أصلهيبقى ايطاليا، أما الباحث برانس (Barnes)، فقد ذهب في تحليلاته إلى ان الاسرة السيفيرية من أصل ايطالي.[5]

1- يحكى ان الامبراطور سيبتموس سيفيروس منذ صغره كان لا يمارس إلا الألعاب التي يكون من خلالها قائدا،فكان يلتف حول اقرانه ويقوم بدور القاضي أو القائد بينهم،للمزيد ينظر: جود فري تورتون وأميرات سوريات حكمن روما(193-236)م،ترجمة: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو،منشورات دار علاء الدين،دار الريم،دمشق سوريا،ط2،2000م،ص24.

2-رمضان قديدة(ليبيا في عهد الاسرة السويسرية) مجلد ليبيا في التاريخ،الجامعة الليبية،كلية الأدب،بيروت،1968م،ص145

3- ول ديورانت،قصة الحضارة،الجزء الثالث،ترجمة: محمد بدران منشورات الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية،ص323،أحمد غانم،المرجع السابق،ص74.

4-Bandinelli R D Op Cit Pp18-19.

5- لقد رفض الباحث بارنس(Barnes) كل المعلومات والإشارات التي جاءت في التاريخ الأغوسطي(HistoriaeAogustae) والتي يفهم من خلالها ان أصل الأسرةالسفيرية من مدينة لبدة الكبرى بشمال

وانها ترجع في أصولها إلى قبيلة بوبنيا(Pupinia)، التي هي غير معروفة خارج ايطاليا تقريبا، وهي فرع من قبيلة كويرنيا(Quirinia)الايطالية، وعندما سكنت العائلة في لبدة الكبرى، أصبحت لقبيلة بوبينا مكانة في لبدة الكبرى وشمال افريقيا عموما، وكان ذلك قبل ان يصل سيبتموس سيفيروس للعرش.[1] أدولف سولينير (Ceuleneer A.D) فيشير فقط ان الاسرة السيفرية تنتمي لقبلة كويرينا الايطالية سالفة الذكر، ويذكر الباحث الايطالي بيتروروامانيللي(Romanelli.p) في كتابة تاريخي ولاية افريقيا الرومانية.

(Storia Delle Province Romane Dell Africa) ان أسرةالإمبراطورسيبتيموس سيفيروس بالرغم من انها اختلطت كثيرا بالرومان إلاّ انها ذات ملامح وأصول افريقية خالصة، ربما تكون أصول ليبية أو قرطاجية أو ليبوفينيقية.[2] وكما ذكر الباحث توني فرنك(Frank.T)، اكتفى بالإشارة إلى ان الإمبراطور مواطن افريقي، وذكر المؤرخ كاري(Cary.M)، يرى ان أصله من إفريقيا من بلدة هاردوميتيوم(Hardometium) .[3]

ويرى الباحث الايطالي روبرتو باربيني (Burpeni R) في الثلاثينات من القرن العشرين فيقول: "بينما نجعل من رعايانا اللبيين حاليا مسئولين تافهين وسائقين وبوابين، فان الرومان قد رفعوا أحدهم إلى عرش الإمبراطورية وهو سيبتيموس سيفيروس من الليبيين البونيقيين المرومنيين كان يتحدث الرومانية بلكنة بونية قوية.[4]

=افريقيا،واعتبرها مجرد نوع من التلفيق والخرافات والنكات والمقصود منها استهجان الشعب شمال افريقيا الذي خرج من بين أفراده الإمبراطورسيبتموسسيفيروس،للمزيد ينظر:

Barnes ,T,D (The Family And Career Of Septimius Severus),Historie,Vol, XVI, 1967,PP87-103.

1-مواس نورة ,السفيريون في بلاد المغرب القديم(193-235)م،مجلة الدراسات التاريخية،العدد19،جامعة الجزائر،2015م،ص54.

2- Romanelli,P,Op,Cit, P393.

3-هادروميتوم(Hadrumetum) هي مدينة سوسة بتونس الحالية شمال لبدة الصغرى،ينظر: محي الدين المشرقي،افريقيا الشمالية في العصر القديم،ط2،دار الكتاب،الدار البيضاء،1957م،ص63.

4-جون رايت،تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور،ترجمة: عبد الحفيظ الميار وأحمد البازوري،دار الفرجاني،طرابلس،ليبيا،ط1972,1،ص50.

ويشير دوراتو(DoratoM)إلى ان أصل هذا الامبراطور إفريقي، وقد ولد من اختلاط الدماء اللاتينية بدماء إحدى العائلات من ذات الأصول والجذور القديمة للبربر.[1]

ويعتقد عمار المحجوبي ان هذا الامبراطور من أسرة ذات أصول بونية تأثرت بالطابع الروماني في نمط حياتها، بينما يعتبره دونالدرلي(DerliD) من أصل أفريقي.[2]

وعلى الرغم من تساؤلات الشاعر ستاتيوس (statius) الذي كان معاصرا لحكم الأسرةالسيفيرية، في كتابه المعروفبإسم(silvae) هل كانت لبدة هي التي انجبت سيبتيموس سيفيروس، الذي يعتبر من أبناء مجلس الشيوخ فلا ملبسه ولا كلامه يكون فينيقيا بل هو إيطالي إيطالي.[3]

لعل الاشارات النادرة والعابرة في بعض المصادر الكلاسيكية عن أصل الأسرة السيفيرية لم تؤكد لدى الباحث مدى الانتماء الليبي لهذه الأسرة من عدمه، على إعتبار ان إشارة الشاعر شاتيوس المعاصر لهذه الأسرة حاول من خلالها ان يجعله إيطاليا حتى انهينفي عنه ان يكون ملابسه ونبرة صوته ذات أصول فينيقية، وعلى أعتبار ان الاشارة الواضحة للمؤرخ أورسيوس عن أصل سيبتيموس سيفيروس قد جاءت من فترة ولو انها غير بعيدة عن تاريخ حكم الأسرة–خاصة فترة حكمها للإمبراطورية الرومانية في جانب الأصل الليبي للأفراد هذه الأسرة.[4]

فقد كان سيتموسسيفيروس ذا لكنة بونيقية واضحة.[5]

1- سعاد محمد رمضان مولد عبد القادير،الحياة الاجتماعية في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني اكاديمية الدراسات الاسلامية،جامعة ملايا،ص ص, 7-8

2- دونالد درلي،حضارة روما،ترجمة،فاروق فريد،مراجعة: صقر خفاجه وجميل بواقيم الذهبي،نهضة مصر للطبع والنشر،1964م،ص338.

3-Statius,Silvae, IV, V,45.

4-اورسيوس،تاريخ العالم،الترجمة العربية القديمة منتصف ق4هجري،تحقيق وتقديم: عبد الرحمن بدوي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت،1982م،ص ص 5-6.

5-جود فري تورتون،المرجع السابق،ص ص 23-24.

وفي هذا السياق نجد ان أخته عندما زارته في روما سببت له الاحراج بين أفراد القصر الإمبراطوري، ونتيجة إجادتها الونيقية دون اللاتينية التي لا تعرف سوى شذرات قليلة منها فقام بتحميلها بالهدايا وأرجعها إلى لبدى الكبرى[1] وهنا من غير المعقول ان أسرة من أصل روماني بها فرد يعرف البونيقية جيدا ولا يتيقن اللاتينية إلا ستدرات هذا يرجع الأصل الليبي الأفريقي لهذه الأسرة على الأصل الروماني.[2]

كما يلاحظ ان مدينة لبدى الكبرى في فترة حكم الأسرة السفيرية عاشت أزهى عصورها التاريخية، حيث تم تشيد العديد من المباني والمنشآت، مما جعلها تضاهي أكبر المدن في أرجاء الإمبراطورية الرومانية.[3]

حتى ان المؤرخ ديوكاسيوس اعتبر ان المبالغ التي انفقها سيبتيموس سيفيروس في ترميم وبناء العديد من المنشآت والتي من بينها المعبد الضخم للإلهين باخوس وهرقل هي مبالغ كبيرة تم انفاقها بلا فائدة.[4]

ويذكر كذلك ان سيبتموس وكاركالا ابنه قاما بنصب العديد من التماثيل في أرجاء الامبراطورية الرومانية تمجيدا لهذا القائد القرطاجي، ويبدو ان اتخاذ القائد القرطاجي حنبعل بطلا وقدوة وكذلك إقامة التماثيل تخليدا لذكراه من قبل الاباطرة السيفيريين، لخير دليل الأصل المشترك بينهم[5]، وإلا بما نفسر نصب تماثيل هذا القائد القرطاجي الذي يعتبر أشد أعداء روما على مرّ التاريخ، وفي التماثيل التي تم العثور عليها والممثلة لصور الإمبراطورسيبتيموس سيفيروس وابنه كاركالا، ويتضح شكل الشعر المجعد، والانف الغليظ لهما، وعلاوة على ملامح الجدية والصرامة التي يبدو ان عليها وهذه الملامح الشخصية لكليهما تتماشى مع العنصر الليبي وبيئته في الشمال الافريقي، مقارنة بأشكال

1-Elmany, A.F,Op,Cit, P97.

2-اف غوتيه،ماضي شمال افريقيا،ترجمة: هاشم الحسيني،الناشر مكتبة الفرجاني،الطبعة ، ص93.

3- Bandinelli,R,B,Op,Cit, P20.

4- -Dio, Rom. Hist ,LXXVII.16,3.

5- Darne c,F les Césars Africains et Syriens et l’Anarchie Militaire ,edizione anastatica ,Roma ,1970,P 143 .

وتماثيل بعض الأباطرة الرومان الأخرين مثل: نيرو Neroوكاليجولا Caligulaوحتى أغسطس(Augusus) والتي تبدو ذات انوف أرفع وشعور أقل تجاعيد وملامح أقل جدية [1].

وان الاشارات التي جاءت عند كل من ستاتيوس الشاعر واوريسيوس وترجيح كثير من محدثين الغرب حول الأصل الليبي لأباطرة هاته الاسرة.

كما ذكرنا سابقا– يبدو لنا ان تصب في كون انها في جانب هاته الاسرة ذو أصل ليبي خاصة وان جل الاشارات جاءت من مؤرخين انتماؤهم للحضارة الرومانية أكثر من غيرها.[2]

وأيضا تشابه وصايا الامبراطور سبتيموس سيفيروس لأبنائه بان يدفعوا المال للجنود دون حساب وان يتحدا ويتماسكا ولا يخشيان شيئا بعد ذلك، مع وصية الملك النوميديماسيبسا(Micipsa) في أيامه الأخيرة مع ابن أخيه يوغرطا (Jugurtha)، حيث طلب منه الوقوف مع أبن عمه اذر بعل(Adherbal)وهيمبسال (Humpsal)[3]ولعل من خلال هاته الوصية وتشابهها اراد الامبراطور سيبتموس سيفيروس ان يحاكي ويعبر عن سياسة القادة النوميدية الأوائل من خلال الاتحاد ودفع الأموال للوصول إلى الأهداف المنشودة، ونتيجة تأثره بالأصل الواحد الذي تجمعه معهم.

1–اف غوتيه،المرجع السابق،ص93.

2–اوريسوس،المصدر السابق،ص 444؛ Statius ,Silvae,IV.V.45

3–Dio, Rom Hist, LXX, VII, 15,2;

اسماعيل سرهنك،حقائق الأخبار عن عدل البحار،ج1،ط1،المطبعة الأميرية،بولاق،مصر 1312ه،1894م،ص115،عبد العزيز فهمي باشا،ملاحق مدونة جوستينيان،مطبعة فوائد الأول،1971م،ص54.

ثالثا: زواجه:

تزوج الامبراطور سيبتموس سيفيروس في حياته بإمرأتان، الأولى: لايعرف عنها الكثير سوى ان اسمها باسيامارسيانا (PacciaMarciana) [1]ويعتقد انها رومانية الأصل وقت انجت له ابنتين وعندما اصبح امبراطور اقام لها التماثيل والنصب الاهدائية في مدينة قيرطة-سرته(Cirta)[2] تخليدا لذكراها وان نصب التماثيل في مدينة قرطة لربما تدل على انتمائها لهذه المدينة وأيضا للمكانة التي كانت تحظى بها عند الامبراطور.

أما الزوجة الثانية فلم تكن سوى: جوليا دومنا(Julia Domna)[3] الفتاة السورية الغنية إبنةجوليوسباسيانوس(Julius Bassianius) كاهن الاله ايلاجابالوس(Elagbalus) إله مدينة ايمسا (Emesa) (حمص) والتي تعرف عليها عندما كان قائدا لاحدىالفيالق العسكرية الرومانية في سوريا عام 179م[4].

وتزوجها بعد موت الزوجة الأولى والذي وقع قبل ست سنوات من وصوله للحكم وانجبت له جوليا دومنا ولدان هما: كاركالا(Carcallua) وجيتا (Geta)[5]

1-أحمد محمد انديشه،التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث،الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، والاعلان، مصراته ،1 ط ،1993م، ص17.

2-جود فري تورتون،المرجع السابق,ص25؛Aurigemma S Op Cit P70

3-مدينة سرته،قيرطه(Curta) هي مدينة قسنطينة(الجزائر حاليا)،ينظر: عمار المحجوبي،المرجع السابق،ص199.

4-للمزيد عن شخصية وحياة جوليا دومنا(Julia Domna) ودورها في البلاط الامبراطوري ينظر: Dorne. C. F.Cit.pp 136-184 .

5-platnauer,B.A.OP.cit.P46.

رابعا: المناصب التي تقلدها سبتيموس سيفيروس قبل وصوله للعرش

بعد رحيل سيبتموس سيفيروس إلى روما لدراسته القانون وكان ذلك في الفترة مابين عامي 164-170م، ويعتقد انه تولى أول مناصبه الادارية عندما عينه الامبراطور ماركوس أوريليوس(Marcus Aurelius) في منصب المحامي المالي للخزينة –ادارة الضرائب–(adrocatusfisci)[1]، ويفضل بعض أقاربه من أعضاء مجلس الشيوخ حصل من الامبراطور كاركوساوريلبوس على لقب لاتوسكلايوس(LatusClavu) الذي خوّله بان يصبح محاميا عاماّ لشؤون الامبراطور وبدعمهم ارتقى هو وأخيه جيتا إلى مصاف مجلس الشيوخ.

وفي بداية عام 172م، تم تنصيبه كرئيس للخزانة –مدير الشؤون المالية– في أقليمباتيكا(Baetica) باسبانيا وفي هذا الاقليم يعتقد انه تولى إلى جانب هذه الوظيفية مهمة المحامي العسكري العام لنفس المنطقة، وبعدها تم تعيينه بنفس المنصب في سيردينيا (Sardinia) ونظرا لكفاءته وتفانيه في عمله كافأة الامبراطور روماكوسأوريسيلوس بإرساله لمساعدة بروقنصل–حاكم– (Proconsul) منطقة بشمال أفريقيا.[2]

والذي لم يكن سوى أحد أقاربه المدعو كايوسسيبتموس سيفيروس(Caius septimiusseverus)[3]، حيث عين نائب بروقنصلفي خطة قائد عسكري مساعد لحاكم مقاطعة افريقيا(LegatusProvinciae) وكان ذلك مابين عامي 173-174م، وكذلك في

1- من أهم المهام لمحامي المحالي للخزانة(advocates Fisci) في الامبراطورية الرومانية المسؤولية عن كل الملاحقات القضائية،وتنظيم شؤون الممتلكات التي تسند إليه واجبار المدنيين فاكشي العهود على ضرورة دفع ديونهم،وتحفيز المتأخرين منهم على سدادها،وكان يقوم كذلك بالدفاع عن مصالح الخزانة وتمثيلها اثناء اقامة القضايا المتعلقة بشؤونها،وفي نفس السياق يرجّح بعض المؤرخين ان سيبتموسسيفيروس عند شغله لهذه الوظيفة عين في نفس الوقت محاميا عسكرياعاما،للمزيد ينظر: ceuleneer .AD.Op.cit .PP.15-16 -

2-Anne Doguet ,Gagey ,SeptimusSévére et ses fils ,RestitutoesVrbis la personnalisation des meritesimperiaux ,Reveie Numismatique ,160,2004,P77.

3- يعتقد بعض المؤرخين ان كايوس سيبتموس سيفيروس(Caius SeptimiusSeverus) حاكم ولاية شمال افريقيا هو ابن عم الامبراطور سيبتموس سيفيروس،لكن أغلب المؤرخين يرون انه عم هذا الامبراطور،ينظر Strong,D,E Op.cit.P27.

نفس السنة تقلد منصب محامي عن الشعب(PlebisTribunus) والذي كانت مهتمة وواجباته مراقبة أوجه الاتفاق المختلفة في المقاطعة طبقا للقانون وفي عام 178 كما يشير بعض الباحثين فان المؤرخ اسبرطيان (Spartianus) ذكر ان الامبراطور ماركوس أوريليوس قام بتعيين سيبتموس سيفيروس رئيسا للقضاء في روما.[1]

وفي عام 179م، وبينما كان وريث العرش كومودوس (Commodus) اختلف أباه الامبراطور ماركوس أوريليوس في ادارة الأمور في روما، تم تنصيب سيبتموس سيفيروس قائدا للفيلق العسكري الرابع المسمى "سايتك الرابع"(Seythica IV) المرابط في سوريا، ولكنه عندما علم بالمؤامرة التي تحاك ضده فرّ إلى أثينا هاربا من حملة التصفية التي قادها كومدورسالذي خلف أباه على سادة العرش الامبراطوري عام 182م.[2]

وفي عام 186م، عاد سيبتموسسيفروس لمسرح الأحداث من جديد وكان منصب حاكم وقائد لإقليم لوجيدونيتيسيس(lugdunensis)[3].-مدينة ليون الحالية بفرنسا-، وهنا التقى مع بيسينوس نيجر(Pescennius Niger)[4] منافسه على العرش الامبراطوري

1-يذكر بعض الباحثين ان المؤرخين سبرطيان(Spartianus) أشار إلى ان تنصيب سيبتموس سيفيروس رئيسا للقضاء تم من قبل مجلس الشيوخ ومجموعة كبيرة من المتنافسين على هذا اللقب الذين لم يحالفهم الحظ إلى جانب دعم الامبراطور ماركوس اوريليوس له،للمزيد ينظر:Celeneer ,A.D.OpcitP19 -.

2-رابح عيساوي , الرتب العسكرية النخبوية للجيش الروماني في مقاطعتي افريقيا البروقنصليةوموريطانيا القيصرية خلال العصر الامبراطوري الاعلى 27ق م ـــــ 284م , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , دكتوراه جامعة الوادي , 2021/2020, ص 120.

3-أقام اهاليلوجيدونينيسيس (Lugdunenisis) في تلك الفترة تمثالا لسيبتموسسيفيروسإمتنانا لدوره الكبير في تسيير شؤونها الادارية , رغم انهم بعد ذلك قاموا بتأييد ودعم منافسه على العرش الامبراطور كالوديوس البيونس(Albinus C,) للمزيد ينظر: . Ceuleneer ,A.D.Op ,cit ,P22

4-جايوسبيسينيوس نيجر (G Pescenius Niger)كان اكبر المنافسين على العرش الامبراطوري وقد ولد في ايطاليا وسط اسرة من طبقة الفرسان فيما بين عامي 135ـــــ 140 م قلد العديد من المناصب كمحامي عسكري ورئيس للخزينة في فلسطين ووصل لمنصب قنصل, وحاكم وقائد الاقاليم الشرقية للأمبراطورية للمزيد ينظر:
Lafon (Mary) ,Rome depuis sa fondation jusqu’à la chute de l’Empire (Paris 1893),PP.236-237.

مستقبلا، وفي عام 189م، اسندت إليه وظيفة بروقنصل(Proconsul) كحاكم لمقاطعة صقلية.[1]

وخلال الأول من أبريل عام 190م، وصل إلى درجة قنصل)consul (وفي عام 191م، بمساعدة رئيس الحرّس الامبراطوري الجديد المدعو إميليوسلاتيوس[2](Aemluslaetus)أصبح حاكما وقائدا لمنطقة بانونيا العليا[3](Paunonia Superior) –المجرّ وجزء من النمسا السفلى حاليا–، وكان تحت قيادته هناك ثلاثة فيالق عسكرية، [4] وهم الفيلق الأول والعاشر والرابع عشر والتي تمثل أفضل القوات الامبراطورية في تلك الفترة على الاطلاق.[5]

1– في اثناء ادارته لاقليم صقلية اتهم سيبتموسسيفروس باشراك السحرة والمنجمين في تسيير شؤون الأقليم،لكن المحكمة برئاسة السيد سيلاندر رئيس الحرس الامبراطوري،قامت بتبرئته من التهمة،وتم صلب الذين اتهموا،للمزيد ينظر: .SHA.Severus.IV.2–3 –

2–اميلوسليتوس (AemilliusLaetus)افريقي الاصل من مدينة تيناي (Thaenae) بالقرب من مدينة صفاقس بتونس الحالية ينظر: عمار المحجوبي ,المرجع السابق, ص 168.

3–Demaeght (L) “Inscription inedites de La Maurétanie césarienne ,B.S.G.O,T16,(1896),PP,404–405.

4–وليام لينجر ,موسوعة تاريخ العالم ,ترجمة : محمد مصطفى زيادة , ج1, مكتبة النهضة المصرية (د,س),ص 310.

5-Dechataubriand (René) ,Etudes ou discours Historiques sur la chute de l’Empire romain , (4 vol), Nelleedition,(Paris 1893) ,T1 ,P98.

خامسا: سيبتموس سيفيروس يعتلى عرش الامبراطورية:

في نفس الفترة التي كان فيها سيبتموس سيفيروس حاكما لاقليمبانونيا العليا وقع داخل البيت الحاكم الروماني حدث هام، وهو اغتيال الامبراطور كومودس[1].

وانتهت بتعيين بوبليوس هيلفيوس بيرتيناكس (P.Helvius Pertinax) امبراطورا لانه كان يشغل حاكم مدينة روما انذاك، وهذا الأخير كان صديقا ورئيسا لسيبتيموسسيفيروس عندما كان قائدا لأحدى الفرق العسكرية في سوريا وقد كان له الدور في تبرئة سيفيروسسيبتيموس من التهمة المنسوبة له والمتعلقة بممارسة السحر في تسيير شؤون الحكم.[2]

لم تتم فترة حكم الامبراطور الجديدبتيريناكس[3] حتى أغتيل تقريبا في نفس السنة 193م، من طرف رجال الحرس الامبراطوري والذين عرضوا المنصب لمن يدفع أكثر، قام المدعو ديديوسيوليانوس (DidiusJulinus)[4] بشرائه مما أدى إلى استياء الشعب

1-كان الامبراطور كمودوس يبلغ من العمر حوالى 31 عاما ,عندما تم اغتياله في ليلة12/31 عام 192 م اثناء استعداده لإقامة الاحتفالات بعيد راس السنة ,عن طريق مؤامرة حاكى خيوطها ونفذها ايميلوسلايتوس(A.Laetus) قائد الحرس الامبراطوري , بمساعدة رئيس خدم القصر الامبراطوري لمدعو ايكليكيتيوس(Eclectus)ووزوجة الامبراطور المدعو مارسيا(Marcia)عن طريق دس السم له في الشراب ,للمزيد ينظر :

Garzeti,A.from Tiberius to the Antonines A History of the Roman Empire A.D, 14-192 , Translated by ,foster J,R –London ,1974,P551 .

2-Herodianus ,Histoire de la republique romaine , II p 587, Trad ,J.A.C.Bochan,Ed.C.Delagrove ,(Paris ,5)

3-ولد هيقليوس بيتيناكس(HelriusPertinax) في الاول من اغسطس عام 126م بقرية من قرى اقليم ليجوريا بشمال ايطاليا وكان ابوه تاجر اخشاب من اصول متواضعة , ووقد بدأ بيرتيناكس حياته جنديا ثم ترقى في المناصب العسكرية حتى اصبح قائدا للقوات العسكرية ثم ععضوا في مجلس الشيوخ ,وهو لم يدم في منصب الامبراطور سواء حوالى 87 يوما ,ونظرا لانه عمل بجد للتصدي لتسيب الجنود وتدهور الوضع المالي للأمبراطورية ,مما اغضب افرد الحرس الامبراطوري فأغتالوه في يوم 3/28عام 193 م وهناك من يرى ان اغتياله قد تم في يوم 5ابريل من نف س السنة للمزيد ينظر:

Besnier (Maurice) ,l'Empire romain dés l'arénement des severes ou conuiledeMicée ,ed,P,U,F ,Paris 1937 ,PP,11-15.

4-دخل ديديوس يوليانوس(DidiusJulianus) و الاصل الافريقي من مدينة هدرومينتيوم ـــــ سوسة ـــــ بتونس الحالية وهو سيناتور صاحب الثراء الفاحش , انتهت نتيجة المزاد العلني لمنصب الامبراطور ضد خصمه المدعو

الروماني وعدم رضا مجلس الشيوخ، ما أدى إلى ازدياد العنف الداخلي والاضطرابات الشديدة، هنا أثار جيوش الولايات التي نصبت قادتها أباطرة، وهكذا اعلنت بابونيا "لوكيوس سيبتيموس سيفيروس امبراطورا، ونصب أيضا جيوش غالة كلوديوس البينوس(Clodius Albinus)[1]وسوريا بيسينيوس نيجر(Pescnnius Niger) وكان له من الثلاثة طموحه وأماله وأسلوبه الخاص ولكن سيفيروس أظهر انه أكثر الثلاثة تفهما للوضع والواقع وادراكا لخطورته وهوما مكنه من السيطرة على الوضع.

- تحركات سيبتموس سيفيروس نحو روما :

بعد مناداة جيوش بابونيا سيبتيموس سيفيروس إمبراطورا قررّ الأخير الزحف نحو روما التي دخلها في جوان 193م، وعلما انها أعلنت عنه امبراطورا في 9أبريل 293م، وهنا كان لزاماً عليه الدخول في الصراعات والحروب مع منافسيه من قادة الجيوش الأخرى نيجر(Niger)وكلاوديوس أليبيونس (C.Albinus) وقد تم ذلك كالاتي:

أ. **التخلص من منافسيه:** تحرك سيبتموس سيفيروس بعد مناداة مجلس الشيوخ والشعب الروماني القاضي لحكام الأقاليم ليخلصوهم من هذا الوضع.[2]

فكانت الانطلاقة لسيفيروس من بونيا باعتبارها الأقرب لروما من بقية خصومه متخذا من الثأر من قاتل "بيرتيناكس"شعارا له[3]، خاصة وان الأخير كانت لديه اعداد كثيرة

=سالبيانوس(Sulpicianus)صهر الامبراطور المغتول وعرض حوالى 6250 درهم روماني (Sesterces)حيث عرض ــــ اكثر من 200 جنيه استرليني لكل جندي ــــ ومنافسه عرض 5000 درهم روماني فقط لكل جندي للمزيد ينظر : Besnier (M), op.cit ,P05.

1-كلوديوسالبينوس (Clodius Albinus)ولد يوم 25 نوفمبر عام 143م في مدينة هدرومينتيوم ــــ سوسة ــــ بتونس الحالية من اسرة ذات اصول نبيلة , مما اكسبه دعم مجلس الشيوخ لتولي العرش الامبراطوري وكان قد تقلد العديد من المناصب قبل ان يتولى فيالق العسكرية في بريطانيا مثل قيادة العديد من الفرق العسكرية ومحاميا عن الشعب ومهمة القضاء للمزيد ينظر

:zozime ,Histoire de la république romaine ,Liv,I,p655, Trad,J.A.C,Buchan,ed,e,DeLagrara ,(Paris).

2-Albertini (Eugene) , l'Empire Romain ,3ième édition ,P.U.F. (Paris 1938) ,P245.

3-جان نابليون ,إمبراطوريات سوريات تاريخ فترة التأثير السوري في الامبراطورية الرومانية ,ترجمة : يوسف شلب الشام ,دار العلم ,دمشق ,1987,ص ص ,68-80.

من الجنود تعمل تحت أوامره لعدله وحنكته، وهنا أظهر سيبتموس سيفيروس حنكته السياسية لضمان تنفيذ الجنود لأوامره بحماس ودون تردد، وانضمت له العديد من الفيالق في طريقه إلى روما حوالي ستة عشر كتيبة عسكرية بالإضافة إلى قوات أخيه سيبتموسجيتا المرابطة بمنطقة موسيا(Moesia) قرب مصب نهر الدانوب.[1]

وعند وصوله الأرض الايطالية دمج قوات الحرس الامبراطوري في جيشه وبذلك نزع عن ديديوسيوليانوس أي وسيلة أو قوة فعالة للدفاع والحماية عنه.[2]

ب. دخول سيبتموس سيفيروس مدينة روما:

قام بتصفية الأفراد المسؤولين عن مقتل بيرتيناكسقبل دخولها وكان دخوله يوم09ماي193م.

حيث يذكر ديو كاسيوس واصفادخولسيبتيموس سيفيروس إلى روما بذلك الموكب الضخم ونزوله من على جواده ومشيه وسط المدينة، حيث كان أعضاء مجلس الشيوخ في استقباله، وفي هذه الاثناء زار العديد من المعابد قبل دخوله القصر الامبراطوري لإضفاء الصفة الدينية على اعماله واشارة منه لاتباع العدل والنزاهة قام سيبتموس بعدها بعدة اصلاحات داخل الامبراطورية في مجلس الشيوخ، وتعيين أشخاص ....في مناصب حساسة، وأثناء تواجد بروما عقد اتفاق مع حاكم بريطانيا كلوديوسألبينوس والذي منحه بمقتضاه لقب قيصر كوريث للعرش الامبراطوري، وهكذا اتجه سيبتموس إلى مواجهة خصمه نيجر في الشرق بعد ان استتبت له الأمور في العاصمة روما.[3]

1-Spartianus (Aelius) ,Vie de Septime Severe ,VII-VIII ,dans l'hitoire Auguste ,Trad :M.Nisard ,ed,firmindidot ,(Paris 1855).

2-Forquet De Dorme .(c) ,Les Césares africains et Syriens et l'anarchie militaire ,ed.si-Roudeau ,(Angers 1905),P,34.

3-Herodianus ,II.15.1-3 ,

ج. حرب سيبتموس سيفيروس ضد خصومه جايوس بيسينيوس نيجر(193-194)م

بعد ان استولىسيبتيموس سيفيروس على روما وأمن جانب كلوديوسألبينوس توجه بجيوشه نحو الشرق، حيث يعسكر خصمه نيجر، [1] الذي تحصل على دعم غالبية الولايات الشرقية للامبراطورية الرومانية، وتصرف وكان منصب الامبراطور لا ينافسه عليه أحد، فلم يسرع في تنظيم جيوشه وقواته بالشكل المطلوب.[2]

وبعد عدة معارك طاحنة بين الجيشين أصبح الطريق مفتوحا أمام سيبتيموس سيفيروس نحو انطاكية التي خرج منها نيجر لمواجهة خصمه المتقدم نحوه، ووقعت المعركة الفاصلة عند مدينة ايسوس(Isuus)[3] والتي انتهت بهزيمة وسحق جيش نيجر الذي فرّ إلى انطاكية بعد تصفية نيجر في خريف 194م. عاقب سيبتيموس سيفيروس المدن التي ساعدت نيجر ووقفت ضده وعلى رأسها انطاكية وكافأ المدن التي ساعدته في حربه كلوديكا (اللاذقية)(Lodicaea) وجعلها عاصمة للأقليم بدلا من انطاكية ومنح سكان مدينة تيرا (Tyre-صور)حق المواطنة الايطالية (IVSITALICUM) إلى جانب لقب (Septimia). [4]

1- قبل ان يبدأ سيبتموس سيفيروس حملته على الشرق قام بأسر زوجة نيجر وأطفاله الذين اكتشف مخبئهم في ايطاليا،واستعملهم كورقة ضغط ضد خصمه،ثم قام بتدعيم قوات افريقيا بإرسال(09) كتائب لمساندة القوات المرابطة هناك من ان تتعرض لخطر قوات نيجر على اعتبار انها أحد مصادر تزويد روما وايطاليا كلها بالحبوب،للمزيد ينظر: ; Rommelli,P . Op Cit.P411

- جود فردي تورتون،المرجع السابق،ص74.

2-مدينة ايسوس(Isuus) تقع على خليج اسكندرونه وهي التي كانت قد شهدت قبل ذلك بحوالي 500سنة،انتصار الاسكندر الأكبر المقدوني،على ملك الفرس داريوس الثالث،للمزيد ينظر: ميسون المرعشلي،المرجع السابق،ص12 ;

- Victor (Aurelius) ,Les césars depuis Octarien Auguste jusqu'au concile de Nicée, vie de= septime Sevère ,20,Trad : N.A Dubois ,ed.Pankouke, (Paris 1846).

3- Homo (Léon) .Nouvelle histoire romaine ,ed Fayard ,(Paris 1941) .P.345.

4-أبو اليسر فرح ,الشرق الأدنى في العصرينالهللينسيوالروماني ,الناشر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ,مطابع زمزم .,مهندس, القاهرة ,2005م, ص 367. ; Plantnauer ,B.A.Op.cit .P93 _

توجه سيبتيموس سيفيروس بعد هاته الانتصارات في زيارة شاملة إلى كل من مصر وافريقيا، والتي لم يشر إليها بعض المؤرخين القدماء منهم هيروديانوس المعاصر للأحداث، وكذا يوكاسيوس وخاصة ترتوليانوس(Tertalianus) التواق إلى سرد الأحداث الشهيرة في عهده، [1]خلفا لهؤلاء يشير صاحب تاريخ أغسطس[2] إلى هذه الزيارة وكذا أوريليوس فيكتور.[3]

د. حرب سيبتيموس سيفيروس ضد خصمه ديسنيوس كلوديوس ألبينوس 193-197م

ان محاولةسيبتموس السابقة لتعيين كلوديوسالبينوس حاكم بريطانيا قيصرا له، كانت قد قوبلت بالانقلاب عن الاتفاق الذي كان انذاك وقد وصلته اخبار بان قيصره ومع دعم مجموعة كبيرة من أعضاء مجلس الشيوخ قد أعلنوا أولوية العرش الإمبراطور يلكلوديوسالبيونس، وهنا لقب سيبتيموس ابنهالأكبركاراكلا لقب قيصر وخليفته الاصغر من ابنائه جيتا وأعطاهما لقب ماركوس أوريليوس انطونيوس(Marcus AurileusAntonius) مما يعني سحب جميع السلطات الدستورية من كلوديوسالبينوس.[4]

- تم التحضير لمواجهة كلوديوسالبينوس حيث قام سيبتوسسيفيروس بأخذ العديد من أعضاء الحرس الامبراطوري، لانه بات لا يأمن تفاهمهم مع أعضاء مجلس الشيوخ والانقلاب عليه خاصة وانه ذاهب لمعركة لا يدري نتيجتها مسبقا، والتقى الجيشان في منطقة لوجدونيسيس (Lugdunensis)-مدينة ليون بفرنسا حاليا- ودارت هناك معركة كبيرة وكانت نتيجتها نكراء، حيث هزم كلاوديوسالبينوس وذلك عام 197م، وبعد ان مكث حوالي 03أشهر في بلاد الغال لتنظيمشؤونها رجع إلى روما منتصرا، وعاقب من وقفوا ضده من أعضاء المجلس وأقاموا احتفالات كبيرة لنصرهم.[5]

1-Kotula (Tadautz),SeptimeSevére , a-t-il visité l'Afrique en tant qu'empereur ,(WrocLaw 1985) PP .154-157.

2-Spartianus ,vie de Sevére ,18,3.

3-Victor (Aurelius) ,Septimesévére ,20.

4-Plantnauer ,B,A.Op.cit ,P104.

5- ر.ج ,جوتشايلد ,دراسات ليبية ,ت: عبدالحفيظ الميار وأحمد البازوري ,مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ,1999, ص ص, 50-51.

سادسا: انجازات الامبراطور سيبتيموس سيفيروس:

على الرغم من الأخطار التي كانت تهدد سيبتيموس سيفيروس من قبل منافسيه على العرش إلا انه تمكن من أخذ زمام الأمور، وبعد نجاحه في المعارك التي خاضها ضد منافسيه في الشرق والغرب[1]، وحصوله على ولاء مجلس الشيوخ الذيأعاد ترتيب أموره بعد عودته من آخر معاركه ضد ألبينوس فيغاله(فرنسا حاليا)، حيث سعى إلى إعادة النظام والسلام في روما والولايات وأبدى عطفه وعفوه عن سكان الولايات.[2]

حيث صار هناك شعور لدى الرومان بان هذا الإمبراطور يختلف في عرقه وثقافته ونشأته الاجتماعية عن الاباطرة الانطونينمن قبله، وربما يرجع هذا الشعور إلى انحدار الامبراطور من أسرة لبداوية، وكونه حصل على العرش[3]، بواسطة انقلابعسكري مما جعل الطبقة الأرستقراطية في روما تخشى فقدان امتيازاتها التي تتمتع بها أثناء عهد الانطوانيين.[4]

1. اصلاحاته في أعلى هرم السلطة

في سياق اصلاحاته السياسية في اعلى هرم السلطة أعلن انهالابن بالتبني للامبراطور ماركوس اوريليوس وأخ للامبراطوركومودوس، ومنح ابنه كاركالا لقب القيصر (Caesar) كوريث للعرش على ان يكون أخوه الأصغر جيتا خليفة له.[5] وتم

1- مصطفى أعشى , العلاقات العسكرية والسياسية بين سكان المغرب والرومان ,جامعة محمد الخامس .الرباط, (د,س), ص 241.

2- ر.ج جو تشايلد , المرجع السابق ص 52.

3-أحمد علي الحداد, المرجع السابق ,ص 86.

4- Elmayer,A.F.Op cit.P103.

5-كان يوم 28كانون الثاني من عام 198 اليوم الذي سقطت فيه مدينة أكتبسيفون عاصمة الفرس ....في بلاد مابين النهرين يوافق ذكرى مرور(100عام)على تولي الامبراطور ترجان للحكم وبهذه المناسبة منح الامبراطور سيفيروس ابنه كاركالا لقب اوغسطس (Augustus) وابنه جيتا لقب قيصرا (Caesar) للمزيد ينظر: جون فري تورتون،المرجع السابق،ص101.

صك عملة تحل شعار(اتفاق الأوغسطان)وهكذا عمل على قيام ملكية وراثية بإعلانه ان ولديه وريثان مشتركان على العرش الامبراطوري.[1]

أما ما يخص أمور مجلس الشيوخ فما فعله عند عودته من "غالة" سنة 197م، بالذين عارضوه ووقفوا ضده باعتقالهم واعدام بعضهم والغى مرسوم الحصانة لاعضاء مجلس الشيوخ، وكان السبب الرئيسي لإلغائه هو معارضة بعض اعضاء المجلس لحربه مع ألبينوس، ولم يكتفسيفيروس بإلغائه فقط وانما لجأ إلى ملاحقة أعضاء المجلس الذين حرمهم من كل الامتيازات السياسية والمالية والعسكرية، كما منح قادة الفرسان القيادة العليا في الكتائب، كما وسع من سلطة حكام المدن والبريتوار مما حد من سلطات المجلس القانونية.[2]

رغم ان سيفيروس لم يلغ مجلس الشيوخ، غير ان احياءه للمجلس الامبراطوري الذي سيكون له اليد الطولى في احداث الامبراطورية، ويحدمن صلاحيات هذا المجلس وذلك لتركز كل القضايا والاختصاصات بين يديه ولم يبق لمجلس الشيوخ سوى الترحيب بأوامر الامبراطور والمصادقة على قراراته دون نقاش.[3]

أ. دور المشرعين في المجلس الامبراطوري

سيطر المشرعون الكبار الذين كانوا بمثابة حكام بريتور[4](Praetor) في عهد سيفيروس[5]، وانتعش المجلس الجديد بفضل الاعمال والنشاطات الاصلاحية، التي كان يقوم بها هؤلاء المشرعون الكبار في ذلك الوقت أمثال بابينيانوس(Papinianus)

1-Dorato. M-Op. Cit. P144

2- Dion Cassius ,L XXIV,1,2.

3-Homo (Léon) ,op,cit ,P84.

4-برايتور(Praetor) هي وظيفة من وظائف الجمهورية العامة ,مجال اختصاصها الأساسي هو الإشراف على العدالة ,وكان (PraetorPereginus)إمبرايتورالأجانب يفصل في القضايا التي يكون الزوار والأجانب المقيمون في روما طرفا فيها ,للمزيد ينظر: دونالدودولى,المرجع السابق ,ص403.

5-Martin (J.P) La Rome ancienne (753 av.jc-305 ap .Jc),ed.P.U.F.(Paris 1973) .PP.243-244.

أولبيانوس(Ulpianus) و باولوس(Paulus)وموديستينون(Modestinus)، واوكلت لهم المهام القانونية.[1]

وقد اعطى الامبراطور لهؤلاء الفقهاء الحرية لإبراز أفكارهم والعمل على تحقيق المبادئ التي نادوا بها كالمساواة أمام القانون بين الجميع ومن وجوب حماية الضعفاء والفقراء خصوصا وحماية الحياة البشرية عموما[2]، وهكذا برزت مجموعة من التشريعات في هذا العهد اتسمت بالعطف على ضعاف الناس من فقراء وفلاحين، وقوانين تحميهم من تعسف الطبقة الحاكمة ومسيري الادارة الامبراطورية.[3]

ومن الأمثلة على ذلك استجابة الامبراطور لشكاوى المزارعين التي تلقاها بإصدار لوائح تنظم علاقاتهم بمالكيالاراضي ومسيري الضياع، وقد حفظت لنا النقوش نماذج من هذه الشكاوى مثل النقش التي وجد في افريقيا والمتعلق بشرعية اصحاب المياه في تملكها، وقد أكثر الامبراطور سيفيروس من تكليف العسكريين في الوظائف الإدارية، وذلك بإفساح مجال التوظيف امام طبقة الفرسان التي زادت وتوسعت اختصاصاتها، وكذا احلال مراقبين في الولايات القنصلية محل القناصل السابقين، وكان هدف هذا الامبراطور من كل هذا هو افساح المجال تدريجيا أمام الجنودالعاديين ليصلوا إلى أعلى المناصب في إدارة الامبراطورية.[4]

ربما يمكننا اعتبار ادخال اعضاء من غير الايطاليين في مجلس الشيوخ من بين أهم إصلاحات سيفيروس، بحيث لم يعد يتم اختيار اعضاء هذا المجلس من بين الايطاليين فقط، كما جرت العادة قبل ذلك بل فتح المجال أمام الولايات خاصة الشرقية دون الغربية، اضافةإلى العديد من الأفارقة والسرّ في ذلك في رأينا يعود إلى المكانة التي كانت تتمتع

1-Remondon (Roger) La crise de l’Empire romain de Marc Auréle à Anastase ,ed,P.U.F. (Nelle,dio) ,(Paris 1964) .P84.

2-–رستوفتزف , المرجع السابق, ص 479.

3–Albertini (E) ,TablettesAlbertini ,actes privés de l’époque vandale (fin du ve.S.) ,ed,Arts Métiers graphiques ,(Paris 1952),109–155 .

4 -Remondon (R) op.cit .p83.

بها افريقيا في الامبراطورية، زيادة على انتماء الامبراطور إلى المنطقة مما يجعله يثق في ابناء جلدته ثقة كبيرة، ويمكن ملاحظة ان جل العائلات التي وصلت إلى المناصب السيناتورية تنتمي إلى المراكز الحضرية المترومنةمنذ زمن بعيدكالبروقنصلية، ونوميديا وربما سيلاحظ تراجع أعدادهم في عهد ايلاجايلوس واسكندر سيفيروس، وارتفاعه عند الايطاليين على حساب ممثلي الولايات.[1]

كما يمكننا ملاحظة ارتفاع ممثلي افريقيا بما انه موضوع اهتمامنا في هاته الدراسة من 6% في عهد ترجانوس (98-117م) إلى 16% في عهد هادريانوس (117-138م)ليصبح في عهد السيفيريين 32% ويرجع بعض المؤرخين أسباب ذلك إلى عجز ايطاليا عن توفير موظفين أكفاء للامبراطورية، ولكن ربما يكون سيفيروس لجأ إلى ذلك الامبراطور بنفسه لتكسير النفوذ الايطالي في الامبراطورية الرومانية واعطاء الشرق مكانته في هذه الامبراطورية وإلا كيف نفسر تقلص عدد ممثلي الولايات الغربية في عهد سيفيروس والذين تقلص عددهم من 56% في عهد ترجانيوس إلى ما بين 15/10% في عهد السيفيريين[2] .

ان استمرار هؤلاء المشرعين في مناصبهم، بعد سيفيروس يدل على المكانة الهامة التي يحتلها هذا المجلس في الامبراطورية الرومانية، حيث نجد انه بالرغم من اهتمام كاركالا بالجانب العسكري إلا انه أوكل أمر المجلس الامبراطوري لأمه "يوليا دومنا".

2. الاصلاحات العسكرية

اهتم الامبراطور سيبتيموس سيفيروس اهتماما حاصاً بأفراد الجيش الذي استطاع عن طريقه هزيمة آخر منافسيه على العرش الامبراطوري واعتبره هو الضامن الرئيسي لبقائه على رأس الهرم الحاكم، فقام بزيادة الرواتب للجنود.[3]

1-Lambrechets(P.) La composition du Sénat-Romain de Septime Sevére à Diocletion(193-284),ed,Anastatica ,(Rome 1968) ,pp 83-85.

2-Martin (J.P.) op.cit.p247.

3-يرى الباحث دومازيسكي(Domaszewski) ان الجندي العادي في عهد الامبراطور سيبتيموسسيفيروس كان أجره 500 دينار(دراخما) – كان هذا الدينار(دراخما) فضيا ,ويعادل 50% من قيمة الدينار (الدراخما) الذهبية في تلك الفترة

حيث أصبحت لاتضاهيها أية رواتب جنود كان يمنحها امبراطور سابق.[1]

وألغى القانون السابق الذي يمنع الجنود من الزواج اثناء الخدمة العسكرية، [2] ومنحهم حق التعاقد والزواج وسمح للجنود الذين يعسكرون على حدود الامبراطورية بامتلاك الاراضي لكي تكون أسرهم ساكنة قريبا منهم، وبذلك يذهبون للمعسكرات اثناء عمليات التدريب فقط، وشجع عمليات المصاهرة بين سكان الحاميات –بما فيهم الجنود على الحدود مع جيرانهم من المناطق الأخرى.

ولعل هذا الاجراء كان الامبراطور يهدف من ورائه التقليل من حركات التمرد في المناطق الحدودية، وسمح للجنود المخلصين بالارتقاء لأعلى رتبة عسكرية، وجعل من عملية التجنيد في الجيوش الرومانية إجبارية أثناء الحروب.[3]

أ. سياسة التجنيد:

يبدو ان أول عمل قام به الامبراطور سيبتيموس سيفيروس هو تصفية الكتائب الرومانية القديمة(Cohortes) بداية من أول سنة تولى فيها الحكم، وعمل على تعويضها بالبرابرة .[4]الذيناكتظت بهم رتبة صف الضباط وغيرها من سياسية التجنيد التي كانت

= أما أفراد الحرس الامبراطوري فيصل أجر الفرد منهم إلى حوالي 1000 دينار (دراخما) ,ويزيد في السنة ,بينما الفرد الواحد من الحرس الخاص فيصل راتبه لحوالي 2500 دينار (دراخما) في السنة , إضافة للهبات والعطايا التي يمنحها الامبراطور في المناسبات المختلفة ,للمزيد ينظر :

- BrunT ,P,A ,(Pay and Superannuation in they Roman Army), P.B ,S,R.VOL XVIII,1950,PP56 ,69.

1-محمود السيد،التاريخ اليوناني والروماني،الناشر شباب الجامعة الاسكندرية،2007م،ص146.

2- يُعتقد ان القانون الذي يمنع الزواج على الجنود ماداموا في الخدمة العسكرية قد قام بإصداره الامبراطور اوغسطس منذ عام 13ق م،،لانه يرى ان الجندي في هذه الحالة يكون أكثر جاهزية،والجيش أكثر انضباطا للمزيد ينظر:

-Campbell ,B.(The Mariage of Soldiers Under The Empire), J R S ,Vol ,L XVIII ,1978,P154.

ف. دياكوف س, كوفاليف،المرجع السابق،ص684؛ محمد أحمد جودة الحاميات العسكرية في مصر في العصر الروماني في الفترة من 30قم إلى 212م،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة ألمانيا،1997،ص85.

3- ول ديورانت ,المرجع السابق ,ص 323.

4- هي الشعوب التي استعصت على الحضارة الرومانية،وظلت خارج تأثير هذه الحضارة سواءا في الشرق أوالغرب قبل الحكم السيفيري.

تعتمد على ايطاليا من ولايات القديمة فقط مثل اسبانيا ومقدونيا لتصبح غالبيتها من الفرق الجديدة من ولايات الدانوب التي ساعدته للوصول إلى العرش.[1]

ان إعادة تنظيم الجيوش والفيالق جعلت من الامبراطور سيفيروس يجند لفيفا من سكان المناطق الأقل تأثرا بالحضارة الرومانية، وهو اللفيف المعروف ب Numeri[2] الذي يرجع ــأصله إلى تدمر (Palmyre) بفنيقيا وبلاد مابين النهرين، ورغم انه لم يكن الأول من الأباطرة الذين استعموا هؤلاء لكن يعود الفضل له في تعميم هذه الظاهرة، وان الزيادة المفرطة في أعداد الجنود في الفيالق تطلبت منه الاعتماد على الفلاحين في التجنيد خاصة فلاحو الولايات الأقل تطورّا، وهنا تلاشى التمايز بين الأهالي والأجانب في الزوال، الأمر الذي جعل كاركالا يصدر المرسوم الذي يمنح بموجبه حق المواطنة الرومانية لغير الرومان.[3]

وفي اطار تحسين الأوضاع للجنود إضافة إلى زيادة عددهم أجاد العطاء لهم، وذلك برفع أجورهم ومنحهم الخاتم الذهبي (L'anneau d'or)، وهو امتياز كان يُمنح من قبل لطبقة الفرسان، ونواب مجلس الشيوخ فقط، رغم ان جلّ المؤرخين المحدثين يرون ان رواتب الجند قد ارتفعت[4] في عهد سيفيروس وابنه كاركالا.

يرى ديوكاسيوس وهيرديانوس ان كل ما فعله الامبراطور من زيادة طبعا غير الامتياز الآخر المتمثل في حق الزواج للجنود، وقد أثر سلبا على الجند وبرروا ذلك بإفساد المعنويات القتالية لديهم وظهور الاكواخ بجانب الثكنات العسكرية، وبدأ يميل الجندي إلى حياة الاستقرار والهدوء.[5]

1-Duruy (Marcel) ,Lescohortsprétorinnes,ed,deBoccard ,(Paris 1938),PP.384-385.

2-كان مقر هذا الفيلق في بلاد "القنطرة"(CalceusIleculis),ووضعهم أيضا الامبراطور في مواقع جميلاي ـــــــ الظهرةــ ـــــــ ومسعدو هذا حتى أواخر عهد السيفيريين للمزيد انظر:

-Carcopino (J) , « Les Numeri Syriens de la Numidie romaine » ,Syria ,T.14.(1933) ,p22.

3- Petit (Paul), Histoire générale de l'Empire romaine (3 vol) ,Laorise de l'Empire des derniers Antonins à Diocletion (161-284 ap J.C) , ed du seuil (Paris 1978) ,T2 pp56-57.

4-Bergosse (Henry) ,Le Tocsin de la decadence ,ed les belles lettres , (Paris 1975) ,P46.

5-Hérodianus , III ,P602 ,

وهو ما دعمه أخر السيفيريين بتوزيعه الأراضي على الجنود الموجودين في الحدود.[1]

3.التنظيمات الادارية:

من اهتمام الامبراطور سيفيروس الكبير لشؤون الادارة الامبراطورية الرومانية، حيث كان يشرف شخصيا على تعيين حكام وقادة الاقاليم الامبراطورية المختلفة، وكان يدقق بشكل كبير في اختياراته، ووقف بجانب رجال القانون الكبار، مثل بابينيان(Papinian) وأولبيان(Ulpian)، ودعهم في سن القوانين التي تحمي كل أفراد الرعية، فأبدعوا في إخراج القانون الروماني في أبهى صورة، فمن القوانين التي تم سنها والتي تتعلق بمنع استغلال حكام الأقاليم لمناصبهم عن طريق الحصول على الهدايا والرشاوي، قانون يمنعهم من تكوين ثروات ضخمة من الأقاليم التي كانوا يقومون بإدارتها وكذلك قانونان آخران يحكمان سلطات هؤلاء الحكام: الأول: يمنع اتخاذ أي اجراءات جديدة من شانها فرض ضرائب جديدة على سكان الأقاليم دون دراستها بتعمق، والثاني: يضع المؤسسات الغذائية التي كانت تدار بمبادرات شخصية تحت سيطرة وادارة حاكم الاقليم ذاته، وكما عين من ابناء الولايات في الادارات المختلفة لضمان سيرورتها بشكل حسن خاصة الأفارقة من بني جلدته، وقد أوجد الامبراطور سيفيروس لقب البرايسيس(Prases)[2] الذي منح بشكل خاص لأعضاء طبقة الفرسان، حيث كان يُمنح منفردا أو مضافا إلى لقب القائم بشؤون إدارة الخزانة العامة، وقد أصبح هذا اللقب يُمنح فعليا بعد ان تم الغاء نظام تعيين حكام الأقاليم من أعضاء مجلس الشيوخ.[3]

1-Lampridius (Aelius) , Alexandre Sevére ,(8,3 dans l'Histoire Auguste ,Trad .M.Nisard ,ed,Fimin Didot , (Paris 1855).

2-Platnauer , B.A ,Op.cit ,P190.

3-تسعديت رمضان،الاصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم(193-235م), (رسالة ماجستير غير منشورة), جامعة الجزائر،1990م،ص63.

كما منح بعض المدن الكبرى التابعة لمقاطعات روما مجالس شيوخ محلية خاصة بها كنوع من الاستقلال الذاتي كمدينة الاسكندرية، ومدينة سياتوس(Sciathus) التي فصلها عن حكومة أثينا، وكما قام بالغاء المحاكم التي يقوم برئاستها البرايتور وجعلها من اختصاص قائد المدينة في روما، وجعل زوجته جوليا دومنا رئيسة لديوانه، حيث أصبح لها دور كبير في الحياة السياسية.[1]

وفي سياق تنظيماته الادارية قام الامبراطور سيبتموس سيفيروس بإعادة تنظيم الأقاليم الرومانية وأعاد تقسيم بعضها، فمثلا: قام بتقسيم إقليم سوريا إلى منطقتين إداريتين، إقليم سوريا الفينيقية وعاصمتها صور(Tyre) وإقليم سوريا الكبرى، الذي جعل عاصمته اللاذقية (Laodicaea)بدلا من انطاكية[2]، وقام بتقسيم آسيا الصغرى إلى عدة مناطق وقام كذلك باسترجاع إقليم ميسوبوتابيا(MesopoTamia) في بلاد مابين النهرين، وقدم مكافآت عديدة للمدن التي ساندته في حربه ضد منافسه حول السلطة الرومانية، حيث منح حق المواطنة الرومانية(الايطالية) (IvsItalicum) للمدن التالية: لوديكا (اللاذقية) (Laodicaea) ومدينة هليوبوليس(بعلبك)(Heliopolis) وبالميرا (تدمر) (Palmyra)، وقام بمنح هذه الحقوق كذلك في افريقيا لبعض المدن مثل: لبدة الكبرى (Leptis Magna)ومدينة أوتيكا (Utica)وفاجا(Vaga)(باجه) وكويكول (cuicul) بمدينة جملية الجزائر حاليا.[3]

4.الولاية الافريقية في عهد سيبتموس سيفيروس :

تميز القرن الثاني ميلادي في الولاية الافريقية بانتشار السلام وتقدم وازدهار المراكز والمدن بالولاية وتطور الحياة البلدية بها بعد نيل العديد منها مرتبة المستعمرات أو البلديات، كما شهد هذا القرن امتداد السيطرة الرومانية جنوبا وغربا، وافقه مدّ الطرق واقامة الحصون والمحافر من أجل تطبيق السياسية المتعبة، خاصة في عهد الانطونيين، والقائمة على توطين وحصر إقامة القبائل المحلية وانتزاع الكثير من أراضيها وانشاء

1-ميسون المرعشلي،المرجع السابق.ص 24 ; Dorato,M,op.cit ,P 147-

2- Platnauer ,B.A.op.cit , PP191 - 192

3-Ibid P 196.

مراكز ومستعمرات قدماء المحاربين، على أية حال فان السياسية الرومانية المعتمدة على الفتح والتوسع نجدها قد توقفت منذ أواخر القرن الأول ميلادي[1]، وبدأ الاتجاه نحو دعم الحدود وإقامة التحصينات وانشاء وإصلاح الطرق، وزيادة نمو وازدهار المدن ومنح الحقوق الاستعمارية لها، وحقيقة كون الامبراطور من أصول افريقية دفع الكثير من المؤرخين وكتاب السيرة إلى القول بانه أولى اهتماما خاصا بأفريقيا، بصفة عامة، ولبدة بصفة خاصة، [2]وربما يدل على ذلك إصداره للعملة التي تشرف موطنه وهي تحمل صورة الألهبخوس (ليبرباتر)(Bacchius)وهرقل، الآلهةالمعبودة في لبدة الكبرى، والتي شيد لها سيبتموس معبدا في روما، ويشير المؤرخ ديو كاسيوس(Dio Cassius) إلى المبالغ الكبيرة التي انفقها الامبراطور سيبتموس عند إقامته معبدا فخما للإلهين الحارسين لمدينة لبدة ملك عشرت وليبرباترفي ميدان هذه المدينة .[3]

وكذلك الاحتفالات التي اقيمت على تصرف هذين الالهين في روما عام 204م، يبدو انها تمت تحت رعاية هذا الامبراطور[4]، ويرجح ان ما قامت به لبدة الكبرى منحها كمية من زيت الزيتون كهبة لمدينة روما[5]، وكذلك النصب التذكارية المكرسة للأسرةالامبراطوريةقصدت بها التعبير والاعتراف بالجميل تجاه الامبراطور الذي منحها هذه الامتيازات، ويدل ذلك على ان أهالي لبدة اضافوا اسم سيبتيما لمدينتهم، على الرغم من ان المصادر الأدبية لم تشر إلى قيام الامبراطور سيفيروس بزيارة مسقط رأسه لبدة الكبرى(ماعدا إشارة بسيطة ذكرها فيلوستراتوس(Philostratus)، إلا انه يتضح رجوعه إلى موطنه الأصلي، وقيامه بزيارة لبدة الكبرى حيث هناك نقش ويؤكد زيارته وكذلك

1- مصطفى اعشى , المرجع السابق ص 241.

2--محمد البشير شنيتي , سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا 146ق م ـــ 40م .ط2, المؤسة الوطنية للكتاب , الجزائر 1985, ص 100.

3- د ,ج مانتنغلي , منطقة طرابلس في العهد الروماني ,ترجمة : محمد الجراري ,محمد عبد الهادي حيدر ,مركز الجهاد الليبيللدرسات التاريخية , 2009م, ص163.

.Birley,A. Op cit,P151-4

5-هي كمية زائدة منحتها لبدة الكبرى لروما, لكنها صارت فيها بعد ضريبة مقررة إلى ان أعفاها منها الامبراطور قسطنطين للمزيد ينظر:

-Mattingly .D.j .olive oil production in Roman Tripulitania ,Town and country ,London ,1985.p.29.

قوس النصر الكبير المقام على شرفه عام 203م[1] الذي يصور مراسيم الاستقبال التي أقيمت له في تلك الزيارة، [2] ويرجح ان دوافع زيارة الامبراطور إلى أفريقية اهتمامه بتنظيم أمور الجيش والقضاء على خطر المحلية البدوية.[3]

على الحدود الرومانية مما دفعه لقيادة حملة عسكرية ضدهم، ودفعهم جنوبا وملاحقتهم وتطلب انشاء مراكز حصون لمراقبة ورصد تحركاتهم في المنطقة الممتدة بين الساحل وجرمة[4]، وكل هاته التحركات تجاه هاته القبائل للحفاظ على المصالح الرومانية، وبشكل خاص الموارد الاقتصادية المعتمدة على استغلال الأراضي الزراعية التي اتسع نطاق الاستيلاء عليها جنوبا ليشمل بطون الأودية الكبرى، كما ان قيام الامبراطورية بتعقب هذه القبائل وطردها وراء الحدود يُفهم منه فشل السياسية الرومانية في حصر وتحديد اقامة هذه القبائل البدوية –التي بالضرورة فقدت مجالاتها وأراضيها، وهذا يعني عدم ترو منهاوليس في إقليم طرابلس فقط، بل حتى الأجزاء الغربية من شمال افريقية، أصبحت تعاني ضغطا متزايدا من قبل البدو النوميديين في الجنوب، والذين نجحوا في اختراق الحصون وأملوا في الحصول على مساندة القبائل المحلية في إقليم طرابلس.[5]

1-Mattingly ,D,j, op.cit .p54 ; Rabuffat .R."Les inscriptions des portes Du Camp De Bunjem "Lib.Antiq .Vol L x-x ,1972-1973 .P99.

2-أقيم قوس النصر لسيبتيموسسيفيروس في لبدة الكبرى عند تقاطع الشارعين الرئيسيين (الكاردو مع الدبكومانوس) ,وهو مزود بأربع فتحات معقودة بأعمدة من النوع الكورنثي المحزز وتحمل واجهاته لوحات منحوتة تحمل مشاهد موكب النصر الامبراطوري وتقديم القرابين والآلهة الحامية للمدينة ومشاهد أسرى والغنائم ــــــــــــ للمزيد ينظر :

Bartoccini ,R L'Arco quadrifonte dei Severi a lepais ,AL,Vol ,4 .1931, pp,35-152.

3--يعتقد انها قبائل الجرامنتوالناساموتيس قد أغارت على إقليم المدن الثلاثة ,للمزيد ينظر : محمد الجراري , موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني,مجلة الثقافة العربية , 92 ,السنة الرابعة , 1982 , ص 71.

4-Trousset .P. Recherches sur les Limes Tripolitunus … A la frontière TunisiaLibyène ,1974 .P143 ;

5-Vanderveen ,M, " the Ghirza plant romains ,Romano-Libyan agriculture in TripoliTania pre-desert" ,Ls,12 1981, P22.

ومن الأعمال الادارية التي قام بها سيبتموس سيفيروس في افريقيا فصله نوميديا عن ولاية افريقية البروقنصلية وجعلها ولاية منفصلة تحت حكم القائد العسكري للفرقة الأوغسطية الثالثة.[1]

بالرغم من قيام كل من ترجان وهادريان بتنظيم المناطق الداخلية الافريقية وحصر إقامة القبائل المحلية، إلا ان سيبتموس قام بوضع تنظيم نهائي لها عندما دفع تلك القبائل إلى ما وراء الحدود.[2]

إتبع سيبتموس سيفيروس سياسية عسكرية في افريقية هدف من ورائها إلى المحافظة على السلام والرخاء بالولايات الافريقية ومن أجل ذلك انشأ ما يعرف بالتخوم الطرابلسية(Limes TripaliTanus) والتي وُجدت لضرورات السيطرة والتحكم الاقليمي وتشكلت متأثرة بالظروف الجغرافية.[3]

إذا كانت التخوم الطرابلسية هي جزء من نظام للدفاع الثابت في العمق التي ظهرت لغرض السيطرة الكاملة، ومراقبة الحركة في منطقة الحدود واعاقة المغيرين وصدهم فلا يمكن فهم نشأتها بدون معرفة صلتها باستراتيجية التخوم الافريقية عموما[4]، نلاحظ ان فكرة التخوم بأفريقية الرومانية لم تكن وفق خط أفقي، لكنها أُسّست وفق السيطرة في مناطق القبائل المحلية[5]، وبما يتلائم مع الأوضاع الجغرافية والعسكرية.

بشكل عام يبدو ان السياسية الرومانية في افريقية لم تقم مناطق حدودية عسكرية معينة للدفاع وانما اعتمدت خلال القرنين الأولين على التحكم في شؤون القبائل دون تعيين دفاعات ثابتة، حيث اعتمد الرومان في ترسيخ نفوذهم وسيطرتهم على المناطق الداخلية على قوات متحركةالتي نفذت حملاتها العسكرية بواسطة كتائب الفرقة الأغوسطية الثالثة

1-Barker ,M,op.cit ,P72.

2-Aurelius Victor , de cacs ,XX ,19;Good child .R.G.&wardperKins.J.B,"The Limes Tripolitanus in the light of Reccent Discoveries ,J.R.S-Vol. XXXiX,1949,p.134.

3-Good child .R,G,Libyan studies ,Etiled,Reynolds .j.PaulElek,London , 1976, p 18.

4-Mattingly.D.j."Farmers and frountier,Exploiting and defending the countryside of Roma Tripolitania ,L'S,1989,p135.

-Euzennat ,M."Recherches récentes sur La frontier d'Afrique " ; (1964-74), Limes 10,1977,P 429.5-

المتمركزة في نوميديا، وذلك بالنفاذ عمقا في المناطق الداخلية واتباع وسيلة التخلص من الخطر في مصادره.[1]

يحتمل ان الأسباب التي دفعت الإمبراطور سيبتموس سيفيروس إلى انتهاج سياسة دفاعية جديدة ومغايرة تعود إلى ان السياسة السابقة لم تعد تحقق أهدافها بشكل ناجح، إذ لم تقض نهائياً على الأخطار التي تواجهها، إذ انالملاحقة والتحرك نحو مناطق صحراوية في معظمها لم يتُحصل منه لا على التسليم ولا على الخوض في معارك حاسمة، بل كلما زاد الرومان في محاربة هاته القبائل دفعها إلى تعاظم الضغط على المناطق الداخلية ضد الرومان، لذلك يبدو ان الرومان أدركوا ضرورة التخلي عن السياسة السابقة والاتجاه إلى إقامة نظام من الدفاع الثابت في العمق.[2]

هذا النظام الدفاعي الثابت الذي شرع في تنفيذه واستكمل في عهد سفيروس وخلفائه وهو ما يعرف بخطوط الليمس..[3]

والتي نريد تتبع أقسامها في المنطقة المغاربية، والتي من خلالها يُراد توسيع الخريطة السياسية للإمبراطورية الرومانية كلما أمكن ذلك.[4]

سعى الإمبراطور سفيروس إلى تحصين ومراقبة المراكز الرومانية من غارات القبائل الرحل التي تحتاج هذه المراكز بإقامة قلاع وحصون وخطوط دفاعية ثابتة[5] التي مثلت خط الليمس[6]

1-Good child .R.G.&wardperKins.j.B."The Roman and Byzantine Defences of Lepcismagna" .P.B.S.R, Vol .21.1953,pp.81-95.

2-Brogan ,O,Some ancient sites in eastern TripoliTania , La ,13-14,1984, P125.-

3-Goge(jean) ,Les chasses Sociales dans L'empire romain ,ed,Payot,(Paris 1964), pp,279-280.

-Benabou (Marcél) ,Laresistance africaine à la romanisation ed ,F.Maspero , (Paris 1976),P160.4-

5-Mesnage (Père Jean), Romanisation de L'Afrique, Tunisie ,Algérie , Maroc,ed.G, Beauchesne, (Paris 1913) ,P75.

6-خط الليمس(Limes) : خط دفاعي مزود بمراكز محصنة موجهة لمقاومة هجومات النوميديين المحتملة ومعززة بنقاط على التلال الجبلية المحيطة , وخاصة الواقعة جنوب الأوراس وتعززت هذه الحدود بين القرنين 1و2 ميلادي بإقامة خط ليمس "ثان" للمزيد من المعلومات ينظر :

-CAMPS (G) , « Les Bavards » R.AFN° ,444-445,1955 pp.283 ,296. -

قسمت هاته الآلية العسكريةالجديدة إلى قسمين أساسيين: شرقي وغربي.

1-4-التخوم الطرابلسية(Limes TripoliTanus):

أو ما يسمى بالليمس الشرقي لوجود ليمس غربي الذي تم دعم انجازه في عهد كل من الإمبراطورانترجيانومادريانومثلته ثلاث انماط بناء تختلف حسب طبيعتها واستغلالها[1] وهي كالآتي:

أ/_ الحصون: ومن أهمها:

- **حصن جولايا(Golae) بونجيم(Bongem):**

يقع الحصن على بعد1 كلم من القلعة الإيطالية القديمة، على بعد حوالي 1400 متر إلى الشرق من قرية أبونجيم[2]، وقد ورد الاسم القديم لهذا الحصن في العديد من النقوش والوثائق القديمة، أهمها النقش الذي عثر عليه في مذبحالمعبد الصغير داخل الحصن الذي كان يقدم فيه لوليوسديوجيوس(LulousDoujyous)، الشكر للاله المحلي جولايا والذي يعود تاريخه إلى 201 م، ومن خلال المصادر الأدبية والنقوش التي عثر عليها في تلك المواقع، يتضح لنا ان هذه الحصون قد تم بناؤها من قبل جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة منذ بداية عهد الإمبراطور سيبتموس سيفيروس حتى عهد أبنائه من بعده [3]، وقد كثرت الدراسات التي أجريت حوله وحول القرى المجاورة له، لكونه كان من أهم المراكز الدفاعية التي انشأها الرومان وتبرز أهميته في انه يسيطر على عدد من الطرق التجارية والعسكرية خصوصاً المتجهة إلى فزان[4].

وقد كان حصن أبو نجيم بمثابة القاعدة العسكرية للمناطق المجاورة، والدليل على ذلك هو انه تم العثور على حجرة كاملة، وهي الأولى من نوعها في المعسكرات

1-جوليان(شارل اندري)،تاريخ افريقيا الشمالية،ترجمة: محمد مزال والبشير سلامة،الدار التونسية للنشر،تونس،1969م،ص، 184.

2-علي الميلودي عمورة ,القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي خلال مختلف العهود،دار الكتاب الوطنية،بنغازي،2005م،ص110؛

3-أبو بكر جمعة الغاير،النظم الدفاعية في عهد الأسرة السيفيرية،منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية،طرابلس،2012مص ص 78،79.

4-أحمد انديشة،التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاثة في ليبيا،دار مكتبة الشعب،مصراته،2004،ص200؛ جمال الدين الدناصورى،جغرافية فزان, دار ليبيا للنشر والتوزيع،بنغازي،1967م،ص47.

الرومانية، لحفظ الرايات وحفظ المستنداتالإدارية، وكذلك مخاطبة المراكز المجاورة في الأمور العسكرية[1].

أما عن زمن انشائه فيرجع فيما بين العام(201م_202م)، زمن الامبراطور سيبتيموس سيفيروس حيث عثر، دلّ ذلك على النقش المذكور سابقاً حول مجيء الفرقة الأوغسطية بقيادة يوليوس ديجنوس(UliusDignus) أما عن مواصفات الحصن، ولهذا الحصن مقر قيادة [2]، بما انه هو القاعدة العسكرية للمناطق المجاورة في المنطقة الطرابلسية ككل.

ب/_حصن القريات الغربية (Cheria el-Gerbia):

تقع المنطقة على بعد300 كلم جنوب شرق أويا، وهي عبارة عن واحات أهمها القريات الغربية والشرقية، بني الحصن على أحد المواقع المرتفعة[3].

ونظراً لأهمية موقع القريات الغربية اختارها الرومان ليقيموا فيها أكبر حصن في إقليم المدن الثلاثة، ويُرجح المؤرخون من خلال دراساتهم للحصن واللقى الفخارية و البوابة انه يشابه كثيراً المباني المعمارية السفيرية في مدينة لبدة مما يدل على انه قد بني هذا الحصن على يد المعماريين في العهد السفيري[4]، أما عن تخطيط الحصن من الداخل فهو يشبه حصن أبونجيم وبوابته تشبه البوابة الشرقية لحصن جولايا، حيث نجد ان الحصنين بنيا في وقتين ليسا ببعيدين عن بعضهما زمنياً وانهما مقتربان جدا، وان الغرض من انشاؤهما واحد ألا وهو حماية الطرق الرئيسية التي تربط بين المناطق الداخلية ومنطقة الساحل، ومراقبة القوافل التجارية عبر الطرق الصحراوية المؤدية إلى وسط

1-ريبوفا،"حول اسم أبونجيم"،تر: خليل المولجي،مجلة ليبيا القديمة،العدد 9،10,1972-1973م،ص24 .

2-البرنكيبيا(principia) هو مقر لقيادة حصن أبونجيم الذي يعتبر مركز القيادة للحصن ولمجموعة الحصون المجاورة في التخوم الطرابلسية خاصة وانه يضم السيطرة على عديد المخازن والطرق للقوافل التجارية هناك،(انظر الشكل 5 مذكرة هالة)للمزيد ينظر:

3-ريبوفا،هالية،جيري،جب ,جاستد،"حفريات أبونجيم 1968م"،تر: انطوان حبيقة،مجلة ليبيا القديمة،المجلد السادس والسابع,1969-1970م،روما،1974م،ص13.

4-جود تشايلد،المرجع السابق،ص 99-100.

القارة الإفريقية، فضلا عن دورها الدفاعي في انها كانت الخط الدفاعي الأول عن المدن الساحلية والأراضي الزراعية الهامة في الإقليم [1].

ج/_حصن غدامس (Chadames):

تقع غدامس في الجنوب الغربي من ليبيا، وهي على خط طرق القوافل التي تربط بين الشمال والجنوب، فكانت على اتصال بميناء صبراته في الشمال [2]، ويمثل الحصن النقطة الثالثة الدفاعية من منظومة الخطوط الدفاعية السفيريةالتي انشاها الرومان في إقليم طرابلس. [3]

أما الخط الدفاعي الثاني الذي أوجده الاسكندرسيفيروس على الأرجح وهو نظام المزارع المحصنة، والذي تكمن أهميته في انه اقتصادي أكثر منه عسكري، لذلك سيتمالحديث عنه في الفصل الثالث والرابع بشيء من التفصيل.

د/_الطرق الرومانية (خط الدفاع الثالث):

خلف خط القلاع والحصون الحدودية الثلاثة، وشمال المزارع المحصنة يوجد خط دفاعي ثالث يتكون من الطريق الاستراتيجي الذي يربط لبدة وأيا,

وتدعمه شبكة الطرق التي تربط معظم مناطق الإقليم [4]، وقد اهتم الرومان بانشاء وصيانة الطرق منذ بداية احتلالهم للمنطقة، حيث كانت الوسيلة الجيدة للتحكم في معظم المناطقوبصورةيسيرة، وقد استخدمت في بداية الأمر طرق القوافل للأغراض العسكرية والاقتصادية واستخدمت لخدمات البريد ونقل التقارير والأوامرالصادرة من الأباطرة إلى حكام المناطق[5].

1-د.ا.لهاينزدليل وأثار طرابلس الغرب،ترجمة: عديلة حسن مياس،دار الفرجاني،طرابلس،ليبيا،1965،ص195.

2-ريبوفا،الدراسة العلمية في أبونجيم والمناطق شبه صحروابة في طرابلس" ترجمة: محمود عبد العزيز النمس،مجلة ليبيا القديمة،مج ,13,14,1976-1977م,ص 22.

3- Marlin (Alfred) , « Le fortin de Bezereos sur le limes Tripoli –Tain »,C.R.A.I ,et belles lettres ,(1921) pp 236-248.

4-Good child .R.G,The Roman road of Libya and their Milestones,Libya in history, Univ,Lib,1968,p,159.

5-رشيد الناظوري،تاريخ المغرب الكبيرفي العصور القديمة ,ج1 , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان, 1981, ص 296.

ان أهم الدلائل الآثرية والوثائقية التي ألقت المزيد من الضوء على نظام الطرق في إقليم المدن الثلاثة هي : خريطة بيوتينجرمنا (A.MupButnegirim) وخط سير الرحالة الانطونين()AntonineLtinerary[1]، بالإضافة إلىالأحجارالميلية التي عثر عليها في العديد من الأماكن التي كانت تمر بها الطرق الرومانية، ومن أهم الطرق في إقليم طرابلس، الطريق الساحلي الذي يمتد من قرطاجة إلى الإسكندرية ماراً بإقليم المدن الثلاث[2]، ونظراً للأهمية الاقتصادية والعسكرية

التي يتمتع بها هذا الطريق فقد قامت السلطات الرومانية بتوفير الحماية الضرورية له، وانشأت العديد من المحطات التي يغلب عنها الطابع العسكري[3]، وإذا كنا لا ننكر ان خط الليمس الشرقي قد أُقيم في عهود سابقة للسيفيريين، فان دور هؤلاء يتجلى في تزويده بمجموعة من القلاع، ويرى بعض المؤرخين ان خط الليمس هذا لم يتوقف عند لبدة وانما امتدّ إلى هنشيرالمرقب(انظر الملحق رقم2)[4]

4-2-الليمس الغربي:

يبدأ امتداد هذا الخط من شط الجريد حتى المحيط الأطلسي. حيث يميل باتجاه الشمال الغربي مروراً بالحواف الجنوبية لشط الحضنةوكما يمر على الأطراف الشمالية للسهول العليا حتى لالة مغنية (Nemerus) حيث تفقد آثاره [5]، لكن يبدو انه يمتد إلى ما وراء ذلك (انظر الملجق رقم 3).

1-Trousset .P.Recherches sur Le limes Tripolitons du choots el –Djerid à La frountière ,Tuniso-Libyenne ,ed,c,N,R,S,Paris 1974,PP139-140.

2-جود تشايلد," الطرق الرومانية في ليبيا وأميال الحجار"،ترجمة: سعد الدلال،المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية،العدد الثاني،2018م،ص24.

3-عبد اللطيف البرغوثي،التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي،منشورات الجامعية الليبية،دار صادر،بيروت،1971م،ص591.

4- Euzennat (M) . « Quatre années de recherches sur La frontière romane en Tunisie méridionale » ,C.R.A.I .et belles lettres (Janv-Mars 1972) p.19.

5-Seston (W) “le secteur de rapidum sur Le limes ... de Mauretanie Césarienne “ ,M.A.H.T45 ,(1928) ,pp150-183.

حيث عثر على أثره على بعد كيلومترات من جنوب الرباط [1]

ان امتداد الليمس الغربي بهذا الطول وحتى يتسنى لنا دراسته، قسمناه إلى ثلاثة فروع وهي:

أ/_ الليمس النوميدي:

تفطن الامبراطور سبتيموس سيفيروس للمخاطر التي تهدد مناطق نفوذهم، جعله يضيف لمسة لليمسنوميديا والمتمثلة في قلعة مسعد (CastellumDimmidi) سنة198 م [2]، حيث اختيرت هاته المنطقة بالضبط لموقعها الاستراتيجي.

في ملتقى طرق الرحل المؤدية إلى جبال أولاد نايل والقنطرة[3]على بعد مائتي كلم من الجنوب الغربي من معسكر جميلاي[4]وضعت قلعة مسعد من طرف الامبراطورسيفيروسعنوة حتى تتمكن من مراقبة الطرق الصحروابة ووضع حد لظاهرة التنقل التي تقوم بها قبائل الرحل نحو الشمال، وقد وضعت تحت تصرف فرقة سورية خبيرة بخفايا الصحراء، متعودة على الحياة الصعبة[5]. يبدو ان تأسيس الامبراطور سيفيروس لقلعة مسعد هو خطوة توسعية رومانية جديدة نحو الصحراء، وهو يعتبر تفطن الرومان للصحراء الإفريقية وضرورة السيطرة عليها، وإلا فبقاءالرومان مهدد على الدوام[6]، غيران مخاوفهم من ان تقدم الرحل نحو الشمال أوقعتهم في مواجهة شرسة مع قبائل الجيتولإضافة إلى قلعة مسعد، شيّدالسيفيرويون أيضا إلى جانبها قلعة الظهرة، والتي

1-Rouland (Marechel) ,"Le Limes de Timgitane au sud de sala colonia ", C.R.A.I ,et belles Lettres ,T .14 ,(1924),pp 461-468.

2-Picard (c.ch), Castellumdimidi,ed.DeBoccard (Paris 1947),P45.

3-Albertini,(E), Massiera (P) . « Le poste romain de Messad » , R.E.A, T 40-41, (1938-1939) ,p241 ;

- Harmand (Louis) ,L'occident Romain ,Gaule,Espagne, Bretagne, Afrique du Nord .(31 4-ar.JC-235 apJc),ed.PagoT.

5-Decret (F) et Fantor(M) , L'Afrique du Nord dans L'antiquité ,des origines au Veme ,ed ,Payot (Paris,1981),p175.

6- Rachet (Marguerite, Rome et les berbères ,unproblem militaire d'Auguste à Diocletion ,ed,C.N.R.S(Bruxelle 1970) p216.

جاءت في الطريق الذي انشأه سيفيروس، يربط بين القنطرة[1]وجبال الظهرة والتي كانت بمثابة قاعدة أساسية لتموين قلعة مسعد من جهة وإقامة الفرسان من جهة ثانية[2].

ب/_ ليمس موريطانيا القيصرية:

ان سكان القبائل التي تقطن جنوب خط الليمسوالتي في حركة دائمة نحو المناطق التلية وهم غير خاضعين لأي سلطة، دفع سفيروس للعمل على حماية السهول التلية وأقام مجموعة من القلاع على طول خط الليمس لمراقبة تحرك هذه القبائل أولاً ثم قطع صلة القبائل القاطنة بالهضاب والصحراء بالتل، ثانيةً وهذا عوض ملاحقتها في مناطق وجودها.[3] عمل سفيروسعى على شق طريق يربط بين سطيف(sitifis) وسورالغزلان (Auaia) كما أقاموا قلاع أهمهاقلعةبوغار (Boghar) وقلعتي عين قريميديوعين توتة (AinTouta)، وهذا سنة 198م .[4]

ج/_ ليمس موريطانيا الطنجية:

أثار موضوع امتداد الليمس نحو الغرب من لالة مغنية وهل كان الوضع في موريطانيا الطنجية مشابه لمثيلاتهاالقيصرية و نوميدياوالبروقنصلية.[5]

حيث يرى ألبرتيني ان الليمس لم يتجاوز معسكر لالة مغنية ونهرالتافنة وان طريق لالة مغنية _ سيقا(Siga)، يشكل نهاية الليمس الروماني لإفريقيا و كاركوبينو يرى امتداد خط الليمس إلى ما بعد لالة مغنية، حيث دعم رؤيته بما عثر عليه من بقايا الخندق الذي يستمر إلى الجنوب من الرباط [6]

ويمكن ان يستخلص الوضع العام لسكان شمال إفريقيا، خلال الحكم السيفيري إلى تقسيمات ثلاث وهي: سكان الأرياف التي تشملها الحدود الرومانية، وكانوا يعيشون في

1- Morizot (P) Les voies romaines de Lambése a CalceusHerculis (el Kantara ,Algérie ,-Note de Synthèse- ,Antiquités africaines ,N°34 , 1998, PP-149-155.

2- Garcopion (jérome) , “Le limes de Numidie et sa garde syrienne” ,Syria T.6,(1925), p54.

3--محمد البشير شنيتي،الجزائر في ضل الاحتلال الروماني،بحث في منظومة التحكم العسكري،الليمس الموريطاني أو مقاومة المور،الجزء الأول،ص119.

4- Salama (Pièrre) « Nouveaux temoignages de l’œuvre de Septime-Sevére dans La Mauretanie Césarienne » , (Aere partie) Libyca (Arch.Epig) ,T1 (1953) ,P232.P232

5- Decret (F.) et Fantar (M.) op.cit.pp.199-182.

6-Carcopino (j) “Les castella de la plaine de s’tif” ,Rer ,Af ,T59(1918)pp.6-22.

وضع الأعداء الخاضعين قهراً تحيطهم المنشآت العسكرية الرومانية المتمثلة في الليمس(الحدود)، والحصون والقلاع ومستعمرات قدماء الجنود، وكان بعضهم على اتصال بالمستوطنين الرومان وذلك عن طريق العمل في الأراضي الزراعية التابعة للمعمرين، وقد اختارت هذه الفئة الانعزال في المناطق الجبلية، ورفضت الاندماج في المجتمع الروماني وكانوا يمثلون رمز المقاومة الوطنية ضد الرومان ثم أصبحوا اسواء ضمن حدود الولاية الرومانية، أم على، وكانوا مرتبطين بمعاهدات سلم أو تحالف مع الرومان [1].

و أخيراً الطبقة الأرستقراطية من سكان المدن الذين تمكنوا من الحصول على ملكية الأراضي أو العقارات الأخرى، وكانت إمكاناتهم المادية تسمح لهم بمشاركة الرومان في مستوى الحياة الاقتصادية والاندماج معهم، وقد تزايد عددهم عندما انتسب الأمن في الولايات الرومانية بالبلاد، وقد ثبتت الانظمة الإدارية و الاقتصادية في هذه الولايات، وأتاحت فرصا جديدة للذوبان في المجتمع الروماني [2] .

ان مجموع الإصلاحات الإدارية التي قام بها سيتموسسفيروس في المنطقة، كتحديد أرض المقاطعة كان له فوائد إدارية، منها زيادة حجم الممتلكات بالمنطقة وزيادة مصادر الدخل. وكنتيجة للسياسة التي اتبعها الامبراطور سيتموسسفيروس، وهي سياسة التوسع بالتدخل في الشؤون المالية للمنطقة.

وأيضا من بين إصلاحاته انه أعلن المساواة بين سكان الولايات وسمح لمواطنين تلك الولايات بعضوية في مجلس سناتو وقيامه بفصل الولايات عن بعضها، كنوميدياوالبروقنصلية وتعيين قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة حاكماً عليها، ويرى بعض

1-محمد البشير شتي, المرجعالسابق ,ص 95.

2-محمد البشير شنيتي , المرجع السابق, ص 96.

المؤرخين ان نوميديا لم يتم فصلها نهائياً على البروقنصليةفي تلك الفترة، وان شمال إفريقيا كانت مقسمة إلى ثلاث ولايات أو مقاطعات .[1]

ومن خلال ما سبق نستنتج ان المنطقة قد حدثت فيها العديد من التغيرات السياسية، إدارياً وعسكرياً وحتى في الجوانب الأخرى المختلفة، وربما يرجع ذلك إلى كثرة الفتن والاضطرابات التي عانى منها الساسة الرومان أو تغير هرم السلطة، بتولي الأسرة السيفيرية وعلى رأسها سيبتموسسفيروس مؤسسها الذي عمل على منح المواطنة الرومانية كمكافئة للشعوب التي حققت لنفسها درجة من التشبع بالروح والثقافة الرومانية.[2]وقد اهتم بإفريقيا و بلبدة الكبرى بصفة خاصة.

وكانت حنكته السياسية وبراعته الإدارية قد مكنته من تحقيق تلك الآمال، فإلى جانب خبرته الطويلة في المجال القضائي، فانه اكتسب خبرات جديدة في الميدان السياسي بحكم تقلده عدة مناصب هامة في الامبراطورية .[3]

_ وفاته:

فيها يذكر دايون كاسيوس حول موت سيبتيموس سفيروس، انه توفي نتيجة المرض في الرابع من فبراير211م [4]، في آخر رحلة له في بريطانيا وقبل موته قال لولديه:" عيشا في وفاق مع بعضكما وأغنيا الجنود واحتقر كل الآخرين ".[5]

1-سعد يونس محمد الجياش،النظم الادارية والمالية في افريقيا الرومانية .(146 ق م،284م)،المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية،بنغازي،2010م،ص116.

2-أمال كمال مصطفى،نظام الحكم في ولاية اف
ريقيا،معهد البحوث والدراسات الافريقية،قسم التاريخ جامعة القاهرة،1993م،ص155.

3-عبد الحفيظ الميار،الحضارة الفينيقية في ليبيا... المرجع السابق ص355

4-دايونكاسيوس،المصدر السابق،ص77.

5-Maurice Besnier , l’Empire romaine des l’avénement des sévére au concile de nice ,ed,p.UIF,Paris,1937 ,p54.

خلاصة :

كان هذا الامبراطور فأل خير على أغلب الولايات الرومانية وخاصة ولاية شمال إفريقيا بأقاليمها وذلك راجع لأصله الإفريقي الذي ذكرته جل الكتابات المعاصرة له والنقوش الدالة على ذلك وكانت له بصمات تذكر في بلاد المغرب، من إصلاحات وقوانين تخص كل الجوانب السياسية للسكان المحليين وعدم فرض التغيير من عاداتهم وتقاليدهم زاد من احترامه وولائهم له حتى وصل الأمر إلى نصب تماثيل في وسط المدن الكبرى ذكرا له وتمجيدا، وكذا أقواسا احتفالا بانتصاراته التي ربما لا تدها في مدن أخرى كسوريا وبلاد غالة وحتى في روما نفسها لشدة رفضهم لحكمه رغم استحسان البعض إلا ان ما يذكر له ان اهتمامه بالجنود جعل من حكم أسرته من بعده يستمر، حيث كان يوصي أبناه كركلا وجيتا بإغداق الأموال على الجنود دون حساب ومنحهم امتيازات حتى يكون لهم الولاء والطاعة والاستمرارية، أما الجوانب الأخرى، فقد اشتهر بقوته العسكرية وانه كان يحارب بنفسه مع الجنود، وشدة تواضعه أكسبته الاحترام والولاء .

وفي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فرغم انشغاله طيلة فترة حكمه (193_211)م بالحروب وتثبيت التوسع للامبراطورية إلا انه لم يغفل على شؤون الامبراطورية وولاياتها، حيث شاع إكساب المواطنة الرومانية لمن تتوفر فيهم الشروط دون منحها للجميع وضبط أمور الضرائب، وحرص على جبايتها بان أسس نظام ضريبي يحافظ على القديم ويشجع على كسب مداخيل أخرى للامبراطورية الرومانية وضرائب تخدم الجيش الروماني أينما حل وكان .

ووزع أيضا الأراضي على الجنود وحصن المناطق الداخلية بخطط وطرق من شانها ان تحفظ من هم تحت الوصاية والحماية الرومانية من الرافضين لحكمه ولسيطرة روما.

الفصل الثاني

السفيريون الأواخر وانجازاتهم (211ه- 235م)

أولا: ورثة العرش الإمبراطوري (كاركالا وجيتا)

ثانيا: (ماركوس اوبيلوس ماكرينوس والاسرة السيفيرية)

ثالثا:الامبراطور " فاريوس افيتوس باسيانوس" ــــ

ايلاجابالوس (218) (ELAGABALUS ــــ 222م)

رابعا : الامبراطور الاسكندر سيفيروس (ALEXANDER SEVERUS)

أولا: ورثة العرش الإمبراطور (كاركالا ــ جيتا Caracalla ــ Geta)

بموت سيبتيموس سيفيروس في معاركه في بريطانيا تاركا العرش توريثا شبه غير مسبوق في الامبراطورية الرومانية، غير المسبوقة بالتوريث بحد ذاته وغير المسبوق بانه اراد ان يحكم إبناه كاركلا وجيتا. معًا امبراطورين على عرش واحد[1]

ظاهرة غير مسبوقة ولا ملحوقة، وهذا من عجائب الاسرار التي لم نعرفها:لماذا اراد سيفروس ذلك وهوعلى ما هو عليه من الحنكة والحكمة والدهاء ؟

لم يكن لمثل هذا الأمر ان يتم لا بسهولة ولا بصعوبة لذلك بعد موته في 4 شباط / فبراير 211م، لم يلبث ان دب الخلاف بين الشقيقين وغاب الوئام عنهما وكانا كلاهما اصلا شباب في مطلع العمر.[2]

1- مولدهما ونشأتهما:

1-1- الامبراطور جيتا (Geta):

هذا الامبراطور الظاهرة الاستثنائية غير المسبوقة وغير الملحوقة في التاريخ فلا نعرف انطلق عليه لقب الامبراطور أم نصف امبراطور بالشراكة!

ان يشارك أباه الإمبراطور في الحكم أمر عاديٌّ مفهوم ومقبول، ولكن غير المفهوم هي وصية الامبراطور سيبتيموس سيفيروس ان يحكم بعده إبناه كاركلا وجيتا.[3] الامبراطورية معا، وقد سبق ان اشركهما معه في الحكم واعطاهما كليهما لقب قيصر، وذلك تفاديا لتغلب إحداهما على الآخر، بعد وفاته وبالفعل حكما معًا ردحا من الزمن.[4]

فمهما بلغت المحبة فمن المحال الاستمرارية في إدارة الشؤون البلد برأسين على العرش الواحد.

1-عزت السيد احمد , قياصرة روما السوريون ,ط1, الناشر كيمليك يايبلاي ,تركيا , 2019, ص 45.

2-فليب حتى،تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين،ج1،تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق،مراجعة واشراف وتحرير: جبرائيل حبور،دار الثقافة،بيروت،1958م،ص 378.

3-جان بابليون , المرجع السابق , ص 69.

4-دعاء عبد المنعم عبد الرحمان ريحان،فن النحت في عصر الاسرة السيفرية،(رسالة غير منشورة)،جامعة عين شمس،كلية الاداب،2010م،ص25.

وهذا ما حدث بالفعل فسرعان ما بدأت الاختلافات وتصاعدت حتى تحولت الى ضغائن.

و كانت والداتهما جوليا دومنا تصلح بينهما دائما وتخفف التوتر باستمرار ومع ذلك لم تستطع ان تجعل المركبة تسير بينهما على سكة الصواب .[1]

يبدو فيما تروي بعض الروايات التاريخية ان الشعب الروماني كان ميالا إلى الإمبراطور جيتا وكان يحب اكثر وفي هذا ما يفسره . هو قتل كركالا الألاف من اتباعه عند مقتله ومنع اقامة مآتم للأخيه ومنع حتى إظهار الحزن عليه وحتى الام لم تسلم من ذلك، ففرض عليها الاقامة الجبرية وانتهت شراكة حكم الامبراطورية بينهما وتفرد كركالا بالحكم وحده[2].

1-2- الامبراطور كركالا Caracalla (188-217)م

كركلا[3]،(انظر الملحق رقم 4) هو الابن البكر لسيبتيموس- سفيروس، سمي لوسيوس سيبتموس بإسيانوس نسبة الى ازاره المميز الطويل، وفي سن السابعة تم تغيير اسمه الى ماركوس اوروليوس انطونيوس اغسطس، لتأكيد الانتماء لأسرة ماركوس اوريليوس واخذ لقب كركلا واتصف بقصر القامة، كما كان هزيلا وشرسا، عين من طرف والده قيصرًا في سن الثامنة واخذ لقب انطنيوس قبل توليه الحكم سنة 198 كقيصر.[4]

كان يرافق والده ورحلاته الى مصر وسوريا وانطاكيا 202م شارك والده في منتصف القنصلية رافقه في حروبه المختلفة قبل ان يخلفه في الحكم سنة 211م[5].

1-ويل ديوارنت،مرجع سابق،ص326.

2-احمد داود،المرجع السابق،ص101.

3- دعاء عبد الرحمان بوعكاز, المرجع السابق , ص, 32 ؛ Demaeght (L) Op.T.P422

4-عيساوي بوعكاز،المرجع السابق،ص32.

5-مونتيسكو, تأملات في تاريخ الرومان،اسباب النهوض والانحطاط،تر: عبد الله العروي،الدار البيضاء،ط1،المغرب،2011م،ص137.

2.الصراع حول العرش بينهما:

حكم الامبراطوران الشابان معا حسب رغبة ابيهما فترة لم تدم الا شهورا وكانت اليد الطولى فيها وكلمة الفصل للاكبر والبكر كاركلا، ولكن الخلاف والاختلاف ظل بينهما يتصاعد حتى اقتربت الامور من تغيير الى حرب اهلية في الامبراطورية الرومانية

كانت لكركلا محاولات الاستمالة الجيش لصالحه لكنه قوبل بالرفض، [1]ومع تزايد الخلافات بينهمها ادت الى عقد اجتماع بينهما، بحضور كبار المستشارين في البلاط الامبراطوري اتفقا فيه على اقتسام الامبراطورية حيث تكون الاجزاء الشرقية تحت حكم جيتا والغربية تحت حكم كاركلا، الا ان تدخل امهما افسد عليها ذلك[2] كتب المؤرخ هيروديان عن انقسام الامبراطورية الوشيك من الوقوع، واستدعتهم امهم جوليا دومنا [3] منفريدين الى غرفتها حتى تصلح بينهما وعند تلبية جيتا الدعوة وحضوره صحبة اخيه كركالا، وأمر هذا الاخير اتباعه من الحرس الامبراطوري بقتل اخيه[4] وهو بين احضان امه وهنا حاولت جوليا دومنا حمايته فأصيبت بجروح وقتل العديد من اتباع جيتا [5] .

حيث سعى كاركلا ان يشيع بين افراد الحرس الامبراطوري والجيش انه نجا بنفسه من مؤامرة دبرها له اخوه المقتول، وما قتله الا دفاعا عن نفسه وقال لهم : انه ما قبل اعتلاء العرش الا الاهتمام بهم وإغداق المال عليهم، ومما يجعلهم يسكتون على جريمته وهكذا انفرد بالحكم وقام بتسوية سمعة اخيه المغدور جيتا امام الجهات المؤثرة من الولايات الامبراطورية بان اخاه جيتا كان عدوا للامبراطورية[6]

1-ميسون المرعشلي،المرجع السابق،ص41؛ادوارد جيبون,المرجع السابق، ص184.

2-Oprne (Cf) .Op.cit. **PP** .116-118

3-جوليا دومنا:هي الابنة الكبرى لجوليوس باسيانوس كبير كمهنة معين شمس في مدينة ايميسا (حمص) حاليا،تزوجت من سبتيموس سيفيروس عام 179م،عندما كان قائدا فرقة عسكرية رومانية في سوريا،للمزيد : انظر بهجت قبيسي،الكنعانيون والاراميون العرب في الامبراطورية الرومانية،ط4،مكتبة طاليس،دمشق،2012،ص197.

4-ذكر اوريسيوس في تاريخه ان جيتا قتل على يد الاعداء في بلاد الغال للمزيد ينظر :اوريسيوس ,المصدر السابق ، ص, 445.

5-احمد داوود, تارخ سوريا الحضاري القديم ،ج4،ط2، دار نينورتا للنشر والتوزيع،(د،ب ن)،2011،ص،100.

6-احمد داود،تاريخ سوريا الحضاري القديم،ج4،ط2،دار نيورتا،للنشر والتوزيع،د.م،2011،ص100.

لم تكن هذه الحادثة سهله على دومنا، كادت تكون الضربة القاسمة لها، ولكنها على الاقل تركت جرحا غائرا فائرا في قلبها ولكنها صارت تنفر من كركلا فقد بقيت تعامله معاملة الاباطرة وظلت المسؤولة في شؤون الرومانية من الناحية الادارية [1]

2- 1- المجلس الروماني يتهم كاركلا بالتفرد بالحكم :

ان الجريمة الشنيعة التي ارتكبها الامبراطور كاركلا في حق اخيه المغدور جيتا اثارت حفيظة لدى الشعب الروماني والانصار من الولايات التي كانت تكن الحب والولاء للامبراطور "اغسطس التقي" جيتا.

مما ضغط على مجلس الشيوخ الروماني وجعله يتحرك مع الحدث، الذي زاد من حدته الامبراطور القاتل كاركلا نفسه، حيث قتل صهره وابن عمه "جيوس فلفيوس" وأعدم انصاره وقتل كل من له علاقة بأخيه بل كل من يحمل له ودا، واصبح كركالا مكروها من الشعب واطلقوا عليه " قاتل اخيه" [2]، ولما تذمر الجيش منه اثرى الحادثة اسكته بان اجزل لهم هبات تعادل كل ما ادخره سيبتيموس من اموال .

طلب كاركلا من الفيلسوف الشهير " سينكا " ان يعد رسالة تسوق لهذا القتل موجهة لمجلس الشيوخ، ففعل، ثم طلب "بابنيان" السوري سيد الحقوقين والقانونيين في عصره ان يصوغ رسالة يلتمس فيها الاعذار لجريمته التي ارتكبها بقتل اخيه ويجد من خلالها مخرجا له امام مجلس الشيوخ ، ولكنه فوجئ لما رفض رجال العدالة طلبه والتي لم تخطر في باله ولم يضع لها حسابا، ولكن شجاعته جعلته يؤثر فقدان حياته على فقدان شرفه وقال:

" **ان قتال الاشقاء اهون من تسويق لهذا القتل** ".

وبعد إلحاح الامبراطور قال بابنيان عبارته الشهيرة التي مازالت منذ ذلك الحين ترن في أروقة المحاكم : " **ان ارتكاب جريمة قتل اهون من تسويق لهذا القتل** " .

1-Herdianus. Op.cit .Iv.4.2.3.

2-Dorne.C.F.Op.cit ،P128.

وعندما طلب الامبراطور كاركلا اعتبار عمله هذا دفاعا على النفس رد عليه قائلا :

" **ان اتهام قتيل برئ بالقتل هو قتل ثان له**" ,وكان هذا الجواب المشهور قد سبب فقدان حياته، وامر بعدها بقتله فأصبح يلقب كاركلا بعد كلمة " قاتل اخيه " **بلقبه الجديد** " قاتل اخيه وبابنيان". [1]، لعل ما فعله الامبراطور كاركلا وما حمل عنه من نقد و لوم جعله يتصرف بجبروت تجاه سكان روما ومجلس شيوخها وجعله يتقرب للجنود والفقراء ويفضلهم على الرجال الاعمال والاشراف فأخذ يضاعف ضريبة التركات بان جعلها عشرة في المائة وهذا ما جعله يسن قوانيين جديدة، ولعل اهم قانون هو الذي منح بموجبه الجنسية الرومانية لكل من سكان الامبراطورية، والذي عاد ايجابا على الخزينة فضلا على الرضا و العدالة الاجتماعية التي حققها هذا القانون الذي أيده رجال القانون وقبلوا به واشاد به شعب روما وسكان الولايات التي ربما كانت تحلم به للمساواة بين الرومان والموالين لروما.

وكما حصلت كل نساء الولايات ما يحصل عليه نساء روما. وكل هاته الاحداث المتتالية جراء مقتل اخيه وبابنيان، ربما تركت نقم اهل روما عليه والمجلس لكن كان لديه قبول لدى المقاطعات الامبراطورية التي مسها خير القوانين التي اصدرها هذا الاخير لتلميع صورته وتبرئة نفسه من دم اخيه وبابنيان.[2]

3- الإمبراطور كركلا يتولى العرش الروماني :

انفرد كراكلا بالحكم بعد مقتل اخيه جيتا واستطاع ان يؤمن نفسه من اي محاسبة او تهمة توجه له عن مقتل اخيه معتمدا في ذلك عن سيل الهدايا والوعود التي منحها لأفراد الحرس الامبراطوري.

1-بعد قتل الامبراطور كاركلا لقائد الحرس الامبراطوري بانيان قام بتعيين أوبيليوس ماركينوس (Opilius Marcuin) الذي يرجع أصله إلى أفريقية،حيث ولد بمدينة القيصرية بموريطانيا القيصرية عام 164م،وكان عمره عندما عين في هذا المنصب 48 عاما،وكان سيفيروس الأب هو الذي منحه المواطنة الرومانية وقربه منه،للمزيد ينظر:

Dorne .Cf.O.pcit.P.128

2- Ibid. p 129

ويمكننا اتباع فترات حكمه للإمبراطورية على النحو التالي:

3-1-إهتمامه بالحرس الإمبراطوري

ووفاء للوعود المقطوعة سابقا لمقتل أخيه قام كركلا الامبرطور بزيادة رواتب الجنود ليؤمن وقوفهم الى جانبه في كل الاحوال، ولا سيما تمردات المجلس المتتالية عليه وغضب الشعب من جهة اخرى وعين " اوبيليوس ماكرينيوس" Opilius Macrinus مسؤولا للشؤون المالية الذي عين سابقا في مكان قائد الحرس الامبراطوري المغدور به بابنيان، واشرك معه الرجل العسكري المحنك المدعو" ادفينتوس" Adventus في ادارة الشؤون العسكرية الخاصة بأفراد الحرس الامبراطوري[1]

أما افراد الجيش فقد اتبع نصيحة ابيه قبل موته، فقام بمنحهم العديد من الهدايا والهبات والمزايا علاوة على الزيادة في رواتبهم[2]

حيث قال كركالا : " انا الوحيد الذي لديه أموال لا يضني بها على جنوده [3]"

ورفع الكلفة بينه وبينهم واصبح يشاركهم حتى طعامهم وشرابهم وسمح لهم بقضاء الشتاء من كل عام داخل المدن ولم يفرض عليهم ان يكونوا تحت امرة احد اعضاء مجلس الشيوخ[4]، واذا ما اخذنا هذا الوصف للامبراطور من طرف المؤرخ ديوكاسيوس فلا ننسى ان المؤرخ ينتمي الى طبقة مجلس الشيوخ في الامبراطورية وكلنا نعلم حجم العلاقة المتوترة بينهما من البداية ولكن لإثبات ذلك علينا البحث عن علاقته مع الولايات الامبراطورية.

3-2- السياسية الداخلية للامبراطور كركلا:

سار الامبراطور كركلا على نهج ابيه في التسير الاداري وذلك بفضل اعتماده على تواجد العديد من الخبرات القانونية منذ أيام أبيه مثل: "ألولبيان" **Ulpien** و "بولوس"

1- Bunt P.A.Op.cT.P56

2-ينظر الصفحة 62 في الفصل الاول لشرح الزيادات التي تلاقها الجنود،من طرف الامبراطور الاب سيفيروس والتي اضاف عليها كاركلا الابن النصف تقريبا،وللمزيد ينظر: Brunt.P.A.Ibid.P56

3-Elmayer.A F ,Op.Cit.P113.

4-جوليان شارل اندري ،المرجع السابق ، ص220.

Paulus الى جانب أمه التي جعلها مسؤولة عن تلقى الالتماسات والمراسلات الخاصة به وعقد مقابلات مع الرجال البارزين في الدولة، وكان يتسم بالجدية المطقة في ادارة الولايات الامبراطورية فقام بإعادة تنظيم الشؤون الادارية للمناطق الحدودية للإمبراطورية كالتي تتاخم مقدونيا كذلك زاد اهتمامه بولاية افريقيا وأغدق الهدايا على حكمها، لعل ذلك كله تفاديا للاصطدام بثورات اهاليها الذين يرجع أصله اليهم.[1]

وفي اطار سياسته الداخلية تجدر الاشارة الى انه قام بتطبيق عقوبة الاعدام على مرتكبي جرائم الزنا والبغاء، ثم قام بتخفيض العقوبة بعد ذلك وكان له سياسة قمعية شديدة في ارجاء الامبراطورية ضد الاضطرابات الداخلية وقد ارجعها المؤرخون منهم "ديوكاسيوس" Dio cassius قيامه بها الى انه انتقام من سخريته منهم ومن امه، حيث صور هؤلاء المؤرخون الامبراطور بذلك الشخص الطائش الذي يثور لأبسط الاسباب[2]

3-3- المرسوم الانطونيني (Constitiution Antoniniana

ان جرأة الامبراطور كركلا التي فاقت جرأة ابوه فيما مضى بمنحه الحقوق الايطالية لعدد محدد من المدن المغاربية فكركلا اصدر قانونا سنة 212م، وعرف بإسمه مرسوم كركلا Constitiution Antoniniana، منح بموجبة حق المواطنة الرومانية لجميع الاجانب الاحرار في الامبراطورية[3].

لقد كان الشرط الاساسي في البداية للمنتمي لحق المواطنة الرومانية ان يكون من ابوين رومانين، ولكن امتداد رقعة الامبراطورية الرومانية وضغط رجال الساسة الرومان المناهضين لهذا الحيز والمجال الضيق الذي تمنح من خلاله المواطنة الرومانيه

1-ول ديورانت،المرجع السابق،ص326.

2-م رستو فتزف،المرجع السابق،ص494.

3-Sherwin-whit An (TheTabula of Banasa and The Constitutio Antoniniana) .J.R.S.Vol.Lx.Iii.1973.P880.

وان الاتساع في المجال في منحها لافراد لا يتمتعون بالشرط الاساسي الوحيد في ان يكون من اصل لاتيني[1]

ثم بدأت في ذلك الوقت المواطنة من حق الجند القدماء Veterami الذين تم تسريحهم بشكل لائق من صفوف القوات المساعدة Auxilia ثم اتسع مجال منحها ليشمل مدنا بأكملها كما حدث في عهد سيفروس.

وجاء دستور او مرسوم كاركلا ليعطي حق المواطنة الرومانية لكافة السكان الاحرار الذين يقطنون في جميع ارجاء الامبراطورية الرومانية[2]، وقد ذكرت ذلك المصادر الكلاسيكية ويرجع تاريخ اصدار هذا المرسوم الى 212م عند أغلب المؤرخين

الى الباحثين في تحاليلهم ومناقشتهم بخصوص الغرض الاساسي من اصدار هذا الدستور اختلفوا فيما بينهم فمنهم من راى ان غرضه هو نشر عبادة الامبراطور نفسه، وذهب آخرون الى شعور الامبراطور كركلا بالعظمة كان الدافع لإصداره[3]

وهناك فريقا اخر من معاصرية يرى الغرض هو جباية اكبر كمية من الاموال الى الخزانة الدولة وعلى راسهم المؤرخون" فيكتور اورليوس " صاحب " تاريخ اغسطس" و "هيروديانوس" و " اتروبيوس" و " زوزيم" حيث لا نجد اي اشارة عن هؤلاء بإستثاء اشارة "اولبيان"[4]، و "ديون كاسيوس"[5]، الذي اعتبره بمثابة وسيلة مالية ترفع من مداخيل خزينة الدولة، ولاسيما ان الأجانب معفيين من الضرائب التي كان يدفعها المواطنون.

أما القديس "اغسطينوس" فيرى بان هذا المرسوم "**هبة انسانية مجانية** "

1-اندريه ايمار وجانين وابواتيه ، روما وامبراطوريتها،تر: يوسف اسعد داغر وفريد،م داغر ،منشورات عويدات،بيروت،باريس،ط2،1981م،ص601.

2-هناك بعض الباحثين من يرى ان البعض الجماعات والقبائل،خاصة التي على الحدود لم يشملها هذا الدستور،للمزيد ينظر: اندري ايماروآخرون،المرجع السابق،ص601.

3-باتريك لورو،الامبراطورية الرومانية،تر: جورج كنتوره،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،(دب)،2018،ص820.

4-Ulpianus,Digest ,15.17, dans Les Cinquanto Livres Du Digest De Lémpreur Justinien , Trad,II, BerthelOt ,Ed, Behmer Et (Mets -Paris 1805).

5-Dion Cassius, LXXVII, 9.5 .

ولعل الرأي الصادر عن ديون كاسيوس لا يخلو من الصواب اضافة الى ذلك يبدو ان اصداره بعد مقتل اخيه جيتا مباشرة كان الغرض منه كسب ود الشعوب في الاقاليم الرومانية وحكامها لكي يتناسوا كارثة قتله لأخيه[1]، وفي نفس السياق تجدر الاشارة الى ان الامبراطور كركلا كان قد اصدر مرسومين اخرين يتعلقان بالعبيد، الاول: " يتم بموجبه اطلاق سراح كل عبد او اسير تم ارساله للعمل في المناجم كشكل من اشكال العقاب التأديبي، والثاني: فموجبه لا يستطيع العبيد ان يحصلوا على حرياتهم الا بعد قيامهم بتأدية المهام التي كلفوا بها العقوبات المسلطة عليهم، [2] وقد افاد "رستو فتزف" انه اذا كان هذا المرسوم خاصا بالمدن فقط ولم يستهدف حكام القرى والارياف، أو انه حرم الطبقات الدنيا او الوضيعة من هذه المنحة وطبق على الطبقات الاكثر رقيا فانه في هذا الحال لا يمكن اعتباره مرسوما يهدف الى تحقيق المساواة بين كل سكان الامبراطورية ويؤيد هذا الراي لكون ان هذا الدستور لا قيمة مرجوة منه ، اذا لم يستهدف كل السكان الاحرار من جميع الطبقات المقيمين بالإمبراطورية[3]

ان اختلاف المؤرخون والباحثون حول اهداف هذا المرسوم واهميته ونجد اختلاف ممثلا بين هؤلاء المؤرخين حول صاحبه اذ يذكر" فيكتور اوريليوس"[4]، ان هذا المرسوم لم يصدره كركلا بل الامبراطور "ماركوس اوريليوس"، بينما يرجعه للامبراطور هادريانوس[5]، ويعيده البعض الاخر للامبراطور " انطونيوس التقي")81-161م([6]بينما اكد "ديوكاسيوس" ان صاحب هذا المرسوم هو الامبراطور "كركلا" كما اختلف المؤرخون

1-Devisscher (F) "La Costitation Antonine Et La Dynastie Africaine Des Severés",Revue Interatinale Dés droits de L'Antiquite ,T8,(1961),PP,237,238.

2-Augustin(Saint), La Cite de Diau (De Civitate Dei), V ,17, trad .P.Labriolle Et J.Perret Ed Classique Garnier(Paris1946)

3-Dio Cassius.Hst.Rom. LXXVII , 18,2-3.

4- Victor Aureliu.caesar. 16 ,12 .

5-Justinianus, les novelles ,78,5,(2 vol),Trad .berenger fills, ed.La mort,(Mets 1811).

6- Besnier (M),op,cit,p 66.

ايضا حول تاريخ صدور المرسوم ففي الوقت الذي يميل فيه غالبية المؤرخين الى سنة 212.

يرى البعض الاخر ان ذلك يعود الى 213م، عندما شن كركلا حملة على جرمانية العليا[1]، بقدر ما حمل المرسوم من حقوق كان يحلم بها سكان الولايات بفضل منحهم المواطنة فاننا لا نستبعد ان يكون هذا المرسوم قد استنكره البعض الاخر لكونه اضاف الى اعبائهم حملا جبائيا كانوا معفيين منه الا ان هذا المرسوم لم يضع حدا نهائيا للتمييز بين المواطنين الرومان والاجانب كما ان بعض من مدن الامبراطورية ظلت اوضعها القانونية متفاوته ولزمن طويل بعد اصدار هذا المرسوم وبقى الاجانب يدفعون ضريبة **الرأس** Copitation التي لم يكن المواطنون الرومان مطالبون بها.[2]

جعل كل هذا وذلك محتوى المرسوم محل نقاش بين المؤرخين فيم اذ ينص على استثناءات خاصة بعد اكتشاف " **بردية جونسن**" "pabyrus de giesson" الذين يرون ان المرسوم استثنى من يسمون بالأتباع [3]

وفي هذا الصدد يرى" كاركوبينو" ان ابواب المواطنة الرومانية بقيت موصدة في وجه الفلاحين (pagami) المبعثرين في قراهم امام القبائل الريفية التي تنعدم عندها اشكال الملكية الرومانية والقوانين السياسية الرومانية المنتشرة انذاك في جميع انحاء الامبراطورية حيث يذكر مدينة " Vici De meynce" على الراين ،. لم تتحول بلدية الا بعد مضي اربع وستين سنة على مرسوم كركلا وهو ما نجده ايضا في بلاد المغرب[4] .

1- Seston (W), "Marius, Maximus et La date de la costitution Antoniniana « Mélanges offerts à carcopino ,(1966) , PP .877.

2-جوليان شارل اندري، المرجع السابق، ص 220 .

3- اندري ايمار،جانين ابوايه،المرجع السابق،ص374.

4-Carcopino (Jerome). « Du droite De Cité Accordé par les Romains Aux Peuples Conquis.Des Ses Offets » ,Extrait Des Annales Universitaires de L'algerie,Alger,1915,P4 .

حيث هناك كثير من القبائل لم تحتصل على حقوق المواطنة الرومانية حتى القرن الرابع ميلادي مثل قبيلة " **ناتابوتا**" " Legens Nattabuta "، وهناك الكثير من قبائل موريتانيا القيصرية بقيت خارج المواطنة ولم تتحصل عليها بالرغم من ان موريطانيا القيصرية ضمت للامبراطورية، وفي مجمل القول فان مرسوم كركلا وليد الظروف التي كانت تمر بها الامبراطورية الرومانية وهو مثله مثل باقي القوانين التي اخذت مكانها واختلف زمانها فقط ويعتبر نوع من انواع الاصلاحات للاباطرة، ولو قارنا فان عهد السيفيريين عموما هو اتباع لسياسة طويلة الامتداد من عهد هادريان وتواصلت الى ماركوس اوريلوس وكومودوس[1].

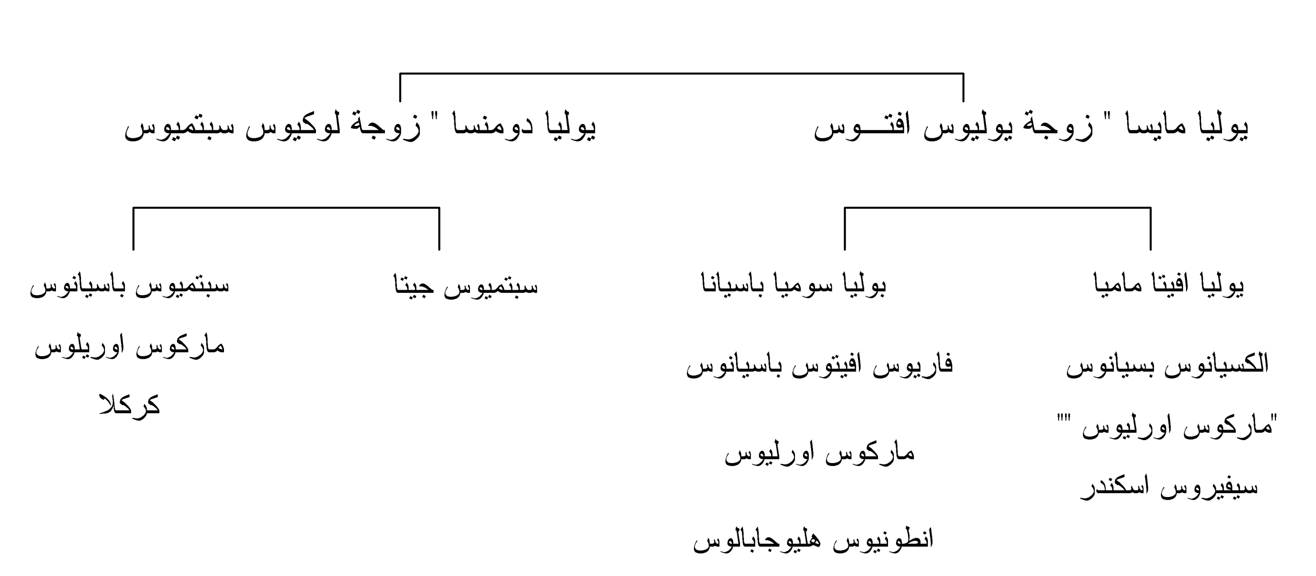
وبلغت أوجها عند السيفيريين الذين احدثوا فيها تغييرا هاما بانشاء البلديات ومستعمرات جديدة وهنا يجعلنا نتساءل هل كان ينوي الامبراطور كركلا بقانونه هذا خلق توازن بين شعب روما وشعوب ولاياتها حتى يتمكن من السيطرة، ام انه تلميع للصورة وملأ للخزينة اكثر من سياسة؟.

في تقديري كباحث ونظرا للفترة التى صدر فيها المرسوم وهي الفترة التي تلت قتل كركلا لأخية جيتا، والظروف التي تمر بها الامبراطورية، حيث بدأت القبائل الجرمانية تهدد حدود الامبراطورية، والاستعدادات التي تقوم بها الامبراطورية لإعداد حملات عسكرية بالإضافة الى انتشار الديانة المسيحية في مختلف ارجاء الامبراطورية، وخاصة شمال افريقيا فان كل دوافع التي وردت في الأراء السابقة قد تكون مجتمعة وراء اصدار هذا المرسوم وفي ذات الوقت لم يكن هذا المرسوم ملزم للمواطنين الجدد للتخلي عن قوانينهم المحلية واستبدالها بالقوانين الرومانية، وانما اعطائهم الحق في الاحتفاظ بقوانينهم الى جانب حصولهم على المواطنة الرومانية مع المواطنة المحلية كما اضاف لهم الحق اللجوء للقضاء الروماني بدلا من القضاء المحلي .

1- Ibid pp4-5.

ان هذا الأخير كان ايجابيا للحصول عليه لانه وفر لهم الحماية القانونية من ظلم الحكام الرومان واستغلالهم ورفع مظالمهم لروما.

شجرة العائلة السيفرية



ثانيا: ماركوس اوبيليوس ماكرينوس والاسرة السيفيرية(217-218) م

اذا نظرنا الى شجرة العائلة السيفيرية[1] فان اسم ماكرينوس او مكرينوس غير موجود لذلك كثير من المؤرخين دونوا فترة حكمه بانه ليس سيفيري بل وضعه واعطائه مجلس الشيوخ الثقة ووضعوه في سدة الحكم لكي يتصدو به لغضب افراد الجيش الذين كانوا في استعدادهم لحملاتهم مع الفرس البارثيين، وبما انه من مرحلة حكم الاسرة السيفرية لذلك تورد لكونه جزء من الفترة وكونه قائدا للحرس الامبراطوري التي قد عينه فيه كركلا سابقا بعد مقتل بابنيان ويعتبر من كبار مساعديه لكنه غدر به وقتله وان لم يقتله فانه المدبر لقتله فهي هناك روايتان لقتله في ابريل عام 217م.

1- حياته:

ولد ماكرينوس في قيصرية بمدينة شرشال الحالية عاصمة ولاية موريطانيا القيصرية ومن اصول محلية [2] من طبقة الفرسان كان فقيها في القانون حاز على ثقة الامبراطور كركلا فعينه قائدا على فرقة الحرس الامبراطوري "**البروتريا**"، واصبح من كبار مساعديه وحين كان كركلا في المدينة" الرها "حضر حملات عسكرية ضد الإمبراطورية البارثية " الفرس"[3]

دبر مكرينوس لقتله واعلن نفسه امبراطورا من انطاكيا.[4]

بعد مقتل كركلا بثلاثة ايام ندى الجيش بماكرينوس امبراطورا وبعد ان استولى على الحكم اتخذ لنفسه لقب سيفروس وضع ابنه ديادومينانوس Diadumenanus لقب القيصر ولقب انطونيوس ثم انهى الحملة العسكرية ضد البارثين بدفع مبلغ مالي لهم مقابل السلام في خريف 217م، وهذا ما جعل الجيش ينتقم منه لاعتباره اهانة الامر التي اثار

1- ينظر الصفحة اعلاه (ص100).

2- رشيد الناضوري،المغرب الكبير،"العصور القديمة اسسها التاريخية و الحضرية والسياسية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،د ط،بيروت،1981م،ص318.

3- سيد احمد علي الناصري،الناس والحياة اليومية في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق والاثار30 ق.م،دار النهضة العربية،ط1،1995،القاهرة،ص14.

4- سيد احمد علي الناصري،المرجع السابق ، ص15.

سخط الجنود عليه وساء الأمر اكثر لما خفض النفقات العسكرية فسادت الفوضى وبدأ الجنود يبحثون عن امبراطور جديد وكان ماركينوس يحاول امتصاص غضبهم بإعلان كركلا الها وتمجيد الاب سبتيموس سيفيروس واقامة تماثيل لهما[1]

لقد قام الامبراطور ماركينوس بعدة اعمال اضعفت من سيطرته على الجند، فبالاضافة الى شكوكهم في مقتل كركلا واعتبروه ايضا سببا غير مباشر في موت السيدة "**جوليا دومنا**" وزيادة على ذلك الاتفاقية مع الفرس التي خلقت الراحة لجيش الروماني التي لم يتعود عنها سابقا وايضا مغادرة الامبراطور ماركينوس الى انطاكيا ليعش حياة الترف للهو والرفاهية لعل هذا الامبراطور بعقده الاتفاقية مع الفرس لم يرد لنفسه فتح جبهتين للقتال خاصة وان الاضطرابات في مدينة حمص تزداد من قبل افراد الأسرة السيفرية[2]

ولقد استغلت جوليا ماسيا Julia Maesa[3] اخت جوليا دومنا الامبروطورة التي توفيت حزينة على مقتل ابنها كركلا فعلمت الاخيرة على كسب الدعم لحفيدها "باسيانوس" Bassianus ابن جوليا سومايلس، واعلمت الجند بانه ابن غير شرعي لكركلا لكي تكتسب اكبر عدد من الشخصيات وافراد الجيش للوقوف جانب حفيدها ما بدأت توزع مبالغ طائلة من اموالها الخاصة عليهم فأعلنه افراد الجيش في مدينة حمص امبراطور

1- قال عنه ديو كاسيوس انه موريطاني الاصل من قبصرية caesarea , وكان ابوه من اصل وضيع وفي وصفه له انه كان له اذن مغرومة (مثقوبة) كناية على انه من العبيد حيث كانت تخرم اذانهم غير ان اعتداله انسى الناس اصله الوضيع ، وكان حريصا على تطبيق القوانين ولم يكن متعمقا فيها . للمزيد انظر: ديون كاسيوس،المصدر السابق،149-150.

2- دعاء عبد المتعم عبد الرحمان،المرجع السابق،ص28.

3- جوليا ميسا Joulia Maesa: هي الاخت الكبرى للامبراطورة جوليا دومنا عاشت في بلاط الامبراطوري منذ ايام الامبراطور سيبتيموس سيفروس وكانت تتسم بالذكاء والطموح وتزوجت من جوليوس افيتوس Julius Avitous الذي شغل عدة وظائف منذ عهد سيبتيموس سيفروس،ومات تارك لزوجته ابنتان هما: جوليا سومايس التي تزوجت المدعو فاريوس مارسيليوس الذي كان حكما على اقليم نوميديا عند حكم كاركلا وخلف عدة ابناء واشهرهم ايلاجابالوس وإبنة اخرى اسمها جوليا ماميا وهي الصغرى في ابنائه والتي خلفت من زوجها بسيوس مارسيلينوس إبنا اسمه اليكسيانوس Alexianus الذي اشتهر فيما بعد باسكندر سيفروس اخر اباطرة الاسرة السيفرية , للمزيد من المعلومات ينظر: Dorne.C.F.Opcit.P186

عليهم واعطوه لقب "ماركوس اوريليوس انطونيوس " Marcus Aurlius Antonouis[1] والذي اشتهر تاريخا باسم " ايلاجابالوس " لم يعبأ الامبراطور ماكرينوس في البداية بالإضطرابات في مدينة حمص واعتبرها حماقات ونزوات تقودها مجموعة من النسوة سرعان ما تزول وبعث بفرقة للبحث في الامر بحمص لكن استطاع جنود إيجابالوس من استمالة جنوده الى صفهم عن طريق عرض الاموال و الامتيازات عليهم وتم قتل بوليانوس نفسه قائدا الفرقة الامبراطورية التاسعة لماركينوس[2].

قاد ماركينوس الجنود بنفسه الى حمص ودارت معركة طاحنة بالقرب من انطاكيا ولكنه قتل هو وابنه "ديودوميتيانوس" ولم يدم حكمه سواء عام فقط نادى الجنود بباسيانوس امبراطورا عام 218م[3]

1- باسيانوس Bassianus: هو حفيد الاميرة ميسا والابن للأمير سومایاس اعتلى عرش الامبراطورية وعمره 14سنة اشتهر بإيلاجابالوس نسبة لإله الشمس الاله المحلي لمدينة ايمسا – Emmsa – حمص ، للمزيد من المعلومات ينظر: ول ديوارنت،النمرجع السابق،ص336.

2- حسن الشيخ،المرجع السابق،ص336.

3- جود فري تورتون،المرجع السابق،ص188.

ثالثا: الامبراطور فاريوس افيتوس باسيانوس ايلاجابالوس)218-222م)

1. حياته (203-222م)

جابلوس اسمه الكامل ماركوس اوريلوس انطونيوس ولد203م، امه جوليا سوايمياس وابوه سكتوس فاريوس مرسيليوس، وقد كان اسمه فاريوس افتيوس باسيانوس" [1] .

كان محبا للموسيقى ويجيد الغناء وينفخ في المزمار والبوق فكان يدعو طبقة الاحرار لزيارة قصره للاكل والشرب والمدح فيوزع عليهم الجوائز ، تزوج خمس مرات رغم كل هذا الترف فقد كان مخلصا لديانته السورية وكان يعمل كاهنا لرب الشمس الفنيقي السوري ايلاجبال. Elagabal[2]

2. دور نساء آل سيفيروس في استرجاع العرش لأبنائهن:

ان الشائعات التي تبنتها شقيقة الامبراطورة جوليا دومنا بان ايجابالوس الاب الطبيعي لكركلا، والتي قامت كما ذكرنا سابقا بمنح الجنود الاموال لتأييدها وتحقق ما طمحت له لم تتعب كثيرا الى ما تصبوا اليه لانه كان الفيلق الذي يرابط في حمص ناقما على ماكرينوس جراء ما ذكرنا سابقا ومع احترام الجنود لهذا الكاهن الاب فقد ايدو جوليا ميساء واعلنوا اختيارهم ايل جبل للعرش الامبراطوري[3]

3- العرش الامبراطوري في عهدة الامبراطور ايلاجابالوس 218-222م

عندما تمكن من السيطرة على الحكم اتخذ من اهم ماركوس اوريلوس انطونيوس إسما له [4] وتوجه الى روما لتطهير الادارة من اتباع ماكرينوس الذي تم اعدامهم في انطاكيا حاملا معه رمز عبادة المعبودة ايلاجبال ودخلها عام 219م مرتديا ملابس غير مألوفة في روما ولوحظ عن الامبراطور انه لم يكن مهتما بشيئ غير معبوده الفنيقي[5]،

1- سيد احمد الناصري،المرجع السابق،ص336.

2- ويل ديورانت،المرجع السابق،ص659.

3- ابل جبل ، وتعني اله الشمس في المعبد الفنيقي الذي كان احد اكبر كهنته الامبراطور ايجابالوس الذي حمل اسمه الامبراطوري المعروف به انذاك للمزيد ينظر: cit.P414,op L,Demaeglit

4- محمد بهجت قيسي, المرجع السابق, ص279.

5- هو الاله الفينيقي الذي أخذه من سوريا إلى روما وزوجه بالربة تانيت وأقام لهما تمثالا،حيث كشفت الأبحاث الأثرية على العديد من التماثيل المنحوتة تمثلت في إمرأة واقفة أو جالسة على العرش،للمزيد ينظر: نادية يفصح،آلهة الخصب =البونية النوميدية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،إشراف أورفه لي محمد خير،جامعة الجزائر،2004/2003،ص77.

التي راح يستمر بعبادته تاركا امور الحكم لوالدته وجدته حيث قامت الاخيرة بتشكيل مجلس من النساء وتشبيهه بمجلس" السيناتو" وعندما وجدته منغمسا في ملذاته ومصرا على نشر عبادة معبوده الفنيقي احست بان ذلك سيعرض حكمهم للخطر فأقنعته بتبني ابن خالته جوليا ماميا والمسمى الاكسندر وحثه على منحة لقب قيصرًا رغم كل هذا فقد كان له مميزات في حكمه [1]

4-اهم مميزات حكم الامبرطور ايجابالوس

رغم الاهمال الواضح لهذا الامبراطور لشؤون الحكم الا انه هناك مميزات تغطي اهماله الادارة الامبراطورية

الميزة الاولى: تتمثل في السيطرة الفعلية لشؤون الامبراطورية من قبل لجدته جوليا ميسا والتي اتخذت لنفسها لقب "الاوغستا" ووصلت الى عضوية في مجلس الشيوخ الروماني وبذلك يكون للروما ولاول مرة في حكم ايجاليوس وصول امرأة في جلسات مجلس الشيوخ[2].

وكانت كل القرارات تصاغ على يديها فمكنت من جعل الحكم لا يخرج من افراد عائلتها وجعلت الارتقاء سهلا للوصول للحكم وكما كان لها الدور الاكبر في تنحيته على العرش كما سيتضح لاحقا[3]

الميزة الثانية: ان الامبراطور عمل على نشر ديانة ايجالوس الاله الفنيقي بين كل افراد الشعب الروماني وقام بتشيد معابد لهذه الالهة في العاصمة روما وسمح لأصحاب الديانات الاخرى بإقامة شعائرهم في المعبد كالمسحيين واليهود[4]

وفي تلك الاثناء كانت جوليا ميسا تعمل على ان يكون الاسكندر وريث العرش فعملت اتفاق مع الجيش لمباركته والتي اعطوه بدورهم لقب سيفروس ولكن لم تمضي فترة طويلة ونتيجة لازدياد شعبية الاسكندر بين الجند والعامة من الشعب بدأ الامبراطور

1- م رستوفتزف ، المرجع السابق،ص197.

2- أدوارد جيبون،المرجع السابق،ص198.

3-- اسماعيل سرهنك،المرجع السابق،ص115.

4- Dorne.C.F.Op.Cit.pp.221-222.

ايلاجبالوس يعتريه القلق من ذلك، فعمل على ابعاده لكن احتواته امه وجدته وطلب من مجلس الشيوخ صفة قيصر عنه وامر افراد الجيش اسقاط لقب سيفيروس عنه ولكنه لم يوفق في مساعيه ونفي وقتل كل معلم او رجل يحتك باسكندر سفيروس وعزل قائد الحرس الامبراطوري كومازون Comazoun لميله لإسكندر سيفيروس ثم في مؤمرة قام بها الإمبراطور مع الجنود فغدر به الجنود واتفق مع جنود اسكندر و دبروا مكيدة للإمبراطور وتمكنوا من قتله وقد لقيت امه[1]، جوليا سومایاس حتفها معه، وذلك في يوم 11 مارس من عام 222م بحيث لم يدم هذا الإمبراطور في الحكم سوى حوالي ثلاث سنوات وتسع اشهر واربع ايام[2].

1- Dio Gassis . Op .ciT ,LXXX, 20,1-2.

2- Dorne,C.F,Op. ciT .PP ,241-242.

رابعا: الامبراطور الاسكندر سيفروس Alexander Servus

1.مولده

ولد ماركوس اوريلوس سيفروس الكسندر اغسطس(Alexander Servus) في 10/01 208م بفنيقيا، وهو اخر اباطرة الاسرة السيفرية ابوه ماركوس يوليوس باسيناوس الكيسيناوس حاكم اقليم سوريا وامه جوليا افيتا ماميا، وفي سنة235 تزوج " سالستيا اوربيانا " [1]

2.توليه الحكم 222-235م

نودي بماركوس اوريليوس سيفروس الكسندر أغسطس امبراطورا عام 222م، كان عمره انذاك اربعة عشرة عام من عمره، فقام بانشاء مجلس وصاية لمساندته ومساعدته في تسيير شؤون الامبراطورية واهم ما اقام به هو تطهير الامبراطورية من نزوات الامبراطور السابق ايجابالوس حيث ازيلت كل التجاوزات الدينية التي احدثها واستعادت المعبودات الرومانية مكانتها ومنع عبادة الامبراطور مادام حيا وبذلك لقب بكاهن روما.[2]

3.أهم الاصلاحات وأعمال الامبراطور الإسكندر سيفيروس

لقد كان هذا الامبراطور كأسلافه الأوائل سيفيروس وكاركلا له بصمته وشخصيته، تظهر جلياّ من خلال إصلاحاته واهتمامه بشؤون الإمبراطورية، رغم صغر سنه، حيث كان اثناء توليه السلطة في أعلى هرم الامبراطورية الرومانية المترامية الأطراف انذاك، لكنه كان يتبع توجيهات جدته وأمه اللتان ضمنتا له عرش الامبراطورية وقاما بانقاذه من كيد الامبراطور إيجابالوس الذي دبر لمقتله أكثر من مرة.[3]

فقام بعزل حاشية الامبراطور السابق ايلاجابلوس، لسوء سمعتهم وأعاد المنفيان "أولبيان" و" بولس" رجالا القضاء اللذان نفاهم الامبراطور السابق، وقرب منه رجال ذو عقول راجحة وخبرات عالية وأغلق كل أبواق الفجور التي كان قد شجع عليها

1-Demaeght (L) Inscription Inedites De La Mauretanie Césarienne B.S. G.T16.1896,PP416-418.

2- جان بابليون،المرجع السابق،ص253.

3- Martin (j p).op.cit.247.

الامبراطور ايجابالوس كالحمامات والأماكن العامة المختلطة، ومنع النساء اللاتي لهن سمعة سيئة من حضور مجالس التي تعقدها أمه وجدته.[1]

وأما فيما يخص الجهاز الإداري والمالي للإمبراطور فقد كلف به أشخاص لهم مهارات قانونية وخبرات إدارية عالية، ولهذا شهد هذا الجهاز العديد من الاصلاحات في فترة حكمه وأهمها مجلس يتكون من ستة عشرا عضوا من خيرة اعضاء مجلس الشيوخ، ومن أهم وظائفه مساعد الامبراطور في إدارة شؤون الحكم.[2]

وفي اتخاذ القرارات ومراسيم وقوانين تعلق بشؤون الامبراطورية، مما أعاد إلى مجلس الشيوخ بعض من هيبته وسلطته التي قد فقدها من قبل، وقد يكون ذلك وراء قول صاحب تاريخ أغسطس[3] ان اسكندر سيفيروس قد سلم السلطة من جديد لمجلس الشيوخ، وهذا خلافا " لجاردي"(Jardi) الذي يرى ان الاسكندر لم يغير شيئا في العلاقات بين مجلس الشيوخ والامبراطور، وانه لم يحدث تغييرا من شانه إعادة السلطة إلى يد هذا المجلس.[4]

3-1- وضعية إدارة الولايات

ان أهم الاصلاحات التي حدثت في عهد اسكندر سيفيروس والتي تبقى أحدى خصائص العهد الامبراطور الثاني(284-395) م، في إدارة الولايات التي فصل في مهامها العسكرية والمدينة وتحويل ولايات تسير من طرف قادة الفرسان(Legati) إلى ولايات تسير من طرف حكام المقاطعات(Legati) وهو ما أدى إلى ايجاد حاكمين في كل ولاية: حاكم مدني وحاكم عسكري.[5]

1-Lambrechts (p) La Compositiondw Sénat Romain De Septime Sevére A Diocletien (193-284)Ed Anastatica (Rome 1986) P83.
2-Ibid.p85
3- lampridius (Aélius), Iléliogabal Et Sevére Alxander ,53 Dans L Histiore Augste Trad Ed Firmin Didot (Paris 1855)
4- Jordé (Auguste). Etudes Critiqus Sur Lavie Et Le Régnes de Sever Alexandre. Ed de Boccard. (Paris 1925) pp24-25
5- Besnier(M).op.cit.p100.

❖ فصل نوميديا عن البروقنصلية:

ان الزيارات المتعددة للامبراطور للولايات أصبح يعرف بمعايناته عن كتب وضعية الولايات، أقدم على تجزئة الولايات مخافة الاتساع الهائل والدائم لها في ظل سياسية التوسع المنتهجة قبله وفي فترته.[1]

ومن أمثلة ذلك التقسيم سوريا سنة 194م، إلى سوريا الكبرى وعاصمتها انطاكية وسوريا الفينيقية عاصمتها صور، وهو ما فعله أيضا مع بريطانيا التي قسمها إلى قسمين لكنه 197م (بريطانيا العليا والسفلى).

أما بلاد المغرب فقد تم فصل نوميديا عن البروقنصلية وأصبحت بذلك ولاية قائمة بذاتها وأصبح قائد الفرقة الاغسطية الثالثة حاكما لها وفق رأي " **بسينيه**" .[2]

ان تتبع فصل نوميديا حسب المؤرخين يرجع للفترة مابين(193-208م) مما يدل على انها تأسيس الولاية النوميدية يصادف حكم الامبراطور سيفيروس.[3]

وقد كان اسكندر في غالب الاحيان يُرسل إلى الولايات عوض القائد، البرويريتور (Legata propreteur)، برواكيراتور (Prcourater gorerneur) أي استبدال الولاة الشرعين من مجلس الشيوخ بولاة لا ينتمون إلى هذا المجلس.[4]

ويمكننا ان نصنف الولايات في عهد اسكندر سيفيروس إلى ثلالث أصناف وهي:

أ. ولاية سيناتورية يتولى أمرها البروقنصل.

ب. ولاية أمبراطورية يتولى أمرها حكام عسكريون

ج. ولاية إمبراطورية إمبرالية يتولى أمرها قادة الفرسان.[5]

1- Planauer(M),the life qnd the reign of the e;peror luciuce sept;ius< severus(oxford)

2-Pflaum (H.G) Aprops De La Date Création De La Province De Nummidie Libyca (Arch ,Ep) T5(1957) P61

3- Boissiére (G)Pp 294-295

4- Ibid P 296

5- Marquart(Joachin) Lorganisation De La Empire Romain Manuol Des Antiquités Romains ,(16vol), Trade Gustave Humbert, Ed, Thorin ,(Paris 1889-1892),T9.PP,481-482.

❖ **إدارة الموريطانيتين:**

كانت تحت إدارة وكيل الامبراطوري في بعض الأحيان كان يدير الموريطانيتين وكان ذلك في فترات الاضطرابات، وذلك تركيزا للسلطة وتسهيلا لاتخاذ القرارات والتدخل لقمع الثروات والتمردات.[1]

أما البلديات التي انشأها الامبراطور سيفيروس وأبنه كركالا وجيتا مابين 204-205م، تحولت إلى مستعمرات في عهد الامبراطور اسكندر.

3-2-الاصلاحات الادارية والمالية:

قام اسكندر سيفيروس بجملة من الاصلاحات الادارية كتعيين رجل القضاء العائد من المنفى أولبيان حاكما على مدينة روما في مارس من عام 222م، وجعل لكل من يحكم هذه المدينة مجلسا خاص يتكون من 14 عضو كمستشارين يعينونه في إدارة الشؤون المتعلقة بالأحياء الاربعة عشر المتكونة منها هذه المدينة، وكما عمل على فصل السلطات المدنية على السلطات العسكرية، وقام بمحاربة الفساد في القطاعات الادارية كالتقليل من عدد الموظفين الزائد عن الحاجة في القصر الامبراطوري، وكذلك في المناصب الحكومية، والعمل على متابعة النفقات عند توليه الولاة والقضاء الجدد جاعلا من التعليم والاستقامة الركيزتين المؤديتين للوظائف المدنية.

وقد زاد اهتمامه بالشؤون المالية للامبراطور فقام بارجاع كل ما ماكان في خزانة الامبراطور واودعها في الخزانة العامة وحدّد من الرواتب للقائمين على شؤون الامبراطورية بمختلف وظائفهم وكذلك حكام الولايات.

واهتم بالشؤون الاجتماعية للطبقات الفقيرة بانشائه مصارف ورواتب المدرسين وصندوق لرعاية الأطفال وحاول التقليل من مظاهر البذخ والاسراف داخل المجتمع[2].

1-Gascou (Jacques). La Politique Munioipale de L Empire Romaian En Afrique Proconsulaire De Trajan A Septime Sevére, Ed ,Ecole Francaise De Rome, (1972).P160.

2- عزت السيد احمد،المرجع السابق،ص88.

كما قام الامبراطور وبإيعاز امه والسيد اولبيان بالعديد من الاصلاحيات العسكرية ادت لتخفيض الهبات والهدايا التي كان يتحصل عليها الافراد الحرس الامبراطوري والجيش على حد سواء الامر التي جعلهم في حالة تذمر وادت هاته لاضطرابات التي معتقل السيد اولبيان رئيس الحرس الامبراطوري وكانت سياسة الامبراطورية اسكندر سيفروس عموما تقدم فيها المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وقد أظهر اسكندر سيفروس اهتمامه بجمع القطاعات الدولة يعمل على تشجيع القطاع الفلاحي ودعمهم المزارعين ومنح الفقراء الاراضي الزراعية بانشائها متوافرا لهم الادوات الزراعية لكي يتم تعمير اكبر قدر من هذه الاراضي والغى الاموال الاميرية برمتها ومنع المموولين من يقرضوا مالهم بأكثر من 3 ٪ وكان يفرض ضرائب على صناع الذهب والفضة للحد من مظاهر البذخ والترف.[1]

3-3 الحملات العسكرية للإمبراطور اسكندر سيفروس ونهاية حكم الاسرة السيفرية

❖ حملة على الفرس الساسانيين:

هدد ملك الفرس البلاد المتاخمة على مناطق تفوذ الرومان في بلاد كما بين النهرين واصبح يهدد كامل ولاية سوريا وعند علم الامبراطور اسكندر سيفروس بهذه الإختراقات و طلب منه الانسحاب مع عقد صلح، ولكنه رفض الطلب، عندها قام الامبراطور الاسكندر سيفروس بتجميع جيشه وتجهيزه [2]

وخرج من روما رفقه امه نحو خصمه وعند وصوله انطاكيا عمل على تنظيم قواته استعداد للحرب وحاول اخر محاولة مع " ارديشير"، [3] قبل بدأ الحرب، ولكن خصه رفض

1- ميسون المرعشلي،المرجع السابق،ص59

2- نظرا لعدم كفاية القوات الرومانية المتركزة في الشرق لمواجهة الفرس فقد قام الامبراطور الاسكندر سيفيروس بتجميع قوات كبيرة من مختلف الولايات الامبراطورية , من ايطاليا وافريقيا وضم اعداد كبيرة من فيالق العسكرية الثلاثة المكلفة بحماية الحدذود عندمناطق نهر الراين , وكذلك اعداد كبيرة من الفيالق العسكرية التاسعة المرابطة على نهر الدانوب وشكل في اليونان فرقة مقدونية تتكون من ثلاثين الف مقاتل كل ذلك استعداد لمواجهة الفرس.للمزيد من المعلومات ينظر: Op.(CF)Dorne.PP.cit.286_289

3- ارداشير Ardashir هو مؤسس حكم الاسرة الفارسية الساسنية التي اعتلت العرش بدلا من الاسرة البارثية في بلاد فارس (ايران)، حوالي عام 227م ، للمزيد من المعلومات ينظر: اسماعيل سرهنك،المرجع السابق،ص116 ؛ ميسون المرعشلي،المرجع السابق،ص60 .

وطالب الامبراطور سيفروس اسكندر بالتخلي عن الولايات الفارسية القديمة والتي تشمل سوريا ومناطق من بحر ايجه ودارت بينهم معارك طاحنة كانت على ثلاث جبهات مرة بالفوز وتارة بالخسارة نتيجة الحر الشديد والامراض وبالرغم من عدم تحقيق الامبراطور اسكندر سيفروس النصر في مواجهاته الفرسظ، الا انه استطاع استرجاع منطقة ميسوبيتاميا وابعاد الخطر عن سوريا وبذلك اعتبر مجلس الشيوخ الامبراطور منتصرا واقيمت له احتفالات[1]

❖ حملة على قبائل الجرمان

استغل الجرمان الفرصة التي سنحت لهم بالهجوم على مناطق الراين والدانوب وتوغلهم في بلاد الغال لان اغلب القوات الحامية هنا كانت قد ذهبت للشرق اتجاه الفرس ولم يتبقى الا اعداد قليلة منهم ولما سمع الامبراطور بذلك تحرك سرعة بعد ان امن الحدود ضد الفرس لمواجهة هذه القبائل، وفي عام 234 عند وصوله الى مناطق الراين اتخذ مدينة موجونتيكوم Maguntiacum مدينةماينز Mainz . قاعدة له وبدأ مواجهة هاته القبائل الغازية وحقق عليها انتصارات فعقدت معه الصلح وعرض عليها مبالغ مقابل احلال السلام الكامل بالمناطق الحدودية [2]فانشاء افراد من الجيش لدفعة مبالغ لهاته القبائل خاصة وان هاته الفئة من افراد الجيش كان قد خفض لهم العطايا والهبات واستغلها احد القادة يدعى ماكسيمينوس[3]

ومعه مجموعة من القوات من المناطق بلاد الغال الذين كانوا لا يزالون يكنون الحقد والكره للعائلة السيفرية نتيجة معاقبتهم على ايام سيبتموس سيفروس لوقوفهم في معاركة

1- نفسه ، ص 61.

3- القائد ماكسيمينوس Maximnous ولد في تراقيا Thrace ببلاد اليونان من ابوين فقرين, ابوه يدعى ميكا Micca وامه ابابا Ababa, ولقد اشتغل هذا القائد في بداية حياته بالرعي ، ثم التحق بصفوف الجيش الروماني وترقى حتى حصل لرتبة قائد فرقة ، حاول خطبة اخت الامبراطور الاسكندر سيفروس. المدعو "تيكوليا", ولكنه رفض. للمزيد من المعلومات ينظر : Dorne.C.F.Op.Cit.PP304-307.

مع خصوصه وكانت تصاعد قوات بانونيا والبيريا Illyrie [1] وتراقيه مسقط راس ماكسيمينوس، وقد قامت كلا من هاته القوات بالاشتراك في اغتيال الامبراطور الاسكندر سيفروس بعد ان حكم الامبراطورية الرومانية لمدة وصلت حوالي ثلاثة عشر عام، ولقيت معه امه نفس المصير وحدث ذلك في صباح يوم 20 مارس من عام 235م، حيث اعلن هؤلاء الجنود قائدهم ماكيسمينوس امبراطورا منهن بذلك حكم الاسرة السيفرية على الامبراطور الرومانية وباغتياله بدأ ما يسميها المؤرخون فوضى القرن الثالث الى قاربت فيها الامبراطورية الرومانية على الانهيار.

1- اليريا Ilyrie هي مكان يعرف بيوغسلافيا سابقا . للمزيد من المعلومات ينظر: علي فهمي خشيم،المرجع السابق، ص49.

خلاصة :

وكحوصلة لهذا الفصل يمكننا القول بان خلفاء الامبراطور سيبتيموس سيفيروس كانوا على خطى أبيهم خاصة كركالا الذي رغم إشاعات انفراده بالحكم إلا انه تمكن من ضب زمام الأمور بيه واتبع نصيحة أبيه وقام بالعديد من الإصلاحات التي من انها ان تثبته في الحكم رغم قتل أخيه "جيتا" وما فعله لإثبات براءته إلا انه خرج من تلك الإدانة واستحسن الكل فترة حكمه خاصة في بلاد المغرب.

سن الأخير مجموعة من القوانين التي لاقت استحسانا، خاصة المرسوم الانطونيني سنة 212 م المشهور بمرسوم كركالا والذي ساوى فيه بين أهالي بلاد المغرب والمواطنين الرومان في كثير من الأشياء، وجعل المواطنة الرومانية التي كانت تشريفا لمن يحصل عليها شيئا عاديا، وفيهم من أصبحت تشكل له عاقا .

وكذلك الامبراطور إسكندر سيفيروس الذي لقيت فترة كمه استحسانا كبيرا، لكن في آخر أيام حكمه ثقل كاهل السكان بالضرائب المفروضة وإجبارية جبايتها مما جعل الرعية تثور ضد حكمه وانتهج الحرس الامبراطوري الفرصة ضده وقتلوه، ورغم شدته وفطنته إلا انهم تمكنوا منه، ولم يذكر له إصلاحات باسمه أو مشاريع عدا قرض جباية الضرائب والتعامل بالقوة والردع مع رافضي الدفع لها.

الفصل الثالث

الانعكاسات الإقتصادية للأسرة السيفيرية في بلاد المغرب (193-235م).

أولا: الزراعة

ثانيا:الصناعة

ثالثا: التجارة

تمهيد

درج المؤرخون القدامي والباحثون الأجانب في تاريخ أفريقيا القديم على نسب كل الأعمال الجليلة التي عرفتها أفريقيا خلال تلك الفترة إلى الوافدين الأجانب ، فإذا لم تكن هذه الأعمال حسبهم رومانية فهي فينيقية ، وعملوا منذ فترات طويلة على نفي مساهمة الشعوب المحلية في الحضارة التي عرفتها هذه المنطقة ، وظل هؤلاء يرددون صفتي "البدائية" و"الوحشية" كصفتين لصيقتين بمده الشعوب التي كان نمط حياتها حسبهم لا يتعدى الرعي والترحال واستهلاك النباتات البرية كالقطعان .

مثلت الفترة الرومانية الفترة التي شهدت فيها إفريقيا نموا وازدهارا منقطع النظير في مختلف الجوانب ، ويظهر ذلك أكثر في الجانب الزراع لها حيث أطلق على أفريقيا في تلك المرحلة لقب "أهراء روما" نظرا لتوسع الزراعة ونمو المستثمرات فيها والتي وصلت إلى حدود الصحراء جنوبا، ولا شك ان هذا الازدهار قد ساهمت فيه عدة عوامل ينسبها اغلب المؤرخين إلى ما بعد الاحتلال على رأسها "السلم الروماني" الذي فرضته روما بين القبائل ويهملون دور الفترة التي سبقت الاحتلال ومساهمتها في ذلك ، ومن حقنا هنا ان نتساءل عما إذا كان كل ذلك فضلا رومانيا ومعجزة من صنعهم أم ان أفريقيا قبل الاحتلال هي التي هيئت الأوضاع هذا الازدهار والنمو؟

يتمتع الشمال الأفريقي بنفس الخصائص الطبيعية والمناخية التي تميز باقي بلدان حوض البحر المتوسط مما ساهم في تنوع المحاصيل التي كان ينتجها ؛ فقد أبرز اسطيفان اقزال بالاعتماد على عدة شواهد وأدلة ان مناخ شمال أفريقيا القديم هو مناخ مماثل ومشابه للمناخ السائد في أيامنا هذه كله هاته الامكانيات الطبيعية جعلت من الاباطره السيفيريين يحسنون استغلال هاته الارض بما يخدم مصالح روما ومايضمن المجتمع الروماني غذائه ، كما اعتاد سابقا ، في عهود مضت .

أولا: الزراعة:

نالت الحياة الاقتصادية قسطا وافرا من الاهتمام في فترة السيفيريين وتعتبر تلك الحقبة من ازهى فترات تاريخ الامبراطوريةالرومانية , فقد عم الرخاء ارجاء الامبراطورية , على الرغم من الاضطرابات السائدة انذاك , زيادة على النمو الديمغرافي الكبير ,لا سيما لدى الطبقات الدنيا , وكذا تمركز الاستهلاك في روما اذ اعتبرت اكبر مراكز الاستهلاكية في العالم .

1-سياسة السيفيريين الزراعية :

ففي المجال الزراعي تعددت المزارع الكبرى - سالوت – التي كانت بيد كبار الرأسماليين او لاباطرة ,والتي سرعان ما توسعت بسبب سياسة المصادرة التي يلجأ اليها هؤلاء الاخرين بعد انتصارهم حيث كانت تستأجر المزارع منذ عهد نيرون الى العهد السيفيري بقيت على تلك الصيغ الممنوحة عليها سابقا ، حيث يذكر المؤرخ بلينوس الكبير(plinel´acien)[1]، ان حبة القمح الواحدة تعطي مئة إلى مئة وخمسون حبة مقابل واحدة[2]، إضافة لما ذكره المؤرخ سالوستيوس[3]يرى فيها حقلاً خصباً للحبوب، وأيضا ملائمة لتربية المواشي، لكنها تفتقر إلى الأشجار "ager frugumfertilispecari bonus, arbore infecundus"

1-Plin l´ancien, histoire naturelle, (20vol), trad ,M , ajasson de grand sogne, ed, panckouke, (paris 1829-1833), livxv, 8.

2- ان مردودية القمح الإفريقي العالية ليست غريبة أو حالة إستثنائية أو من "معتقدات علم النبات" كما عبر إقزال،حيث يشهد الباحث لاكروا انه قد شاهد بنفسه بمدينة الجزائر سنة 1949م،حزمة من 189سنبلة،خرجت كلها من حبة قمح واحدة،وقد أرسلت إلى باريس أين عرضت بالمعرض الوطني خلال هذه الفترة: للمزيد انظر: lacroix(f), afrique ancienne(produits vegetaux),R,Af, volume12,1868, p417.

-كما عثر أحد الكولون صدفة سنة 1851م على ثلاث سنابل محفوظة بشكل جيد،تعود للفترة الرومانية و(Novi) بجهة شرشال تمت زراعتها فانتجت 105 سنبلة،زرعت حباتها من جديد فانتجت حوالي 300كيلو غرام،للمزيد انظر: bleantique de novi,R, Af, n°3,1857,p181.

3-sallustius(C, C), conjuration de gatilina et laguerre de jugurtha, trad, francais richard, ed, garnier, frere, (paris.s.d), chxvii.

1-1-المحاصيل الزراعية:

❖ **الحبوب:**

عرفت بلاد المغرب انتاجا وفيرا للقمح منذ القديم، فقد أخبرنا المؤرخون القدامى بإشتهار إقليم أفريقيا بانتاج القمح وعدة منتوجات ومحاصيل زراعية أخرى مما ادى الى توسيع المساحات الزراعية في افريقيا في القرن الثاني والتوسع فـءي زراعة الكروم والزيتون , وقد شجع على ذلك الاعفاء من الضريبة التى كانت مفروضة عليهم لمدة عشر سنوات ,وفي هذا الصدد يذكر هيرديانوس ان الامبراطور بيرتناكس سمح بإمتلاك الاراضي المستصلحة مه اعفاء اصحابها من الضريبة لمدة عشر سنوات , وهي السياسة التي اعتمدها الامبراطور سيفيروس اعتمادا على ما يفهم من نقش عين واصل[1] الذي يؤكد انتقال الاراضي المستصلحة الى مستصليحيها والانتفاعىى من غلتها مع اعفائهم من الضرائب لمدة عشر سنوات مع حق انتقالها الى ذريتهم بالوراثة وكذا اكر الضيع التى انتقلت الى اصحابها بعدة الاستصلاح , وهو ايضا ما يستشف من النصيحة التي قدمها ديون كاسيوس للإمبراطور الاسكندر سيفيروس الذي نصحه بتقديم قروض للملاكين الصغار والمستوطنين بهدف تحسين الوضع الفلاحي .[2]

2-1-الرعي وتربية الحيوانات:

يعتبر الرعي من الأعمال الرئيسية لعامة المواطنين[3] في المنطقة، ولكن عندما سيطر الرومان قلت أهميته وأصبح مكملا للزراعة في بعض الأحيان لان إهتمام الرومان بالحبوب والزيتون تطلب الزحف على أراضي المراعي[4] التي كان يعتمدعليها قسم كبير من المواطنين في رعي مواشيهم.

1-حسين الشيخ،المرجع السابق ص،132.

2-F,Gagnat(R), "l´annone,d´Afrique, Ext, desMemaires de l´Aacadèmie des inscriptions et belles letters, t40, (1915), p6.

3-عبد الحفيظ الميار،الحضارة الفنيقية في ليبيا،المرجع السابق،ص363.

4-خنيشعبد الفتاح،التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية،(مذكرة ماجستير)،جامعة قسنطينة،الجزائر،2013/2012،ص126.

ان سيطرة الرومان على الأراضي الزراعية قاموا بعدها بعدة إجراءات أهمها: قيام الجيش بعملية مسح الأراضي المحتلة وإدراجها ضمن ممتلكات الشعب الروماني[1].

وقد قاموا بطرد أعداد كبيرة من الفلاحين المحليين، ومنع القبائل شبه البدوية الرعوية من التردد إلى المراعي الشمالية وتحديد أماكن تواجدها، وخاصة تلك التي تقع في منطقة الحصون.

وأهم الحيوانات خلال العصر الروماني كانت الأغنام والماعز، وقد أظهرت فسيفساء "داربوك" عميرة. هذين النوعين من الحيوانات وانها كانت ترعى في منطقة المدن الثلاث أكثر من غيرها من المقاطعات الإفريقية الأخرى[2]، إذ يؤكد الباحثون انها لعبت دورا هاما في المراكز التجارية البعيدة مثل جولايا (بونجيم)، ويرجح ان تكون الحيوانات قد لعبت دورا كبيرا في إقتصاد بعض المدن مثل أويا ولبدة، حيث يحدثنا تاكيتيوس[3]، ان بداية الحرب بين المدنيين كانت بسبب إغارة كل منهما على حيوانات المدينة الأخرى[4].

وكانت الأبقار والخيول من الحيوانات التي لعبت دورا هاما في النشاط الزراعي خصوصا في حرث الأرض، ويؤكد هاذا ماعثر عليه من رسومات في منطقة تيبجي، وكما أستخدمت الثيران والخيول في درس المحاصيل الزراعية إذ بينت فسيفساء "داربوك" عميرة مجموعة من الجياد والثيران تدرس المحصول[5].

1-أبوليوس،دفاع صبراته،المصدر السابق،ص132.

2-عبد الحفيظ الميار،النشاط الإقتصادي وفي إقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني،مجلة البحوث التاريخية،مجلد 32،العدد2،ليبيا،2010،ص15.

3-حميدة محمد زايد أكتيبي،المنشآت الإقتصادية "الزراعية والتجارية" في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني،(47قم-305م)،رسالة ماجستير،(منشورة)،جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم الخمس،ليبيا،2006/2005،ص183.

4-أحمد محمد انديشيه, التاريخ السياسي والإقتصادي في المدن الثلاث،ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان, ليبيا ، 1993، ص131.

5- نفسه،ص180.

2: التشريعات الزراعية:

كحال الفترات السابقة التي كانت عليها وضعية الأرض الإفريقية بالنسبة للدولة الرومانية التي بقيت عليه في العهد السيفيري، وكانت هذه النصوص والتشريعات التنظيمية تتعلق بالأراضي المهملة التي لم تستغل بعد من طرف ملاك الأراضي البور وأراضي المستنقعات والأراضي التي لم تشمل حدود الكنترة، ولم تتعرض هذه النصوص إلى الأراضي الخصبة والمستثمرات المنتجة التي حافظت على وضعيتها القانونية المعروفة[1].

2-1- بنود التشريعات الزراعية في العهد السفيري:

ان البنود والتشريعات التي جاءت خلال العهد السفيري خاصة الإمبراطور سيبتيموس سفيروس هي إمتداد القوانين وتشريعات سالفة من قبل، وانما تم فيها تعديل وتنصيص جديد كإضافة لما توجب على الإمبراطور والموظفون لدى الدولة الرومانية سنه لغرض إقتصادي يضمن مداخيل إضافة لخزانة الإمبراطورية[2].

وتحديدا بفترة حكم سيتموسسيفيروس، [3] ويرجعه مؤرخون آخرون إلى الفترة مابين أواخر عام 115م والأشهر الأولى لعام 117م.

1- محمد البشير شنيتي،التغيرات الإقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الالحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 84.

2-هالة محمد الفيتوري المصري،المرجع السابق،ص114.

3-عرفت التشريعات الإفريقية إهتماما كبيرا من طرف الباحثين الذين خصوها بعدة دراسات اشرنا إلى بعضها،وكان لنص هنشير مطيش الحظ الكبير من هذه الدراسات،وأشرنا إليه معتمد على ترجمة Cagnat(R)،للمزيد من المعلومات انظر: Cagnat(R),inscription dhenclir- mettich, in c. R. A. I,41eme annee, n°2, 1897, p146.

2-2- أشكال الملكية:

مرت الملكية وأشكالها في الأرض الإفريقية خلال العهد السفيري تقريبا بما جاءت به نصوص قانون مانكيانا وهو ان يحق إمتلاك الأرض في حالة الانتفاع بها إعمارها ويسقط ذلك الحق للملكية في حالة الهجران أو إهمالها لمدة تتجاوز السنتين[1].

ويلزم الكولون على الدفع أقساط إلى الملاك أو الوكلاء أو مستأجري الأرض وفق ماحدده قانون مانكيانا على ان يتم تقدير الكمية المستحقة التي يجب تسليمها من طرف الوكيل أو المستأجر الذي يجب ان يصرح كتابيا بإستلامه لهذه المحاصيل من عند الكولون[2]، ان مظهر الملكيات الواسعة الذي ميز إفريقيا خصوصا خلال العهد الإمبراطوري قد وجد صاحبه صعوبة في تسييرها ماجعل ملاكها يلجؤون إلى زراعتها بالوكالة، وحيث عادة مايقومون بتأجيرها للكولون أو بوكلون مهمة الإسراف عليها إلى مسيرين مأجورين والحقيقة ان هؤلاء الملاك كانوا غير مرتبطين بالأرض وأغلبهم يمتلك أراض غيرها بجهات أخرى، وقد كانوا يستأثرون بالحياة في المدن بينما يكلفون الملتزمين(conductor) بتأجير الأرض للكولون لإستغلالهامقابل دفع حصة من الانتاج إلى مالك الأرض[3].

أما الملتزمون أو المستأجرون(conductor) فهم مستثمرون من الطبقة الأرستقراطية الذين يتمتعون بالنفوذ، وقد تكون لهم ملكيات بالإضافة إلى إستئجارهم

1-نادية عون،الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني،146ق م-430م،"الزيتون والكروم"،(مذكرة ماجستير)،كلية العلوم الانسانية والإجتماعية،جامعة الجزائر2،2011/2012،ص126.

2-ان مصطلح الكولون(colon)،له عدة تأويلات،ففي بعض الأحيان يقصد به النصوص الإفريقية،سكان الأرياف الأحرار الذين يزرعون أراضيهم،وفي بعض الأحيان الأخرى يطلق المصطلح على المزارعين الذين يستغلون أراضي الغير،وهناك نوع آخر من الكولون الذين ولدوا على أراضي الرومان،ويكتسبون الحق في إستغلال الأراضي التي ولدوا عليها،بالإضافة إلى الكولن على العموم هم مزارعون أحرار لهم الحق في الزواج وتكوين عائلات،والحق في الأرث،للمزيد ينظر: ,lacroix (F) l´afriquealncienne, R. Af. Volume14, 1870, pp.26-27;peront(M), l´inscriptiondhenchir-mettich, in: M. A. H. t21, 1901. P72.

3-انور ع الكريم عبد القادر،نظام الملكية في الحضارة الرومانية،محلية كلية التربية الأساسية،مجلد232،العدد96،مصر،2016،ص05.

للمستثمرات الإمبراطورية، فقد كانوا يسعون بشتى الطرق لزيادة ثرواتهم وبسط سلطتهم والأرجح ان هؤلاء قد إستخدموا العبيد في زراعة هذه الأراضي إضافة إلى إستغلالهم للرخصة التي منحها لهم قانون مانكيانا أي توظيف الكولون في العمل الفسري(operaè)[1]، وقد تعددت خلال العهد السفيري اشكال الملكيات والطرق لإستغلالها، منها المستثمرات.

***المستثمرات الزراعية:**

تعددت التسمية للمستثمرات الزراعية الواسعة خلال هذه الفترة مع ان "الدومان" قد مثل مصطلح العام الذي يطلق على هذه الأراضي سواء كان دوماناً عموميا أو خاصاً، والذي كان يقصد به في عموم الإمبراطورية في أغلب الأحيان اللاتيفونديا، أما في إفريقيا فيفيد به أكثر السالتوس، فقد سيطر على هذه المستثمرات في أغلب الأحيان اليوليين والكلاودين والفلافيين والانطونيين والسيفريين، والتي أظهرتها لنا الفسيفساء الإفريقية أحسن تصوير[2].(انظرالملحق رقم 5)

***السالتوس(saltus):**

يطلق على الأراضي الغابية والبراري وبعض الأحيان على الأراضي المزروعة والسالتوس نوعان:

مرعى صيفي(aestivi saltus)، ومرعى شتوي(libenni saltus):

وتتواجد هذهالسالتيس خارج المدن وتعود ملكية بعضها إلى الطبقة السيناتورية أما الباقي فهو عبارة عن دومان إمبراطوري عمومي، [3] ومادل عليه نص هنشير مطيش ان هذه الأراضي متاخصة لأراضي الكنسرة وفي فترات متعددة تحول إلى أراضي زراعية مختصة لانتاج الكروم والزيتون ومن جهة أخرى إذا قمنا بمقارنة هذا المصطلح على التسميات الأخرى التي أطلقت على المستثمرات الزراعية نستنتج انه عكس الفندس الذي

1-peras(J) le fundus aufidianus, ètude d´ungrand domaine de la regiian de mateur, (tunisie du nord), in. An.Af. n°9, 1975, pp, 210-2m.

2-Saglio(E) et. Darenberg (Ch), dictionnaire des antiqiutèsgrecquues et romaines, t1, paris(1992), p126.

3-Beaudoui(edouard), les grands domaines dans l´empire rromain d´apre´s des travaux rècent, librairie de la socieette du recueil gènèral des lois et des arets, pris1899; pp9-10.

يعني الأراضي الزراعية المكنترة.[1] إحتفظت النصوص بالعديد من أسماء السالتي الأفريقية، فقد كشف كاركوبينيو الغطاء عن بعضها ونقصد الواقعة بين وادي مجردة ووادي جلاد بمقاطعة البرو قنصلية وكلها تنتمي إلى تراكتوس قرطاج (tractus carthaginiensis).

***اللاتيفونديا(latifundia):**

هي ملكية زراعية كبيرة وهي عبارة عن فندس أو عدد من الفوندى العمومية أو الخاصة التي تفوق مساحتها الوحدة الزراعية بقليل وتعني من ناحية التسمية.

-الأرض المحدودة: في بداية ولكنها خلال العهد السفيري لم تعد كذلك أين عرفت المستثمرات الإيطالية والأفريقية على حد سواء نموا كبيرا.[2]

***الفندس(fundus):**

حسب القانون الروماني فان الفندس هو كل ملكية عقارية تحتوي على أراضي أو مساكن وفي بعض الأحيان يقصد به الدومان أو مجموعة مشكلة من أراضي ومنشآت من جهة أخرى، والفندس نوعان: فوندى إمبراطوي(fundipatxmoniales)، وأخرى خاصة وترجع ملكيته للعائلات البرجوازية.[3]

***البرايديا(praedia):**

هو مصطلح عام يقصد به في القانون الروماني كل مايتعلق بالأرض أو العقار وتستطيع ان تميز الانواع التالية(praediaprovincialia) . برايديا المقاطعة وهي أجزاء من إقليم المقاطعة لم تضم إلى الدومان العمومي وهي ملك للشعب الروماني.

-البرايديا المرهونة(praediasubdita):

هي الأرض المخصصة لضمان الدولة أو البلدية من المدنيين أو رجال الأعمال.

-البرايديا الممهورة(praedia dotale):

1-عقون(محمد العربي)،الإقتصاد والمجتمع،المرجع السابق،ص89.

2-Kolendo(J), le colonat en afrique sous le hout-empire, centre des recherches d´histoire ancienne, vollme17, paris1976,p75.

3-عقون (محمد العربي)،من التاريخ البلدي للجزائر خلال العهد الإمبراطوري الأول الإتحادالسيرتي،دراسة في تاريخ واثار ونظم سبرتا العتيقة،أطروحة دكتوراه،جامعةمنشوري،2004-2005م،ص334.

تطلق التسمية على الأرض التي لايمكن ان يتصرف فيها الزوج دون موافقة زوجته.

-البرايديا حضرية(praediaurbana):

عينها القانون المدني نظرا لموقعها فأصحابها هم الأوائل الذين شيدو منازل بالمدن والذين يحوزون على الإعتماد وعكسها برايديا ريفية(praediarustica).

-برايديا اليتامى(praediapupilare):

حقوق القصر اليتامى التي يمنع التصرف فيها دون موافقة حاكم المقاطعة

-برايديا عمومية(praediapublica) :

تطلق التسمية في بعض الحالات على الملكيات الإمبراطورية العمومية[1].

2-3 أثر التشريعات السفيرية في التطوير الزراعي:

لاشك ان لهذه التشريعات التي سنها الأباطرة السفيرية ووكلائهم بأفريقيا أثره في تطوير الزراعة في عموم أفريقيا، فإهتمام كل النصوص التي سنت في هذا الإطار والتي عثر عليها لحد الان بالأراضي البور المهملة والأراضي التي بها مستنقعات والأراضي غير المكنترة وانما يدل على إستغلال جدي للأرض غير المستغلة فهذا دون شك ساهم في زيادة المساحة المزروعة بمرور السنوات[2].

لاشك أيضا ان إستصلاح أراضي جديدة قد يؤدي إلى زيادة موارد الدولة الرومانية من الضرائب التي يدفعها هؤلاء كما دل على ذلك نص هنشير مطيش الذي حدد الأقساط المستحقة على الزراعات المستحدثة على هذه الأراضي .[3]فهذه الضرائب المدفوعة التي تشكل نواة الانونة الأفريقية التي ترسل إلى روما.

لعلى مانراه من أهمية هذه التشريعات والإصلاحات هو كون انعكاستها قد مست عدة أطراف بداية بالمزارعين البسطاء ثم الملاك الكبار وهو ما انعكس على أفريقيا

1-Gsell (S) insuriptiones de l´algèrè. T1. P367.

2-رستوفتزف(م)،المرجع االسابق،ص436.

3--Cagnat(R). inscription d´henchir-metich…op, cit. pp151-153.

والإمبراطورية كلها، فالمشروع الروماني بساطة عرف كيف يوفر الأطرالقانونية التي تضمن الإزدهار والتطور للقطاع الزراعي وهو ماجعل تلك القواعد والتشريعات تندمج في أعراف وتقاليد الأفارقة ويستمر العمل بها إلى مابعد الفترة الرومانية.[1]

3: التطور الزراعي وتوسع الخارطة الزراعية:

إذ كنا قد رأينا سابقا، اعتماد السفيرية كلية على الجيوش التي يجندون فرقها من الولايات، فاننا أشرنا أيضا إلى ان معظم أفراد تلك الفرق كانوا من الفلاحين وأبنائهم، وكان من الطبيعي ان يعمل السيفريون على كسب ود هذه الطبقة الجديدة بتأسيس قرى لهؤلاء الفلاحين العسكريين خاصة في المناطق المعرضة لخطر هجمات السكان المحليين.[2]

وبهذا يكسبون ود هؤلاء الفلاحين الجنود وكذا زيادة المدخول الفلاحي إضافة إلى كون هؤلاء الفلاحين كانوا جنودا مستعدين للدفاع عن أراضيهم وهي السياسة التي يمكننا ملاحظة تطبيقها في ولاية موريطانيا القيصرية حيث أصبحت منطقة سطيف(sitifis)، في عهد الإمبراطور سفيروس بمثابة ضيعة واحدة شاسعة تدخل ضمن ممتلكات الإمبراطور.[3]

وقد كان تزايد سكان روما بدون شك سببا في إزدياد كميات التموين الموجهة لروما في وقت عرف فيه انتاج القمح نوعا من الإستقرار ان لم نقل من الانخفاض نتيجة التوسع في زراعة الكروم والزياتين وهذه المادة الأخيرة أصبحت توزع مجانا على سكان روما منذ عهد الإمبراطور سيفيروس.[4]

1-عقون (محمد العربي)،الإقتصاد والمجتمع..... , مرجع سابق،ص83.

2-Petit(p), op.cit, p79.

3-Fevrier(P.A), "inscriptions inèdites relatives de larègion de setif", mèlangespigamiol, (paris1966), pp.217-228.

4-Petite (P), op.cit. p318.

3-1وسائل الانتاج الزراعي:

ان بلاد البربر كانت في كثير من أجزائها مهيأة للزراعة فالرومان عند إستقرارهم بشمال إفريقيا وجدوا قاعدة زراعية متينة وواضحة المعالم وبإدخالهم لسياسات جديدة في هذا المجال ساهموا في إثرائها وتطويرها ودون شك فان التوسع الزراعي الذي حصل على عهدهم كان وراءه سياسة حكيمة في إستغلال وسائل الانتاج المتاحة بشكل يجعلها تستجيب للسياسة العامة المسطرة في هذا المجال، فلم يترك الرومان مقوما من مقومات الزراعة إلا وإستغلوه أحسن إستغلال خاصة الأرض الإفريقية الخصبة وطاقاتها البشرية التي تشكل المحرك الرئيسي للعمل الزراعي.[1]

3-2- تنوع المنتوجات الزراعية:

يعتبر القمح من أهم المحاصيل الزراعية الإفريقية في العصور القديمة ويدل على أهميته وانتشار زراعته، كونه المحصول الوحيد الذي لم يتوقف انتاجه عقب شمير قرطاج عام146قم، بل زاد الإهتمام به والتوسع في زراعته بالولاية منذ بداية عهد الإمبراطورية وكان العامل الرئيسي وراء ذلك هو ضمان إمداد العامة الرومان بالغذاء، [2] فمنذ بداية القرن الأول ميلادي وعندما حدث التطور الزراعي بأفريقية نجد الأراضي التي انتشرت بها الفيلات الزراعية والزراعات المتنوعة من حبوب وزيتون وكروم وفواكه أخرى وصارت الان موجهة في الغالب نحو انتاج الحبوب فقط وذلك لأجل إحتياجات السوق الروماني[3].

حيث ان إستراتيجية السوق الروماني سارت في هذا الإتجاهالإقتصادي الذي كان مطلبه الأساسي الأول هو انتاج الحبوب ولذلك تركز الإهتمام الرسمي الروماني على الزراعة الإقتصادية القائمة على زراعة الحبوب والتي جعلت من إفريقيا مطمورة لروما

1-Cherwin-wlnite,op. cit, pp8-10.
2-Mattingl.d.j. trip. Op. ciT, p138.
3-أحمد سعيدي رحماني،الانونة في المغرب الروماني،(الضرائب العينية على انتاج القمح والزيت عام) (146ق م-235م)،(رسالة ماجستير غير منشورة)،جامعة الجزائر،2002م،ص63.

قمحا منذ القرن الأول للميلاد[1]، لاشك في إعتماد روما على غذائها من المصادر الرئيسية تحديدا شمال إفريقية ومايثبته المؤرخ تاكيتيوسtacitus[2].

وقام سيبتيموس سيفيروس أثناء حربه ضد خصمه pexemmiusniger بتأمين ولاية إفريقية قبل التحرك ضده نحو الشرق وذلك خشية إستيلاء الأخير عليها وقطع إمدادات القمح الآتية منها[3]، كما قام الإمبراطور نفسه بإعادة تنظيم مؤونة القمح والزيت التي تجبى من إفريقية فتذكر المصادر انه ترك في روما عند وفاته فائضا من القمح يقدر بكمية ضريبية سبع سنوات وزيت يقدر بكمية ضريبية خمس سنوات، ويبدوا انه استفادا جيدا من المشروع الإمبراطوري الذي أعد في عهد كومودوس بشان ضمان إمدادات منتظمة للقمح.[4]

كما ان الدليل الأثري الذي يشهد على عملية القمح في الحياة الإقتصادية فعملية دارس القمح نجدها مصورة في فسيفساء داربوك عميرة بزلتين, كما يحتمل ان القمح والشعير إستمرار يمثلان العنصر الأساسي للغذاء حتى العصور المتأخرة.[5]

وقد كان تزايد سكان روما بدوك شك سببا في إزدياد كميات التموين الموجهة إلى روما وفي وقت عرف فيه انتاج القمح نوعا من الإستقرار ان لم نقل من الانخفاض نتيجة التوسع في زراعة الكروم والزياتين وهذه المادة الأخيرة التي أصبحت توزع مجانا على سكان روما منذ عهد الإمبراطور سفيروس.[6]

ولا نستبعد ان يكون التراجع في زراعة القمح أمام غراسة الكروم وراد قرار الإمبراطور دوميتيانوس القاضي بمنع غرس الكروم في الولايات الإفريقية وإعطائه أمرا بقلع 50 % مما غرس منها لا نستبعد ان هذا القرار يجسد تدخل الدولة للتحكم في

1-عبد الحفيظ الميار،"النشاطالإقتصادي في إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني"،مجلة البحوث العلمية التاريخية،العدد الثاني،يوليو ،2010م،ص105.

2-Tacitus, hist, I, 73.
3-Lenfold, D.A. op. cit, p44.
4-Rostovzeff, M. op. cit, p313.
5-Elmayer,A.F.op, cit, p202.
6-Petite (P), op.cit. p316.

الخريطة الزراعية في أفريقيا وهذا وفقا لما تقتضيه احتياجاتها الاقتصادية المتغيرة مع الأيام.[1]

3-3- أثر توسع الخارطة الزراعية:

إذا تتبعنا سياسة الأباطرة الرومان الزراعية نجد ان توجهه خلال القرن الأول ميلادي كانت قد اتسمت بتكريس جهدهم لزراعة القمح لتتحول هذه الجهود فيما بعد لاسيما إبتداء من القرن الثاني إلى زراعة الأشجار التي تصدرتها الزياتين والكروم حيث أعتبر بعض المؤرخين القرن الثاني فترة عناية الأباطرة بالمحاصيل، [2] وإذا شحت علينا المعلومات التاريخية حول مساهمة الأباطرة السيفيريين في توسيع زراعة الزيتون بأفريقيا الرومانية إذ ليس لدينا سواء القليل النادر منها أشهرها نقش عين واصل.[3](انظر الملحق رقم 6)

فان الدلائل الأثرية والأدبية تشير إلى ان الزيتنة قد بلغت أوج الإزدهاروالانتشار أثناء حكم العائلة الإفريقية، ذلك ان سيبتيموس سيفروس قد أولى عناية خاصة بأوضاع أفريقيا وعمل على الإسراع برومنتها عن طريق تطويرها إقتصاديا وعمرانيا وحسن التحكم فيها عسكريا على الرغم من المقاومة التي إعترضته من طرف الأهالي.[4]

كان من نتاج سياسة التوسع في زراعة الزيتون هذه ان إمتدت الحدود نحو الجنوب حيث وصلت في عهد السفيريين إلى التخوم الشمالية للصحراء الشرقية وإقليم السهوب جنوبي موريطانيا القيصرية حيث يعد معسكر مسعد الذي شيدته عناصر الفرقة الأغسطية الثالثة سنة198م، بعد تحصين عسكري روماني في الجنوب كما سيطر الرومان على طرق القوافل التجارية التي كان يسلكها البدو.[5]

1-Harmmand (l), op.cit. p369
2-Martin (p), op.cit. p316
3- Dr.carton, op.cit. p316

4- محمد البشير شنيتي،التغيرات الإقتصادية...المرجع السابق،ص101.

5-سعد الدلال،"الطرق الرومانية في ليبيا وأميال الأحجار"،المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية،العدد2،ليبيا،2018،ص14.

ويمكن ان يستشف من بعض النقوش ان كمية انتاج الزيت قد بلغت أوجها خلال العهد السفيري والذين يبدوا انهم أولوا إهتماما خاصا لهذه المادة التي أصبحت توزع مجانا في روما منذ عهد هؤلاء الأباطرة كما قلنا سالفا.[1]

والظاهر ان زراعة الزيتون والكروم لم يقلص المساحات المخصصة للقمح انما حدث ذلك على حساب أراضي جديدة، وما دام التوسع الروماني في إفريقيا قد وصل أوجه في عهد السيفريين يمكننا القول أيضا ان غراسة الكروم والزيتون والأشجار المثيرة الأخرى كالتين والرومان واللوز، قد بلغت أوجها في تلك المرحلة.[2]

ثانيا:الصناعة

لم يول المؤرخون الأقدمون إهتماما لما يمكن ان نطلق عليه نشاطا صناعيا أو حرفيا، مما تجعل التطرق لهذا الموضوع بالأمر غير اليسير، فليس هناك معلومات عن إفريقية في هذا المجال تضاهي غيرها من الولايات الغربية الأخرى فيما يختص بحياة الحرفيين والصناع والعمال.كما انه لايوجد إلا القليل من النقوش التي تتضمن إشارات طفيفة عن بعض الحرف وأصحابها.

1- صناعة الفخار والخزف

ان سكوت المصادر الأدبية تناسبها حتى إشارة لموضوع الحرف والصناعات يجعلنا نطرح تساؤلات حول الموضوع: فهل يعني هذا انعدام النشاط الحرفي والصناعي في شمال إفريقيا؟

من خلال دراستنا وتصفحنا لأمهات الكتب حول الجانب الإقتصادي لأفريقيا من خلال الحكم الروماني نجد إجابة جد مقنعة حول شبه العدم من وجوده لان ما في الأمر ان النشاط الزراعي طغى على أغلب الانشطة الأخرى لدرجة غيابها عن الوجود المجرد .ورغم ذلك نجد بعضها كصناعة الانسجة والفخار والخزف إضافة إلى الصناعات

1-Albertini(E), lafrique rom…, op.cit. p28,

2-Leshi (l) lavigne et le vin danslafrique ancienne, B. E.J ,de l´af, A.l. A. C. n°93-94, (mars-avrl1947)), p80.

التحويلية الغذائية في مجملها لقد أشارت بعض الخرائط الرومانية إلى مواقع بعض أفران الفخار في المنطقة وعثر على العديد من انواع الفخار في مختلف المناطق.[1]

ومن أهم الانواع التي أكتشفت في مدينة صبراته الطين الإفريقي المختوم بانواعه المختلفة والذي بدأ انتاجه في(160م)، وبالخصوص في العهد السيفيري ويرجع إستمرار انتاجه حكم الكسندر سفيروس ومن الانواع الأخرى التي عثر عليها الفخار الرمادي المزخرف والرقيق الأملس العادي.[2]

وقد عثرت بعثة اليونسكو على(30) ألف قطعة من خلال مسحها للأودية الليبية في نطاق مناطق المدن الثلاث خلال ثلاثة فصول، وقد كانت الكثير من هذه القطع من انتاج المنطقة تحتوي على فخارممتاز وخشن غير مصقول.[3]

وكانت أهم الأفران التي تم إكتشافها تتركز في قرقارش وعين الشارشارةوتازولي والخمس، ومن المصنوعات الفخارية التي عثر عليها أدوات المائدة مثل أطباق الطعام والأكواب وقدور الطبخ والمجدات والجرار، بأشكالها المختلفة التي أكتشفت في مدينة صبراته.[4]

وفي المدينة ذاتها أكتشف العديد من المصابيح في أحد الأضرحة والتي يرجع الكثير منها إلى القرن الثاني وهي مشكلة على قوالب مستوردة من تونس وهذا يعني وجود صناعة المصابيح في منطقة المدن الثلاث، وفي القرن الثالث الميلادي انتجت مصابيح ذات مقبض مسدود، [5] ويبدوا ان المصابيح كانت تنتج بكميات كبيرة للإستهلاك المحلي انذاك وأرجح وجود صناعة الجير إستنادا لبقايا أحد الأفران لحرق الجير الذي أكتشف في تاجوراء، كما ان العثور على قطع من الزجاج في منطقة قرقارش ربما يوحي بوجود

1-Brogun, o, hadd,hagar, acluussra in the tripolitamiagebelgarian south of asa-baa, "lib. Eleventh report", 1979-1980, p46.
2-Goodelild,R. G. tab. Imp. Leb. Mag,op.cit. p7.

3-حميد أكتيبي،المرجع السابق،ص38.

4-ولديورانت،قصة الحضارة،مج3،المرجع السابق،ص333.

5-Procaccini.P. luc…,op.cit. p29.

صناعة الزجاج في المدن الثلاث، ومن الصناعات الأخرى التي ربما تكون موجودة قبل الاحتلال الروماني واستمرت خلاله هي صناعة الحبال من ألياف النخيل، استغل المواطنون جلود الحيوانات في صناعة قرب الماء والحصر.[1]

2-صناعة الانسجة:

أخذت الانسجة الإفريقية شهرة كبيرة في الإمبراطورية الرومانية بفضل احتوائها الصباغة الأرجوانية التي تستخرج من رخويات المريف، التي تعطي للنسيج لونا أرجوانيا، جعل الشعراء يتغنون بقطع القماش الإفريقية الأرجوانية فهذا الشاعر سولينوس(solin) يتحدث عن الأقمشة الأرجوانية الإفريقية التي تنافس مثيلاتها القادمة من الشرق وكانت الأقمشة الأرجوانية لاتتاح لكافة الشعب الروماني لتميزها وجودتها، [2]

وكما يشير فيرجيليوس(virgilius) إلى القبعات الليبيةالمصنوعة من الشعر، وقد إحتلت الصناعة النسيجية شهرة كبيرة وإحتلت مكانه في التجارة الخارجية أيضا وإشتهرت عدة أماكن بهاته الصناعة مثل "مكثر" و "القل" و "جربة".[3]

3-الصناعات التحويلية:

ان التطور الزراعي عامة وإهتمام الأباطرة الرومان أواخر القرن الثاني الميلادي، وبداية القرن الثالث خاصة الإمبراطور بسيبتيموس سفيروس التي يمكننا ان نذكر ضمنها "عصر الزيتون" الذي انتشرت معاصره في كل أرجاء المغرب القديم من تبسة إلى بسيطلة، وكذا سفوح الجبال النوميدية وإلى المورطينيين ومناطق أخرى على إختلاف مسافاتها ولاتكاد تخلوا منطقة من معاصر الزيتون وهذا دليل على إزدهارهوانتشارإستهلاكه الواسع في مختلف المجالات.

1-Elmayer, A. f. op.cit. p204.

2-حارش(محمد الهادي)،التطور السياسي والإقتصادي في نوميديا منذ إعتلاءماسنيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203-46ق م)،أطروحة ماجستير،(جامعة الجزائر 1985)،123.

3-Picard (c.ch), la cirilation…op.cit. p77.

3-1 صناعة الزيتون:

لقيت خلال القرن الثاني للميلادي هذهالصناعة رواجا كبيرا وذلك لسياسة الإمبراطور سفيروس الذي شجع في عهده على الإكثار من زراعة شجر الزيتون وعرفت توسعا كبيرا في زراعته بلغت الحدود الجنوبية الصحراوية المتاخمة لخطوط اللمس وعلى طوله، [1] وكذا انتشرت معاصر الخاصة لصناعة هذه المادة التي أصبحت في عهد سفيروس تساوي أو تفوق قيمة القمح ومكانته لدى الشعب الروماني وأخذت في التطور إلى ان أصبحت هناك معاصر كبرى أو ماتسمى بالمعاصر الصناعية التي إقتصرت جهودها في منطقة دون أخرى مثل معصرة "خربة عقوب"(pèrigativille)، [2]، التي تبعد عن تطبيق 4كيلومترات فهي معاصر تعملب"21" ضاغطة , فتكون من بناية ضخمة تفوق مساحتها 1000م²، وتتوفر على كل المرافق الضرورية منها مداخل الحيوانات المحملة بالزيتون ومخازن للزيتون ومخازن للزيت بعد عصره.[3]

إضافة إلى معاصر المدن كمعصرة "مادوروش"(انظر الملحق رقم7)، وكذلك معاصر المدن تونس خاصة منها حمام بوحنيفية(aquaesrenes)وفولوبيليس وليلي في المغرب، وكذلك نجد معاصر بسيطة بالقرى والأرياف تشبه الموجودة في المدن.[4]

وما يؤكد تشجيع انتاج الزيتون وصناعته خلال العهد السفيري هو مابقي من أثار لمعاصر الزيت المنتشرة في مختلف مناطق شمال إفريقيا.[5]

1-عقون(محمد العربي)،المرجع السابق،ص123.

2-Meumir (j), <<l´huilerie romaine de kherbet- agoub(perigotiville)>>, setif. Tome. ii, (1914), pp(35-55).

3-compsfabrer(h), l´olivier et l´hi le d´olive damsl´afrique romaine, ed. imprimerie officielle, (alger 1953).p25-30.

4-نادية عون،الزراعة التجربة في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني(146ق م-430م) (الزيتون والكروم)،(رسالة ماجستير)،إشراف:محمد الهادي حارش،كلية العلوم الانسانية والإجتماعية،جامعة الجزائر2،2011-2012م،ص70.

5-Bel(a) , la fabrication de lhaile d´olive afès et dans la règion, bulletin de la socètè de gèograplie d´algèr et de l´afrique du nord, 1917, p122.

3-2:صناعة النبيذ:

تقل المعلومات حول الخمر الإفريقي رغم مناخ شمال إفريقيا الملائم لزراعة الكروم وأصبحت بذلك دراسة مهمة لعدم توفر صناعته ومما زاد الباحثين رغبة الخوض فيه رغم ذلك يضيق "لوكومان" ان مصادر الأدبية القديمة حملت بعض التدقيقات الهامة حول الفترات المعاصرة للفترة الرومانية أمثال "فارون" و "كوليماس وبلينوس وبلاديوس الذين تعرضوا إلى تقنيات صناعة النبيذ وانواعه وشروطه.[1]

ثالثا: التجارة

لعبت بلاد المغرب القديم دورا هاما في إقتصاد الإمبراطورية الرومانية فانه مما لاشك فيه ان الحاجات الغذائية الرومانية كانت وراء تكثيف النشاط الزراعي والذي كان بدوره وراء الحركة التجارية النشطة بين بلاد المغرب وروما، خاصة فجل المؤرخون يختلفون في تاريخ بداية هذه العلاقات التجارية بين المنطقتين فمنهم من يرجعها إلى مابعد سقوط قرطاج سنة146قم، وهناك من يرجعها لي 509قم، وفق معاهدات مبرمة سابقا أوردها لنا "يورد بوليبيوس".

والإشارات التي ذكرها تيتوسليفيوس في حديثه عن كميات القمح التي كان يصدرها الملوك النوميديون إلى روما وكذا كميات الشعير وعدد الخيول التي تستخدم في الألعاب وإذا كانت هذه العلاقات التجارية قديمة فانها زادت مع إحتلال الرومان للمنطقة وبسط نفوذهم عليها بالكامل وعملهم على تهيئة الظروف والوسائل التي تمكنهم من التحكم وإستغلال الأمثل للمنطقة.[2]

1-التجارة الداخلية:

أخذ الرومان في تطوير التجارة الداخلية خاصة الأباطرة السيفريون حيث عملوا على تأمين الحدود وخاصة الطرق الصحراوية المتاخمة للقبائل التي لم تخضع، وكانت

1-نادية عون، المرجع السابق ،ص 75.

2-polybius, HistoireRomaine, trad. D. rousrel, ed.gallimard,paris,1970,iii, 24.

رافضة لسيطرة الرومانية وذلك لأهميتها الإقتصادية وعملوا أيضا على توفير الأمن وذلك بوضع نظام دفاعي جديد بالمنطقة وأقاليمها.[1]

وبذلك نشطت تجارة القوافل عبر الصحراء وعمليات التبادل التجاري بين المناطق الجنوبية والمدن الساحلية.

1-1- الأسواق:

ان النشاط الممارس من طرف الأهالي خاصة البدو والرعاة في الداخل حتم وجود تبادل تجاري بينهم وبين أصحاب المناطق الشمالية وذلك للضروة الحياتية المعروفة "تبادل المنفعة" فكلاهما بحاجة لمنتوجات الآخر فالمزارع كان يبيع ويقايض الفائض منانتاجه للرعاة الذينإمتلكوا فائضا من الجلود والصوف، [2]ويرى قزيلGsell[3]، ان هناك ثلاثة انواع من المشتريين الرعاة الذين يقدمون الصوف والجلود مقابل حصولهم على الحبوب وغيرها من المنتجات الزراعية من الطرف الثاني المزارعين، والنوع الثالث هم المدنيون الذين يوجد في صفوفهم حرفيين مختلفين يقدمون للفلاحين المعدات الفلاحية الضرورية والمتنوعة لممارسة نشاطاتهم الزراعية.

غير اننا نعتقد وجود طرف آخر ألا وهو الجيش حيث يمثل الطرف الرابع الذي كان له الدور الإقتصادي في المناطق الداخلية التي انتشرت بها الجيوش الدفاعية خاصة في العهد السفيري كما ذكرنا سالفا.

فقد كان الجيش يشكل دور رئيسي للمال بهذه المناطق حيث ان إحداث التخوم(limes)، والحصون الكبرى جلب تدفق الأموال ومستخدميها في المنطقة خاصة إذا علمنا ان في كل سنه كان هو أكثر من 10.000.000سسترس، تستلم من قبل الجيش

1-صندوق سيتي،الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة،(مذكرة ماجستير)،كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية،جامعة أحمد بن بلة،وهران،الجزائر،2016/2015،ص299.

2--Fentress, e. w. b, numidiand the roman army, oxford, 1979, p66.

3- Gsell,s.op.cit. t5, p198–

في الحدود من طرف الأباطرة السفيريون خاصة في عهد سفيروس الذي أجزل الغطاء للجيش وخلق مناطق الحدود ودعم ركائزها.[1]

حيث تتواجد الأسواق في كل الأقاليم من الولاية الإفريقية من الأسواق التي تعقد في المدن والقرى، ومنها أسواق السلع التموينية(macella)، أقيمت في ميادين محاطة بأروقة تفتح عليها دكاكين التجار المختلفة، وخير مثال على ذلك سوق لبدة الكبرىى، ويرى شاو(chaw)[2] ان المدن الأفريقية إشتملت على أسواق ربطت الريف القريب من المدينة الذي يزود المدينة وسكانها بالمنتوجات الأساسية الضرورية ونوع آخر من الأسواق تميزت به المدن الكبيرة التي إحتوت على أسواق خاصة النخبة الثرية ووفرت لها سلع الترفيه الخاصة بها وأشكال أخرى من الأسواق التي كانت تعقد في يوم واحد وأسبوع ويرتادها سكان المدن والأرياف المحيطة والقريبة منها مثلما هي عليه الصورة المجردة في حياتنا اليومية نحن اليوم.[3]

وفيه إحتمال ان المسييرين والمشرفين على هذه الأسواق يتم إختيارهم من النخبة المحلية بالمدينة وكانوا يتحملون مسؤولية السيطرة والتحكم والإشراف على مكان السوق، وانعقاده وتوكل هذه المهمة للأيدليس(alediles)، في المدينة الرومانية.[4]

هناك أيضا نوع من الأسواق الريفية الدورية(periodicmarket) وتعرف في المصادر والنقوش بإسم(numdinae)، وتعقد خلال أيام محددة من الشهر . (انظر الملحق رقم8)

1-2-المنتوجات والمحاصيل الزراعية المتبادلة:

كان للقمح الأولوية للأسواق المغربية خلال العهد السفيري، كما إحتل الزيت المرتبة الثانية، وراجع لما ذكرنا سابقا من الإلتفاتة الكبيرة للزراعة الشجرية وسياسة الزينية، كما

1-Fentress,e. w. op. cit.p182.–

2--Chaw ,d. "rural markets in north africa and political cconomy of the roman empire", aa. 17. 1981, p42.

3-رأي الباحث ، بتصرف.

4-أبو بكر سرحان،الطرق ووسائل النقل والحصون الرومانية في المغرب القديم (تونس. الجزائر. المغرب)،(27ق م-235م)،مجلة الوقائع التاريخية،العدد 21،ج1،القاهرة،مصر،ص23.

لانسى، ما تساهم به المناطق الداخلية الرعوية من انتاج للجلود والصوف والخيول ورؤوس الأغنام التي تمثل نشاطهم الأساسي حيث كانت المقايضة أهم ممارسة تعرفها السوق الإفريقية خلال الفترة الرومانية خاصة الأسواق الداخلية المتاخمة للقبائل الرعوية والبدوية.

1 -3-الطرق البرية:

قام السفيريون بشق الطرق في أغلب المقاطعات والأقاليم في ولاية إفريقية خاصة إهتمامهم بشق الطرق العسكرية التي استعملت تارة لتنقل الفرق العسكرية الرومانية وتارة أخرى للتجارة، وكانت التجارة والجيش على إرتباط وثيق في العهد السفيري حيث شكل الجنود تجارا وفلاحين في نفس الوقت مع خدمتهم العسكرية وذلك راجع لسياسة سفيروس الواسعة للإهتمام بأفراد الجيش وإعطائهم صلاحيات وإمتيازات لم يعرفونها في العهود السابقة من تاريخ الإمبراطورية وإضافة إلى ذلك منحهم قطع أراضي فلاحية في أماكن عملهم يعملون بها وفق القانون الروماني الخاص بالأراضي الزراعة وعفاهم من الضرائب لمدة(05/10) سنوات.[1]

تعددت الطرق داخل الأقاليم وربطت بين المدن الكبرى فيما بينها وبين مناطق الانتاج وللموانئ، وذلك تسهيلا لعملية التصدير، [2] نذكر مثلا الطريق العسكري الرابط بين مقر الفرقة الأغسطية الثانية (تبسة) وحيدرة وتالة مرورا بقفصة وصولا إلى ميناء قابس، ونسير أيضا إلى الطريق الساحلي الرابط الممتد بين قابس إلى شالا بموريطانياالطنجية، وهي الطريق التي تمر بكل الموانئ الرئيسية لبلاد المغرب إضافة إلى ذلك نجد الطريق التي تنطلق من هذه الموانئ نحو المدن الداخلية الكبرى ومراكز الانتاج، وفي هذا الإطار

1-رأي الباحث (بتصرف).

2-salama(p) .op, cit.p30.

نذكر طريق قرطاجة نحو حوض مجردة وأخرى نحو تبسة، وهي طرق كانت محل إهتمام الأباطرة الذين رمموها عدة مرات ويبلغ طولها 275كلم.[1]

كما تم إيصال مينائي سوسة ولمطة بمنطقة الجم المعروفة بحقول الزيتون وربط تبسة بميناء هيبوريجيوس[2]عبر الأوراس وكذا لمبازيس بقابس عبر طريق يمر بتبسة وقفصة، [3] كما امتدا طريق أخرى من تبسة عبر المراكز الأساسية لمنطقتي لمبازيس وتيمقاد مرورا بمحطةزرايا الجمركية ووصولا إلى سطيف.

دعمت كل هاتي الشبكة من الطرق البرية في العهد السفيري بمراكز عسكرية، كمركز بونجم غارية الغربية ومركز غدامس ولايمكن تجاهل الدور لهذه الطرق من نقل لمنتوجات وسط إفريقيا من عاج وذهب وعبيد.

ودعمت الطرق زيادة عن الحراسة بالمراكز العسكرية بأبار ومن أمثلة ذلك بئر دوقان حيث دلت المكتشفات الأثرية على وجود أبراج مراقبة في المنطقة مهمتها الأولى هي مراقبة وحراسة الطرق والقوافل التجارية ومحطات لإستراحة القوافل التجارية مثل محطة مسفي دوغة ومحطة تنداسة ومحطات أخرى جمركية، وما يمكن ملاحظة ان هذه الشبكة رغم الإهتمام الكبير من طرف الأباطرة الرومان كانت تتناقص كثافتها كلما إتجهنا غربا لدرجة اننا لانجد تقريبا موريطانياالطنجية غير الطريق الرابطة بين طنجة وسالا وصولا إلى وليلي.[4]

2- التجارة الخارجية:

ان بلاد المغرب وموقعها الجغرافي المتوسطي قديما وحديثا جعلها تكون لها كلمتها في التجارة الدولية كما ان لأرضها السبق في إعطائها المرتبة المؤولة لتكون حاضرة بقوة في التجارة الدولية وأيضا لإحتوائها على شريط ساحلي كبير وذا طبيعة جغرافية مهيئةفي

1-le cop(A), op, cit.p319.-

2-محمد وابل ، التواصل الحضاري في مدينة هيبوريجيوس ، (دكتورة), اشراف :أ .د أم الخير عقون ,كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2022/2021م ، ص 45.

3-chevalier(r), op, cit.p172.

4-penfold, d. a. roman economic expansion and explotation, in the maghrib, a.q. vol. vi, 1966,p33.

كثير من الأماكن لانشاء الموانئ دون عناء وتكاليف، وكانت منطقة شمال الإفريقي بوابة إفريقيا ككل

2-1-الصادرات:

في العهد السفيري تنوعت صادرات بلاد المغرب حيث تعددت المزروعات والزياتين كالعهود السابقة من الفترة الرومانية إلى المنتوجات المنجمية والحيوانية وغيرها .[1]

❖ **المزروعات والانتاج الفلاحي:**

لطالما أخذ القمح الإفريقي الشهرة العالمية قديما وحديثا وتميز عن باقي قموح دول المتوسط القديمة انتاجا ونوعية ونظرا لدور الإستراتيجي لهذه المادة إهتم الأباطرة الرومان بضمان نقلها العادي حتى بإستخدامالقوة عند الضرورة وهكذا أخذ الصدارة القمح الإفريقي وتليه الزيتون والتي أخذت الصدارة في العهد السفيري خاصة، وبلغت أوج رواج لها في تاريخ بلاد المغرب القديم منذ أول مرة للإحتلال الروماني والتي وزعت مجانا على سكان روما.[2]

أما الكروم فقد كان يصدر العنب المجفف (الزبيب) وكذا عنب المائدة و المعروف عند المؤرخين بالعنب النوميدي، أيضا تعددت المنتوجات الفلاحية المغربية من أخشاب التي تعرضت إلى نشاط تصدير واسع وذلك لتنوع مجالات إستخدامها في البناء والمعابد والأثاث وغيرها.[3]

❖ **المنتوجات الحيوانية:**

من الحيوانات التي كانت محل نشاط تصديري خلال العهد السفيري الخيول التي كانت تروج تجارتها منذ العهد النوميدي على مايفهم من تيتوس ليفيوس واستمرت مع بداية الإحتلال الروماني للمنطقة وزادت الطلبية عليها مع الحروب وخاصة في العهد السفيري الذين إحتلت طبقته الفرسان في عهدهم مكانة مرموقة.[4]

1- le coq(a). op . cit.p323.

2-Ibid p 324.

3-pliny.N.H. xvi, 76.

4-Titus livius,A .H. xxxii, 27,2.–

يمكننا أيضا ذكر قطعان الأغنام والماعز المنتشرة في نوميديا وموريتانيا والمدن الثلاث التي كانت تصدر إلى روما فحسب بل حتى مناطق أخرى من الإمبراطورية، [1] حيث أستخدم صوف الأغنام وشعر الماعز في عدة صناعات كما ذكرنا سالفا وكذا الأبقار، [2] كما ذكر بعض المؤرخين على تصدير الدواجن الإفريقية إلى روما.[3]

كما راجت تجارة الحيوانات المفترسة بسبب استخدامها في الملاعب الرومانية فقدتحدثت النصوص عن الأسود والفهود والنمور والضباع والدببة ولعلى مايدعم ان هذه الحيوانات كانت محل تجارة مأأورده بليني في فترات سابقة عن قيام نقيب العامة عام 84ق م بإلغاء القانون الذي يصنع توريد النمور الإفريقية إلى ايطاليا ويسمح لإستيرادها للألعاب وأيضا بيض النعام وريشه كان له الدور في تجارة المنطقة وإحتمال ان بيض النعام المعثور عليه في المقابر الأتروسكية تم جلبه من ليبيا.[4]

إضافة إلى ذلك يمكننا الحديث عن صيد بعض الأسماك التى تستخدم في صناعة الجاروم وكذا إستخراج المريق المستخدم في صناعة الصباغة الأرجوانية.

وود أولى آخر السفرييناالأكسندرسيفيروساإهتماما كبيرا لهذه المواد، وحول تجارة الرقيق التي راجت وشكلت أهم السلع التجارية فقد كانت ظاهرة الرق ظاهرة عامة في روما وولايتها، واستخدم الرومان الرقيق في مختلف النشاطات والأعمال الإقتصاديةوالإجتماعية والإدارية مما جعل الإمبراطورية الرومانية دولة نموذجية للرق.[5]

❖ المنتوجات المنجمية:

ماتوفرت عليه بلاد المغرب من مناجم لانتاج المعادن المختلفة من نحاس وحديد حيث أستخرج من منطقة نشاع(nechaa) حيث عثر على بقايا رومانية تعود إلى عهدي الإمبراطوري ماركوس أوريليوس وسيبتموس سفيروس إضافة إلى مناجم الذهب في جبال

1-Hay Wood, R .M. op, cit.p13

2-Bates, o, op, cit.p101.

3-حارش(محمد العربي)،المرجع السابق،ص200.

4-محمد البشير شيتي،نظرة على الوضع الديموغرافي والإجتماعي في المغرب أثناء الإحتلال الروماني،مجلة الدراسات التاريخية،عدد1،جامعة الجزائر،1980،ص20-21

5- رأي الباحث بتصرف.

بوهندمة(bouhandma) وجبال عيحبشة والرخاص من منطقة نبايل(nbail) والناظور(nadour)، [1] إضافة إلى الكثير من حقول المحاجر التي انتجت أجود الانواع كالمرمر والغرانيت والعقيق والصلصال الذي يصنع منه الخزف، ولا ننسى الملح فقد كان له دورا بارزا تجاريا فقد إستغل الرومان أملاح إفريقيا إستغلالا واسعا.[2]

تبين مما سبق ان تجارة المقاطعات الرومانية الإفريقية مع روما إشتملت على كل ماتصدره إفريقيا، وشكلت للمزروعات العناصر الأساسية للصادرات الأفريقية الرومانية خاصة القمح والزيت ويضاف إليها سلع الحيوانات المفترسة والعاج والأقمشة الأرجوانية، والرخام والعقيق الأحمر والرقيق والأسماك المصبرة.

2-2-الواردات:

ان الانتاج الزراعي التي توفرت عليه بلاد المغرب القديم في مختلف عصورها جعل منها مكتفيا دوما في أغلب الأحيان، من جل المنتوجات وان كانت هناك واردات فانها لإحتياجاتموردوها والتوسع وتنفيذ مخططاتهم بالمنطقة كالإحتلال الروماني كأكبر نموذج التي تمكن بسط نفوذه وسيطرته على المنطقة بالكامل من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها.

فأكثر مايمكن ذكره مثلا إستيراد الخمر الرفيعة التي كانت بحاجة لها الطبقة الارستقراطية الحاكمة.[3]

لم تكن واردات بلاد المغرب مقتصرة على إيطاليا فقط بل من أجل مناطق التي تخضع لسيطرة روما فالعطور من الشرق والحرير من الصين وكانت دون شك هذه البضائع تجلب خصيصا للطبقة الأرستقراطية ومع ذلك بقيت بلاد المغرب تصدر أكثر مما تستورده وهو مايفسر إشادة المؤرخين القدماء دوما بثراء المنطقة المغربية.[4]

1-salama(p) les voies…,p43;geddeda,r.a .op, cit.p9.

2- le coq(a) op, cit.p457; law, r.c.c. op, cit, p197.–

3-Bates,o, op; cit, p103.

4- Arthur, p,"hell. Rom. Set. Mar. gaz. Mis…" op, cit, p135.

2-3-الموانئ البحرية:

وجد الرومان عند احتلالهم للمنطقة جل سواحلها مدنا مرفئية (موانئ) تتمتع ببنية تحتية فلم يبذلوا مجهودا في تأسيس الموانئ التي خلفها الأقدمون ولكنهم لم يبقوا مكتفي الأيدي وعملوا على تحديثها وتوسعها وربطها بالطرق البرية التي توصلهم إلى مراكز الانتاج في المناطق الداخلية والأسواق الكبرى التي تحتوي عنها المدن الكبرى بالمنطقة، تعددت الموانئ على الضفة الجنوبية للمتوسطة والتي إستغلها الرومان أحسن إستغلال مثل الموانئ المتواجدة في إقليم طرابلس.كميناء لبدة الكبرى وأوبا وصبراته الذي أخذ نصيبه في عهد السفيريين هي توسيع وتحسين خدماته وميناء صبراته الطبيعي الذي يتوسط مراكز النشاط الإقتصادي والتجاري بالمنطقة ويعتبر ميناء أوبا الثالث الموانئ الرئيسية الذي أشارت إليه المصادر الرومانية، وجعل من مدينة أوبا أحد منافذ التجارة إلى مناطق البحر المتوسط.[1]

إضافة إلى الموانئ الرئيسية سابقة الذكر يرجح وجود عدة موانئ صغيرة أخرى إذ صورت الخرائط الرومانية عددا من المناطق المحمية استخدمت كمرافئ(انظر الملحق رقم 9)

ويذكر الباحثين عن لمسة وإضافة السفيريون هذه الموانئ ان سيبتيموس سيفيروس انشأ سوقا جديدة لمدينة لبدة بينما البعض الآخر يذكرون ان قد أضاف قسما كبيرا لسوق لبدة الكبرى.[2]

أما إقليم البروقنصلية فميناء سوسة وهنشير طينة(thanae)، ولمطة وميناء قابس، وقد كانت تصدر عبرهم الزيوت وذلك لتوفر المنطقة على هاته المادة التي تربطها الطرق التجارية الكبرى بهذا الميناء.[3]

1- ibid, p103.

2-Good clild, r.q. med ,op, cit,. Suit…, p99,

3-عادل عمران البركي ، النشاط الاقتصادي واثره في بناء وسقوط قرطاجة ، رسالة ماجستير ، غ منشورة ، كلية الاداب، جامعة الفاتح ،طرابلس، 2014م، ص88.

أما الأقاليم الأخرى نوميديا والموريطانيين فقد برزت بها أهم الأمنئ كميناء طبرقة وروسيكادا اللذان كانا يصدران القموح بصفة خاصة ومادة المريق التي تستخرج من ميناء روسيكادا والقل التي تستخدم في الصباغة وميناء صلداي إلى طنجة وتسالا.[1]

وميناء أيلول شرشال وميناء ليكسوس(lixus) العرائش بالمغرب الأقصى، [2] وميناء تنكي(tingi)طنجة(tanger) بالمغرب الأقصى، [3]

بسط الرومان نفوذهم وسيطرتهم على الساحل الإفريقي بأكمله من شرقه وغربه وقد إستغلوا كل المرافئ المتواجدة على طول الساحل سواء الطبيعية أو تلك التي قاموا بتحسينها وإعادة الإعتبارلها وكانت هناك موانئ كبرى التي ترتبط مع الطرق التجارية التي ذكرناها سابقا كالطريق الساحلي والطريق البري من الشرق نحو الغرب أو تلك الطرق التي تغوص إلى الأسواق الداخلية بالمدن الكبرى والتي توفر حجما كبيرا من السلع قصد التصدير منقموح وزياتين وكروم وحيوانات مختلفة سالفة الذكر.

3-وسائل النقل:

الطرق مرفق حضاري هام تقوم على وجود وتطور وأسس الحياة بشكل عام في أي مجتمع ولاسيما مجتمع محمل يحرص فيه المحمل على استغلال كل الإمكانيات وإحكام سيطرته على كامل الأراضي المنزوعة خاصة إذا كانت المساحة المستعمرة كبيرة ومتباينة التضاريس مثل بلاد المغرب.

ان أول غرض لرومان من النشيد للطرف غرضا حربيا لربط الولايات بمناطق الحدود الجنوبية حتى تسهل السيطرة عليها وحمايتها وتكون أيضا إثباتات للتوسع وبسط النقود وتواجد هذا المستعمر من جهة أخرى.[1]

1-نادية جمعة ذغمان , النشاط الاستطاني الزراعي الروماني في ولايات شمال افريقيا للفترة 133ق م ـــ 337م, ادارة الدراسات العليا والتدريب ، ماجستير، جامعة طرابلس، ليبيا، 2009م، ص 122.

2-storm,E.lixus-antikeindustriestadt am atlantik, in: nord Africa, an tike- christentuan, 1987,p57.

3-حليمة غازي،نقائش لاتينية لموريطانياالطنجية،منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية،مطبعة المعارض الجديدة،الرباط،2011،ص23.

وغرض ثاني وهو استغلال أكبر عدد وكما من المنتوجات التي يتم بسط النفوذ ومد اليد عنها من طرف المحتل، وإيصالها إلى مراكز التجميع والتخزين أو مناطق الإستهلاكالمركزية التي من أجلها يتم الاحتلال والتوسع وحين أستباب الأمن والأمر للرومان تحولت كل الطرق الحربية والعسكرية إلى طرق تجارية تتوفر بها العديد من الوسائل لنقل المنتوجات والبضائع إلى موانئ التصدير ومراكز التخزين.[2]

هنا عرفت شمال إفريقيا ككل تعدد الوسائل البرية والبحرية لنقل الأغراض التجارية والحربية والمدنية.[3]

فأما النقل البري فكان يتم بواسطة الحيوانات وكانت الثيران أول هذه الحيوانات التي أستخدمت لنقل وكذلك (الحمير)، أستخدمت كوسيلة نقل عبر الصحراء على نطاق واسع ونتيجة للظروف الصعبة الجغرافية والمناخية لجأ الانسان إلى الخيول التي تجر العربات.[4]

وأيضا الجمال الإفريقية لعبت دورا هاما في النقل البري والتي يرجح إستخدامها لأول مرة في أواخر القرن الثاني ميلادي وأوائل القرن الثالث ميلادي تزامن مع الحكم السفيري لبلاد المغرب والأخيرة التي لها القدرة على التحمل الكبيرة في المشاق والظروف الصعبة خاصة الصحراوية منها، فقد حلت محل الثيران والخيول والحمير التي تعجز عن سلك والسير في المسالك الوعرة.[5]

أما النقل البحري ومن السفن فكانت لهم الوسائل لنقل السلع بين موانئ الإفريقية والرومانية بإيطاليا وكانت أقل تكلفة وأسرع بالنسبة للنقل البري، ودلت البقايا الموجودة في السواحل الإفريقية للسفن الكبيرة والمختلفة الأحجام التي كانت تستخدم لنقل البضائع.

1-سرحان (أبو بكر)،مجتمع شمال إفريقيا تحت الإحتلال الروماني،27ق م-235م،(رسالة ماجستير)،كلية الدراسات الإفريقية العليا،جامعة القاهرة،2013،ص251.

2-عقون محمد العربي،الاقتصاد والمجتمع... المرجع السابق،ص133;Bates, o, op, cit,p103.

3-Gsell,s.op.cit. t5, p165.

4-محجوبي عمار،المرجع السابق،ص503.

5-haynes, E,L op.cit. t5, p165.

لم تكن ملكية هذه السفن قاصره على الرومان فقط بل إمتلكها حتى السكان المحليين ممن شاركوا الرومان في حكم البلاد والنقل بالعمل البحري فقد دلت تلك الأواني الفخارية على أسماء بعض الأشخاص الذين كانوا يزاولون هذا العمل مع الرومان إضافة إلى المراكب التي كانت تستخدم للصيد البحري الذي دلت عليه مشاهد الفسيفساء في المدن المختلفة في شمال إفريقيا.[1]

4- الضرائب :

4-1-انواع الضرائب الرومانية في بلاد المغرب:

ان إتساع الذي عرفته الإمبراطورية الرومانية أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث ميلادي خاصة مع تولي سبتيموسسيفيروس الحكم على عرش الإمبراطورية الرومانية، وكما ذكرنا سابقا ان ماشهدته فترة السيفريون من تحصين دفاعي مكثف عن عرشهم ومخافتهم عنه من الطمع حول الوصول للسلطة داخليا، ومن تمرد القبائل المتاخمة في حدود الإمبراطورية خارجيا.

إذ إرتفعتالنفقات العسكرية على الجند إغداقاوإغراءا لصنع التمرد وانفاقا على العدة والعتاد التي حافظت على التوسع وضمانه مما دع فرض الضرائب جديدة على كل المقاطعات الرومانية وخاصة بلاد المغرب التي كانت مطمع الرومان سابقا وفي القرن الثالث أيضا وضع وجود ثروات جديدة كالزيت الذي أصبحت ضريبته رسميا سنويا مثل القمح سابقا، وتعددت الضرائب في بلاد المغرب من طرف السفيريون إلى مباشرة وغير مباشرة وأخرى مستحدثة مع الحكم السيفيري لروما.

ان فكرة الضرائب في بلاد المغرب بالنسبة لروما هي تغطية النفاقات الناتجة عن توسع في الإحتلال، [2] وأول ضريبة فرضها الرومان على بلاد المغرب وأهلها هي ضريبة تسمى ستيندويم(stipendium).[1]

1-البيضاوي بالكامل،مظاهر إقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي،جزاءات،ط1،مطبعة فيديرانت،الرباط،2003،ص91.

2-Shelton. J.P. As the romans ddasource book in roman socaial history, Oxford, University, Press, Newyork, 1988,p271.

وأخضعوا الأهالي المهزومين الذين سلموا انفسهم وأراضيهم وممتلكاتهم وعليهم ان يدفعوا الضريبة أو الجزية مقابل الإبقاء على حياتهم وقد أطلق عليهم اسم مشتق من هذه الضريبةوهي(stipendiarii)أما الأهالي الذين بقيت أراضيهم في حوزتهم ولم تصدر ممتلكاتهم أرغموهم على دفع الضريبة مقابل البقاء على أراضيهم وانتفاعهم بها.[2]

وفرض الرومان ضريبة العقارات على المواطنين الرومان من سكان المدن، [3] والبلديات الرومانية على الرغم من انهم رومان وكانت هذه الضريبة واجبة على أملاكهم العقارية من أراضي ومباني، [4] ولم تفرض في بادئ الأمر على المستوطنات كإفريقيا ولكن مع التوسع ومنح حق المواطنة للمستوطنات أصبحت تجبي عنهم بما انهم أصبحوا يتمتعون بالحقوق الرومانية ومستوطنون رومان وهذا ما حكى فيه بعض المؤرخون حول قانون المواطنة أو المرسوم الانطونيين انه بغرض فرض ضرائب جديدة كان اهل الولايات الرومانية معفيين منها.[5]

وعملية فرض الضريبة على الأرض تقوم بعد المسح وعملية تقييم الأرض وتتم كل خمس سنوات ومسؤوليتها عندأعضاء المجالس المحلية في مدنهم، وفي حالة نقص القدرة على الجباية يجبرون على حد هذا العجز(decuriones) من مالهم الخاص، وقد كانت معظم الضرائب التي فرضها الرومان على ولاية أفريقيا، بعد الإحتلال تجمع عينا لا نقدا

1-ول ديورانت ، قصة الحضارة ،عصر الايمان ، تر : محمد بدران ،ج3، مج3 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1988، 26.

2-عبد اللطيف أحمد علي،التاريخ الروماني...المرجع السابق،ص24.

3-كان هناك مدن غير رومانية،أي لم يكن سكانها مواطنين،رومان كان معظم هذه المدن تخضع لضريبة الأرض الثابتة القيمةstipendium،ولكن بعض هذه المدن يتمتع بالحريةوهوماعرفبإسمLibertas،والتي تعني الإعترافبإستغلالها الذاتي وهذه المدن كان القليل منها معفات من ضريبة الأرض وهي الضريبة التي فرضها الرومان أي القليل منها معفات من الأعباء المالية (Immunes)،أما المدن اللاتينية التي أغلب سكانها لاتين والمستعمرات ذات الحقوق الرومانسية فقد أعفيت من هذه الضريبة،للمزيد من المعلومات ينظر: عمار المحجوبي،ولاية إفريقيا....،ص61.

4-محمد عبد القادر بن صلاح،المرجع السابق،ص103.

5-ClausingRoth,The roman coinages, the theariesaf-its Origin,columbiuuniversity,newyork, 1925.p201.

وراجع ذلك إلى قدرة العملة المتداولة وكان عليها تقديم القمح والزيت والنبيذ ومنتجات أخرى لروما.[1]

وكذلك هناك رسوم عقارية فرضت على أهالي ولاية أفريقيا وكانت تدفع عينا وهي ضريبة التموين(Annona)[2] وتشدد الرومان في جباية هذه الضريبة نظرا لأهميتها بالنسبة لهم وكانت روما بحاجة ماسة للغلال وخاصة القمح بإعتباره المصدر الرئيسي لغذاء سكانها.[3]

وكانت ضريبة التموين تجمع عينا من الولاية خاصة القمح، ويقوم بتحصيلها موظف يدعى مندوب الانونا(ProefectusAnnona)، يهتم بجمع وتوزيع القمح، [4] وكانت روما تعتبر أفريقيا بأكملها مخزن قمح لها، لانها أرض مهزومة ومحتلة وكانت مجبرة ان تمد الرومان بحاجاتهم من القمح وان يقدم لهم على شكل ضريبة.[5]

وكذلك ضريبة الأربعية الأفريقية(Quattuerpublicaafricae)، [6] التي تعد أهم الضرائب غير المباشرة في الولايات الأفريقية والتي ركز وأولى لها الرومان وبالأخص السيفريين، إهتمام خاص وكانت هذه الضريبة محل جدال كبير بين المؤرخين حول انها ضريبة واحدة، [7] وهي ضريبة البورتوريوم الأفريقية(Portorium) وان كل مافي الأمر هو انقسام الولاية إلى أربع دوائر جمركية مركزها في المدن الأساسية لبدة وسوسة وهيبون وقرطاجة هذا ما رآه كنايب و رستوفتزف و هيرشفيلد , ويرى خلافا لذلك كل من كيلG)، (keil وجونسن، ان الضريبة عبارة عن أربع ضرائب مختلفة ومن بينها

1-Louis paul, ancient rome at twerk, an economic history of rome from origins to the empire, trans by, wareing .E. B.E,London,1965,p115.

2-يحمل مصطلح(Annona)،عند الرومان عدة معاني،منها المحصول الزراعي السنوي (Annus)،كما تعني شراء الحبوب باسعار منخفضة(Annonacivica)،للمزيد ينظر:.-cagnat(R), op.cit. t5, p247

3-عمار المحجوبي،العصر الروماني،المرجع السابق،ص62.

4-Grahamalexander, roman africa an outline of the roman occupation of north Africa, London,1902,p55.

5-عبد الله العروي،مجمل تاريخ المغرب،ط5،المركز الثقافي العربين الدار البيضاء،المغرب،1996،ص61.

6-Guerin(E), etude sur les Quattuer publicaafrica,(meaux1900),p6.

7-ibid,p7.

ضريبة البورتوريوم ويرون انها تتكون من ضريبة العبور(Portorium) وحق الرعي(scriptura) وضريبة العشور(Decumae)، وضريبة الأراضي العسكرية(stipendiom)، [1] وتختلف الكثير من الروايات حولها فنحن كباحثين إرتئينا إلى التقريب وأخذ حسب الحاجة الرومانية لأفريقيا ان تكون كما ذكرنا سالفا.[2]

وفي عهد سيبتموس سيفيروس الذي إتسم عصره بزيادة رقابة الدولة الرومانية على الجمهور ومصالحه عن طريق أجهزة ذات طابع عسكري بحت، وكلف أعضاء المجالس البلدية في الولايات من الوجهاء والأعيان بالأشراف على جمع الضرائب.[3]

كما قام كراكلا بتخفيض قيمة ضريبة الميراث والتجارة إلى النصف وكذلك يبدوا ان كركالا عندما منح الجنسية الرومانية الكاملة لجميع رعايا الإمبراطورية الأحرار أراد زيادة عدد المتمتعين بهذه الجنسية ومما يجب عليهم دفع الضرائب التي فرضت على المواطنين الرومان فقط سابقا وكذلك تخفيض هذه الضريبة للمواطنين الرومان الأصليين.[4]

كذلك تعددت الضرائب على الولاية الأفريقية منها ضريبة الدخل من أرباح الحرف والصناعات ومنذ القرن الثالث ميلادي، ومع زيادة أهمية ضريبة القمح أصبحت معظم الضرائب تجمع عينا لغرض سد حاجيات روما المتزايدة من القمح.[5]

ثم ان الإعفاءات الضريبية التي منحت بسبب قانون الجنسية الرومانية للولايات الرومانية، أحدث نقص في دخل الدولة التي كانت تعتمد على جزء كبير منه على الضرائب المحصلة من الولايات مما فرض تغيرا في نظام الضرائب بسبب ثبات دخل

1-Delaet(siegfried), portorium, etude sur l´orgamisationdovamiere chez les romains surtout a l´èpoque du haut-empire, ed, de tempel,(brugga1949), pp247-248..

2-Thiboult (F), les Douanes chy les romans, edfrnetleroux, paris,1888.p44.

3-parker ,H.M.D, op.cit.p51.

4-Dio cossius.Hst. Rom. LXXVIII,905.

5- محمد الحبيب بشاري،المرجع السابق،ص214.

الدولة الرومانية من المحصول الضريبي، [1]وأعيدت الحسابات للعودة إلى نظام الجباية العينية ولا يعتمد على النقد، كما ان القرن الثالث ميلادي كان يختلف عما قبله، [2]

إذا حدثت ظروف ساسية وإقتصادية أضرت بالإمبراطورية وأصبحت في حاجة إلى مصادر مالية جديدة حيث مارست كل الأساليب لإجبار سكان الإمبراطورية على دفع إتاوات جديدة والقيام بأعمال جبرية بدون أجر وزيادة المؤن المقدمة للجيش وإيوائه وتقديم وسائل نقله في كل جهة ينزل بها، [3] كما ان هناك ضرائب أخرى إختيارية ولكنها تحولت لضرائب إجبارية، وتحولت إلى ضريبة سنوية وهي عبارة عن مقدار من المال وكان هناك إلى جانب الضرائب الثابتة ضرائب إستثنائية، مرتبطة بظروف تخص الإمبراطورية، [4] وهناك ضريبة التاج، [5]

كانت هذه الضريبة إختيارية يدفعها المواطنون عند تولي الأباطرة وأثناء الإحتفالات بالأعياد وعند نهاية القرن الأول الميلادي أصبحت هذه الضريبة إجبارية سنوية تحصل لصالح التاج الإمبراطوري من الولايات.[6]

ان أكثر ضريبة كانت تنقل كامل الفلاحين في ولاية أفريقيا، هي ضريبة التموين العسكري(annonamilitaris) حيث أجور الجنود يقدم في صور مواد إستهلاكية كالغلال والملابس،[7] وفي عهد سيبتموس سفيروس، تحولت من ضريبة عينية إلى ضريبة

1-عبد الله العروي،مجمل تاريخ المغرب،المرجع السابق،ص64.

2-محمد البشير شنيتي،التغيرات الإقتصاديةوالإجتماعية في المغرب،المرجع السابق،ص132.

3-Cary.M.op,cit,p231;merivale charies, history of rome, london, 1973,p264.

4-Rostovtzeff, M.the social and Economic history of the hellenistic world, oxford,1953,p483.

5-بالإضافة إلى ضريبة التاج (aur un coronarium)،والضرائب الأخرى فرض الرومان على الأهالي أعباء وإلتزامات أخرى عند زيارة الأباطرة أو كبار الموضفين وهذه الأعباء كانت عينية للمزيد ينظر: jahnson,A. C, the-epibaleafland in roman egypt, aeyptus, 32-1952,p376.

6-wellace ,S. l. R. taxation in egypt from augustus to dioclatean,oxford,1938.p20.

7-محمد البشير شنيتي،التغيرات الإقتصاديةوالإجتماعية في المغرب...،المرجع السابق،ص131.

نقدية منتظمة دليل على تحسن وإزدهار إفريقيا في منتصف القرن الثاني حتى سنة 238م، حيث تحسن بسبب زراعة الأرض البكر.[1]

كذلك هناك ضريبة أخرى كانت على عاتق ولاية أفريقيا وهي ضريبة الرأس(capitatio)[2] وقد أستمر وقعها حتى بعد صدور دستور كركالا بمنح جميع سكان الإمبراطورية الأحرار الجنسية الرومانية.

وكانت صفة فرضها على انها ذات مدلولات سياسية إجتماعية بقدر ماتعتبر دخل ومحصول للخزينة الإمبراطورية.

كما ان هناك ضرائب غير مباشرة ظهرت مع السابقة في العهد السفيري بسبب الإزدهار في التجارة والزراعة لأفريقيا من بينها ضربة المرور(Portorium)، أو الرسوم الجمركية، [3]

وكانت تحصل عن السلع الورادة في الموانئ والحدود بين الولايات وقد قسم الرومان هذه الضريبة إلى ثلاث انواع

-أولا رسم العبيد وقيمته كانت 05% من قيمة العبد ثم - رسم الميراث أو كما سميت ضريبة الميراث(vicesimahereditatuim)، وكذلك من تقدر ب05%، [4] من مجموع الميراث، - والنوع الثالث من هذه الضريبة هو رسم المبيعات بالمزاد، وكانت قيمته 04%من ثمن البيع بالإضافة إلى التعريفة الجمركية كما ان هناك ضرائب أخرى غير مباشرة على المراعي والحيوانات والمواشي.[5]

1-محمد أحمد جودة،الحاميات العسكرية في مصر في العصر الروماني،(رسالة ماجستير)(غير منشورة)،جامعة المنيا،1997،ص51.

2-للمزيد حول ضريبة الرأس ينظر:- محمد فهمي عبد الباقي،ضريبة الرأس في مصر الرومانية،رسالة ماجستير(غ-منشورة)،جامعة القاهرة،1979،ص264،..-Louis paul op. cit. p115.

3-شارل اندري جوليان،المرجع السابق،ص210.

4-عبد السلام عبد الحميد ابو القاسم, اوضاع نمدينة لبدة الكبرى, خلال حكم الاسرة السيفيرية 192م ـــــ 235م, مجلة العلوم الاقتصادية , العدد 12, ص 8.

5- أبو اليسر فرح،تاريخ مصر في عصري البطالة والرومان،المرجع السابق،ص202. -haywood,R, M, op. cit. p82.

أما عن طريق طرف جباية هذه الضرائب فكان في ولاية أفريقية نوعان من الضرائب، منها ضرائب مباشرة، وأخرى غير مباشرة، [1]وكانت بعض هذه الضرائب تجبي عينا وأخرى تجبى نقدا، ومهمة جباية هذه الضرائب في ولاية أفريقيا كانت مسؤولية حاكم الولاية.[2]

1-Elmayer,A. F,trip op. cit. p201.

2-Carg,M.op. cit. p231.

خلاصة :

ان الانعكاس الاقتصادي لأبارة الأسرة السيفيرية كان واضحا في بلاد المغرب من خلال عدة إجراءات تمتد على المستوى الاقتصادي لقطاعاتها الثلاثة وراعة وصناعة وتجارة، حيث تجد سالقوانين الزراعية التنظيمية، أي ان هناك لمسة لأباطرة الأسرة في التشريع الزراعي الروماني الافريقي وإعادة تقسيم الأراضي وإضعاف هيمنة الطبقةالأرستقراطية التي استفحلت في العهود السابقة على الأرض والانسان في افريقيا، أما بظهور الأباطرة السيفريين فقد ظهر نوع من المساواة في التوزيع خاصة الأهالي الذين قبلوا الرومنة وخضعوا للنظام الضريبي المعمول به من طرف السياسة والوكلاء الرومان في افريقيا .

أما الجانب الصناعي، فقد تنوعت الصناعات بعدما كانت مقتصرة على حرف بسيطة يعتمد عنها الأهالي في معيشتهم، وتوسعت إلى مقالع الحجارة وورشات صناعية في بعض انحاء الولايات الافريقية .

أما في ما يخص الجانب التجاري والضريبي فقد زاد التبادل التجاري بفضل التوسع في الزراعات بدل الاعتماد على القمح، ظهرت الزيتنة التي زادت من نشر الطرق والمحطات التجارية للمراقبة والجمركة، وزادت معها المداخيل رغم الاعفاءات الضريبية الموسعة التي سنها الحكام السيفريون من أجل التسهيل على المزارعين والتجار ومزاولة نشاطاتهم حسب تخصصهم مما لاقى قبول لدى العامة.

الفصل الرابع

الانعكاسات الإجتماعية للأسرة السيفيرية

أولا: الأسرة

ثانيا: الشرائح الإجتماعية:

ثالثا: القوانين الإجتماعية

رابعا: تأثيرات السلطة الرومانية في الحياة العامة

تمهيد :

تطرح دراسة الاوضاع الاجتماعية صعوبة من نوع جديدفضلا عن عقم المصادر وعدم عنايتها بطبيعة المجتمع واصنافه ،تطرح المصادر التشريعية التي طالما شكلت مادة مرجعية جد هامة بالنسبة لهذا الموضوع خاصة في الفترة الرومانية وصعوبة اخرى في ضبط وتحديد الظواهر الاجتماعية بإعتبارها اعتنت بإعادة تنظيم هياكل الادارة اكثر من اي امر اخر .

الامر الذي يجعلنا بديهيا نبحث عن تحديد الوضعيات الاجتماعية والشخصية في ضوء نفس القوانين التي ضلت تضبط وضعية الفرد داخل المجتمع ،فان وضعية المقاطعات الافريقية قد ترتب عنها نوع من الغموض والاضطرابات في الفترات الاولى للإحتلال والتوسع ،فبات من الصعب تصنيف هاذه الفئات الاجتماعية وفقا للمقاييس القانونية .

كما إتضح ا التشريعات لم تصنف سوى من يعترف بهم القانون ضمن الاطر الادارية ،وان ضعف الادارة المركزية وبعد مسافتها قد جعلها تحاول التأقلم مع الواقع المغربي بتوظيف حلول ميدانية وإستحداث مواقف انية ،ورغم كل ذلك الا انها ام تسمح بتحديد عدد من الشرائح المجتمع ،وايضا تضل غير كافية لرسم الصورة الحقيقية للمجتمع الافريقي خلال فترة الاحتلال الروماني وخاصة العهد السيفيري بالمنطقة .

أولا: الأسرة

قبل مجيء الرومان كانت الأسرة في بلاد المغرب زواجية فحافظت على ذلك المبدأ حتى في العهد الروماني، وقد أطلق الرومان لفظي عائلة(familai)، وقبيلة أو شعب(tribus)، على الأسرة الكبيرة من السكان المحليين، فالأخير المؤرخ فمبونيوسميلا(pomponius mela)، تحدث عن "الرجل" قال انهم يعيشون في شكل عائلات تتكون من عدة أسر صغيرة، [1]وقد إختلفت الأسر بين ما هي رومانية تعيش في المحيط الجغرافي المغاربي أثناء الإحتلال والأسر المحلية، ان ما تعيشه الأسر المحلية في بلاد المغرب من نظام أبوي وأموي لم تعشه روما في المحيط الإيطالي، والعادات والتقاليد التي قدم بها الرومان إلى شمال إفريقيا كشكلاً ومفهوماً، ولكنها نوعا ما لا تختلف كثيراً فطالما طغت العادات الرومانية على ما وجّد في شمال إفريقيا لدى الأسر المحلية وتم التمازج، أو ما يطلق عليه بالإذابة، فذوبان المجتمع المحلي بشكله السري ونظامه الأموي والأبوي شاركت فيه عدة عوامل وجسّد وشرعت له عدة قوانين تعمل على ذلك.

1-مكونات الأسرة:

1-1-ربّ الأسرة:

تعتبر الأب قوام الأسرة والحجر الأساس في الأسرة، ورئيسها، [2] وله مطلق السلطة السيادية على كل، أعضائها الآخرين، وله جميع الحقوق على أبنائه حتى حقوق الحياة والموت ويتحكم في بناته كيفما شاء، فيزوجون مما يشاء ويبقهن تحت نفوذه، وقد يشهرهن للبيع العلني بالمزايدة، وأبناؤه عموماً خاضعون له حتى زواجهم الذي لا يتم و لا يعقدوه إلا بتصرف الأب، فهو الذي يقررّ ويفوض بشانه، وكانت تستمر سلطة الأب حتى

1-أحمد صفر: المرجع السابق، ص64

-Marcy.G,les ins criptions libyques bilingues de l'afrique du Nord cliers de la societe asiatatique, fasc(cIL).T.V.paris,1936,p243.

2-أبوليوس،أبولوجيا،ترجمة: فهمي خشيم،طرابلس،دار الفرجاني للنشر والتوزيع،ص76.

وفاته، [1] كذلك ربّ الأسرة الروماني كان يتمتع طوال حياته بالسلطان المطلق (patrai potestas)، على الزوجة والأبناء والبنات غير متزوجات وتشمل أيضا وكلاؤه وعبيده وممتلكاتهم، وداخل الأسرة هو الكاهن الأوحد والحارس لمقدسات الأسرة والقاضي الأوحد وكان من حقه إعدام زوجته أو طفله فالقانون الروماني لم يعتبر الإبن نسيباً لأقارب الأم وحتى قرابته لأمه كانت عن طريق الأب.[2]

وما يدل على تماسك الأسرة خلال العهد السفيري، وجود أشكال منحوتة على أحجار قبر قرزة لعائلة تتكون من أب وأم دليلاً على المحبة والتقدير لأهل البيت.[3] وكذلك عثر على عملة للإمبراطور سيبتيموس سفيروس وزوجته جوليا دومنا، وإبنه كراكلا، دليل على تماسك الأسرة وترابطها.

1-2-المرأة:

كانت الأم هي السيدة الأولى والرئيسة في البيت أولا، والزوجة ثانيا، ذلك لان حقها محفوظ بموجب عقد الزواج، ولها واجبات ومهام إجتماعية في تسيير شؤون البيت، ولها واجبات دينية تجاه الآلهة وتحصل على لقب "النبالة"، من زوجها مباشرة.[4]

فقد كانت المرأة تحظى بمكانه مرموقة لدى المجتمع المغاربي القديم، والتي وصلت إلى حد إضفاء صفه التقديس على بعض النساء، [5] وكذلك كانت المرأة تقوم ببعض أعمال الرجال، مثل القيادة العسكرية والمشاركة في الحياة السياسية، ونجد زوجة بستيموس سفيروس جوليا دومنا لضمان السلطة لأبنائها كركالا وجيتا فعلت الكثير لذلك في الجانب السياسي عن طريق إغداق الأموال على الجنود، والحرس البيراتوري، وقامت

1-رجب عبد الحميد الأشرم: المرجع السابق،ص75./عبد اللطيف البرغوني: المرجع السابق،ص148.

2-عمار المحجوبي: ولاية إفريقيا من الإحتلال الروماني إلى نهاية العهد السفيري،(146ق م-235م)،مركز النشر الجامعي،2001م،ص133.

3-هالة محمد: الفيتوري المصري،المرجع السابق،ص118.

4--J,le Gall,"uncritère de diffèrecation sociale (la situation de la femme)",Recherches sur les structures dans l'antiqui tè classique, èd, Caen, Paris,1970,p281.

5-Gsell,op,cit,p33.

النساء بأعمال كنزع الحشائش وإحضار الماء للشرب وجمع الحطب، وفيما عدا ذلك كانت النساء تقر في بيتها تحلب الحيوانات وتطحن الحبوب وتصنع الخبز، وتقدم الطعام لأفراد الأسرة وتربي الأطفال في سنهم الأولى، [1] رغم كل ما تفعله المرأة في بلاد المغرب، وبالرغم من وصولها حدّ التقديس إلا ان نظرة المجتمع لها كانت تضعها في مكانة أقل من الرجل، فالزوجة تخضع للزوج خضوعاً كلياً، وبسبب قسوة الحياة التي عاكستها المرأة في المجتمع، وكثرة الأعباء التي كانت تتحملها، والعمل المنكر كانت تصاب بالشيخوخة في سن مبكر.[2]

1-3-الأبناء:

ان المتعارف عليه قديماً وحديثاً ان شمال إفريقيا لهم عادة الترحيب بكثرة الانجاب للأطفال، وهذا ما يفسره تعدد الزوجات الذي لم يحدده أو يكبحه القانون الروماني فيما بعد، وكانوا يكثرون الترحيب بالأولاد عند الولادة، فغرضهم من تعدد الزوجات ليس عيباً في الزوجة، بل يعتبرونهم سنداً في الأعمال اليومية والعسكرية، وكما أسلفنا الذكر ان المرأة ماكثه بالبيت وتقوم بأعمال العادية للبيت وإحتياجاته لذلك، كان فرحهم بالأولاد "الذكور" أكبر من فرحتهم بانجاب البنات.

ان الأسرة في شمال إفريقيا كما وصفنا سالفاً تؤدي أهم أدوارها الإجتماعية وهو الإستمرار في الوجود وتضامن الأجيال.[3]

ولم يصلنا دليل على شيوع ظاهرة التبني وعلى العكس كان يسمح بذلك و يعترف بالأبوة عن طريقه مادام هذا الطفل نتيجة زواج شرعي، وليس سفاحاً، والإبن بالتبني شرعياً كان يعد أبناً له كل الحقوق والواجبات حيال الأسرة والدولة الرومانية.[4]

1-عقون محمد العربي: المرجع السابق،ص172.

2-عبد العزيز سالم: المغرب الكبير،ج1،(ددن)،القاهرة،مصر،1969،ص43 دي بورج و ج ، المرجع السابق،ص25. وللمزيد عن المرأة ودورها في كافة المجالات في العصور القديمة في شمال إفريقيا،للمزيد انظر: نضار الاندلسي, شخصيات نسائية من تاريخ شمال إفريقيا القديم، ط1، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب،2013, ص 123.

3-نضار الاندلسي ،المرجع السابق، ص123.

4-عبد الحليم محمد حسن: تاريخ الرومان،دار المعرفة الثقافية العربية،القاهرة،(د ت)ن ص44.

2-اللباس والأزياء ومواد الزينة:

2-1-اللباس والأزياء:

قبل الإحتلال الروماني كان اللباس الذي يشتهر به السكان في بلاد المغرب القديم، أشرطة من الجلد تعلوا قميصاً قصيراً، وفي بعض الأحيان لباس يستر العورة فقط والذي يدل على سن البلوغ لمرتديه من ذكر وانثى، وهذا ما دلت عنه النقوش المصرية والمحلية في جنوبي وهران.[1]

وقد ذكرت المصادر الإفريقية والرومانية ان كثير من السكان قد حافظوا على هذه العادة التي هي مشتركة بين الرجال والنساء وكانوا يستعملون إما جلود الحيوانات المتوحشة كالأسود والنمور والدببة وأردية النساء من جلد الماعز الذي تزال أوباره وتجعل له حواشي بجوانبه ويصبغ عادة باللون الأحمر.[2]

وأثناء الإحتلال الروماني لبلاد المغرب ومع التأثر والتأثير والتطور الزمني، ففي عهد الإمبراطوري الأعلى وخاصة فترة الأسرة السفيرية وما سبقها من الأسر، فقد حفظت لنا التماثيل واللوحات الفسيفسائية نماذج وصور واضحة المعالم عن انواع الألبسة التي كان يرتديها المجتمع المغاربي انذاك، فنقلا عن المشاهد الفسيفساء ان المرأة كان ثوبها طويلا يغطي كامل جسمها، [3] وفي الوقت نفسه يبين قوامها ويعرف ستولا(stola)، كما تصفه الفسيفساء فهو ثوب طويل إلى أخمص القدمين وبكمين قصيرين ويشد بحزام إلى الخصر وتحته رداء هو البالا مصنوع من الصوف وأيضا ينتعلون حذاء الكاكي الذي يغطي كامل القدم.[4]

1-Aliman,H.prehistoire de L'afrique,I,Boubee, Paris,1955,p33.–

2--Clausing. R. The Roman colonate,theories of itsorigin, columbia Umiversity, New york,1925,p22.

3-علي عكاشة وآخرون: اليونان والرومان،ط1،دار الأمل للنشر والتوزيع،عمان،1999،ص231.

4-محمد حسين جودي: تاريخ الإزدياد القديم،ط1،دار الصفاء،عمان،2013،ص27./ سلوى هندى جرجس: طرز الأزياء في العصور القديمة(فرعوني،يوناني،روماني،بيزنطي،قيطم)،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،مصر،2001،،ص73.

أما الرجال فكانوا يرتدون لباس توجا(toja)، [1] (انظر الملحق رقم 10) وقد أستعمل هذا اللباس كرداء خارجي لكل من الرجال والنساء بإختلاف طبقاتهم الإجتماعية، وسرعان ما أصبح يرتديه الرجال فقط، بعد ان تخلت عنه المرأة رغبة منها بالتجديد والإستقلالية بإرتداء لباس خاص بها، ثم أخذ اللباس الطوجا أسماء وألوان مختلفة، حسب كل طبقة إجتماعية معينة في المجتمع ومن بينها توجا للعامة مصنوعة من الصوف أو الكتان ولونه أبيض ولا يزين بأشرطة، ونوع آخر خاص بالفقراء وهو لون أسود كان يلبس في مناسبات الحداد.[2]

والنوع الآخر هو توجا الأباطرة والحكام حيث إختلفت بين القادة والحكام انفسهم، وكان يصنع من الحرير ويزين بنقوش، و إبتداء من عهد بستيموس سفيروس فقد كان أيام السيفريين يزين بزخارف و مجموعة من الألوان منها البنفسجي والقرمزي، كما يزين بزخارف نباتية كالوراق والأغصان والطيور، [3] حيث نجده ذكر في نقش لاتينياً وهو عبارة عن تسعير المكوس من عهد "بستيموس سيفيروس"، يذكر أردية مغربية مختلفة من جملة أغطية(iodios)، ومن جملتها أيضاً أردية الأرجوان (soga)، حيث ان هذه الأردية الأرجوانية كانت ملابس ملكية وشعارات للقادة العليا، وملابس للرفاهية، فقد كانت تعطي للرؤساء المحليين من قبل الحكام الرومان، رداء أبيض مطرزاً ومشدوداً على الكتف اليمني المشد(دبوس، خلالة)، ذهبي وهو لباس للأبهة.[4]

1-التوجا: وهي قطعة قماش على هيئة شبه دائرة طولها18قدم،وعرضها7أقدام،ويلبسها بعد طيها عدة مرات،بداء من كتفه الأيسر مرتدياً تحتها قميصاً،وكذلك يلبسها الفتيان والشباب،للمزيد من المعلومات حول اللباس ينظر: ثريا نصر زين/زينات أحمد: تاريخ الأزياء عبر العصور،عالم الكتاب،القاهرة،2006،ص68.

2-الموسوعة العربية العالمية، ط2،مج9،مؤسسة أعمال الموسوعة،1999م،ص289.

3-Legly. M.Verecundo,in: Thu Princeton eacyclopedia of classical sites; Princeton, 1926, p324.-

4-مصطفى كمال عبد العليم: مرجع السابق،ص39.

كما ظهرت في مدينة لبدة الكبرى أيام السيفريين لوحات قوس بستيموس سيفيروس بعضاً من الرجال كانوا يرتدون لباس التوجا، ومن بينهم الإمبراطور نفسه، [1] .

وعثر أيضاً على تمثال آخر لأحد القضاة أكتشف بحمامات هادريانوس لرجل يرتدي رداء التوجا.[2]

كما ان هناك توجا خاصة بالكهنة ورجال الدين، كما عرف سكان الإقليم لباس خاص بالحرب على شكل قميص ضيق حول الخصر يشد بحزام له ثلاثة شرائط، وإلى جانب ذلك ظهرت ملابس الفضفاظة على شكل عباءة ذات نطاق يلتف حول الخصر.[3]

أما فيهم يخص الأحذية فقد لبسوا كما ذكرنا سابقاً حذاء كلكاس(calcse)، المصنوع من الجلد الخفيف وانتعله الرجال والنساء، وفي العهد السفيري تمايزت وإختلفت الأحذية حسب الطبقات والمناصب، فنجد الحذاء الذي يحوي غفل على شكل هلال ومصنوع من الجلد الأحمر ينتعله أصحاب الطبقة العليا من الرومان، إلى جانب نوع آخر من الأحذية الخاصة بالقناصل والقضاة مصنوع من الجلد الأحمر و الأرجواني.[4]

أما الأحذية العسكرية فكانت تسمى كلليجا(caliga)، كانت مخصصة للحروب وهي مصنوعة من الجلد المتين والدليل على ذلك الحذاء الذي إرتداه الجنود العثور على تمثال من الرخام الأبيض لأحد الجنود وهو يرتدي قميصاً قصيراً وفي رجليه هذا النوع من الحذاء ولم تختلف الأحذية الرجالية عن النسائية إلا ان النساء كانوا يفضلن اللون الأحمر والأخضر والصفر والبيض، كما يزيين أحذيتهن بالجواهر.[5]

1- محمود عبد العزيز النمس: دليل متحف السرايا،المرجع السابق،ص81.

2-محمد أحمد اندشيه: الحياة الإجتماعية في الموانئ ... , المرجع السابق , ص169.

3- سلوى هندي جرجس: المرجع السابق،ص86.

4-حسن الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، الرومان، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1969م، ص177.

5- محمود عبد العزيز النمس: دليل متحف السرايا،المرجع اسابق،ص95.

2-2-الزينة وأدواتها:

تم العثور على العديد من أدوات الزينة في كثير من المواقع الأثرية بشمال إفريقيا، مثل بقايا القلادات المصنوعة من أقراص ومن قطع أخرى من قشور بيض النعام وأقراط مكونة من القواقع البحرية ومن الأحجار وأسنان الخنزير، كما توفرت أيضا على الحلي المعدنية التي عثر عليها في المقابر المؤرخة بالقرون الأولى بعد الميلاد فهي الأساورة والخلاخيل (aneaux de pied)، والخواتم والأقراط وبقايا القلائد، وتصنع هاته المعادن المجهزة على حسب المكانة الإجتماعية لمرتديها.[1]

أما بخصوص أدوات الزينة التي ظهرت خلال العهد السفيري فقد تعددت الأشكال والانواع وانتشرت في عدة مناطق، وقد أمدتنا المقابر الرومانية بمعلومات واضحة حول هذه الأدوات وانواعها في هذه الفترة بالضبط مثل مقابر بني غشير بمدينة(أوبا)، فقد وجدت حلي مصنوعة من البرنز والنحاس مثل الأساور.[2]

وأساور أخرى بمقابر برج الدالية، وفي مدينة صبراته في الضروح البونيقي عثر على تمثال صغير يمثل إمرأة في يدها سوار وهذا دليل على إهتمام النساء بالزينة في تلك الفترة.[3]

كذالك عرفت النساء أدوات أخرى تتعدد بين خلاخيل ودبابيس وأحجار كريمة، كانوا قد تمهروا في صناعاتها والتزين بها وإستخدم الرجال أيضا الدبابيس.[4]

ومن الضروريات للنساء انها المراود التي كانت تستخدم لتكحيل العيون، وكانت تصنع هذه المراود من البرنز والعاج أو من العظام وتم العثور على مجوعة منها بمقابر برج الدالية ومقابر خنزور، وهي معروضة في متحف مدينة لبدة، وكذلك القوارير كانت لحفظ الزيوت والعطور، وقد عثر على مجموعة منها مصنوعة من الفخار والزجاج

1- Gsell,op,cit,p58.

2-محمود الصادق أبو حامد: مدينة طرابلس،المرجع السابق،ص68.

3- محمد أحمد اندشيه: الحياة الإجتماعية في ...،المرجع السابق، ص177.

4-عبد الحليم الكريم نامواء،المرجع السابق ,ص50.

وصغيرة الحجم، [1] وأيضا المباخر التي تعد من ضمن أدوات الزينة التي وجدت في عدة مقابر من المنطقة، وأما المرايا فهي تستخدم للرجال والنساء، وكانت مصنوعة من البرونز وعدد آخر من النحاس على حسب ما عثر عليه.[2]

ان ظهور الرجال والنساء على الآثار وشعورهم مصفوفة على شكل دوائر، في بعض الأحيان يؤكد على إستخدام المشاط المعدنية التي اكتشفت من خلال التنقيبات التي أجريت غرب وادي الرصف بمدينة لبدة الكبرى.[3]

3-الأكل والأدوات المنزلية:

كان للسكان أواني يصنعون بها طعامهم، ومشربهم ويستخدمونها لأغراض أخرى تلبي حاجياتهم اليومية، ومن هذه الواني الفخار بنوعيه، الصنف الأول وهو القدور والصحاف والصحون والزلافات والأقداح والكؤوس ذات المقبض أو بدونه، وهي بقية من الانية التي عثر عليها في العديد من المواقع، وأغلبها يرجع إلى القرون الأولى الميلادية ولها شبه كبير مع المصنوع اليوم، [4] الصنف الثاني من الفخار ملون صناعته أتقن من سابقه ويتمايز حسب مناطق صناعته بين قبائل والمدن ورجال ونساء من خلال الحرفي المصنع له.[5]

ثانيا: الشرائح الإجتماعية:

ليست هناك أدلة على وجود الطبقية في المجتمع المغاربي القديم قبل فترة الإحتلال الروماني، فيما عدا قرطاجة، فالمجتمع في أغلبه كان قبلياً لم يسمح بتراكم الثروة ونمو الفوارة الطبقية وكان الإقتصاد عائليا، والنفوذ لا يخرج عن إطار الأبوة فليس هناك أرباب

1-أخبار أثرية: مجلة آثار العرب،العدد الخامس،ص135.

2- أخبار أثرية: مجلة ليبيا القديمة،المجلدان 11-12،ص62.

3- محمد أحمد اندشيه: الحياة الإجتماعية في ...،المرجع السابق، ص185.

4-Arthur, E.R.B.A History of Rome to 565A.D.Thu Mac miam compamy, London,1930,P55.

5-هربرت جورج ويلز: معالم تاريخ الانسانية،ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد،المجلد الثاني،القاهرة ،مصر،1969م، ص11.

عمل ونظم إستغلالية، وهذا التسلط الذي جاء مع الإحتلال الروماني والمبني على الثروة والذي تأسس على قاعدة غالباً و مغلوب من الطبيعي ان يسرع للفوارة الإجتماعية ونتج عن ذلك ظهور عدة شرائح متباينة ومتفاوتة، في مجتمع شمال إفريقيا التي أعادت تشكيله، أما فئات المجتمع من حيث طبيعة المعينة التي كانت تحترفها كلٌ منها فَتكونت من البدو والرعاة والمزارعين والتجار والصناع والحرفيين والجنود.

1-الطبقة الأرستقراطية:

وجد التمايز الإجتماعي الذي كان قائماً على التمايز الإقتصادي مبرر في ساسة الرومان التي كانت تتخذ من طبقة النخبة سنداً لها في حكم البلاد ومنها كانت تمنح أفرادها إمتيازات إقتصادية وإجتماعية، وتسند إليهم مقابل ذلك مهام السهر على مصالحها العليا في البلاد، [1] فكان لهم نفس الوزن السياسي والإقتصادي الذي كان لأستقراطية روما، فنفسه النظام المتبع في مدينة روما منتهج في مدن الولايات التابعة لها، وضمت هذه الطبقة تحت لوائها خلال العهد السيفيري بشكل خاص كبار التجار، وخاصة تجار الزيت الذي كان له أهمية كبيرة بالنسبة لروما، وكذلك أرباب السفن.[2]

وهؤلاء كانوا جزء مهما من أفراد الطبقة الأرستقراطية لتشجيع الأباطرة الرومان لهذه الفئة، حيث منحوا عديد الإمتيازات من قبل الباطرة الرومان، [3] وهذه النخبة كانت تندرج طبقاً لمكانتها الإجتماعية، حيث شُكُلَتْ الطبقة الأرستقراطية من ملاك أراضي الزراعية والضياع الكبيرة وهؤلاء كان أغلبهم في مجلس الشيوخ الروماني.

إذ ان إمتلاك الأراضي يعد كاملاً مهما في تولي المناصب، وقد ساهمت السلطات الرومانية في نمو ملاك الأراضي بتغييب صغار الفلاحين عن أراضيهم، وإستدعائهم

1-stobart.I.c,that was Rome,Edtied by, Meguiness ,w;s;and scull and h.h.the Editon, London,1061,p187.

2-عمران الشريف , دراسة تاريخية لتطوير الزراعي في المدن الثلاث , ليبيا ــــ طرابلس , المركز الوطني للمحفوظات التاريخية , 2000م, ص 171.

3-مصطفى كمال العبادي: الإمبراطورية الرومانية...،المرجع السابق،ص159.

للخدمة العسكرية إلى جانب فرض الضرائب عليهم، ما أدى إلى إختفاء كثير الملكيات الصغيرة وضمها من قبل الملاك الكبار، ولم تقتصر الطبقة الرستقراطية على الرجال فقط بل كان للمرأة حق ملكية الأراضي كما يتضح في صورة بزلتين(داربوك عميرة)، ان إمرأة تعطي أوامر للعمال في المزرعة وكان معظم هذه لأراضي يعمل بها عمال محليون تحت إشراف بعض الوكلاء أو المستأجرون مقابل جزء من الانتاج.[1]

وكما ان هذه الطبقة خلال العهد السفيري توسع مكونها من الحاكم وانظم إليها قادة الفرسان أو القائد العسكري حيث كسب مكانته في هذه الطبقة بعد ان جعل للإمبراطور بستيموس سيفروس(193م–211م)، من ولاية نوميديا ولاية عسكرية، وولاية رومانية بصفة رسمية حوالي عام(198–199م)أصبح حاكمها والقائد العسكري يسمى(praeses)،[2]

وكان يعين ويعزل عن طريق الإمبراطور مباشرة خلافاً لما كان يسري سابقاً –أي موكلة للمجلس مهمة التعيين[3]– وكما نعلم ان بستيموس سفيروس عرّف بدعمه للجيش والجنود وإهتمامه بهم، فقد جعلهم من مقربيه في الحكم ورقاهم لهذه الطبقة عن طريق التعيينات، وتمليك الأراضي في الحدود المتاخمة للقبائل الرافضة التواجد الروماني.[4]

وصار مبدأ الفصل بين السلطة المدنية والعسكرية إحدى العلامات المميزة لإدارة الولايات في عصر الإمبراطورية.[5]

كما ان رؤساء المدن والولايات والمجالس أصبحوا يحسبون على الطبقة الأرستقراطية منذ ان أمر الإمبراطور سيبتيموس سفيروس تحديد مبدأ إختيار لعضوية المجالس البلدية، والمناصب الشرفية فيها، على أساس ان يكونوا المترشحين من الأثرياء

1– مصطفى كمال عبد العليم: المرجع السابق،ص34.

2-Pigniol.A.Histoire de Romen P.V.F, Paris1977,p396.

3-Garham Alexande,op,cit,p165.,

4–محمد البشير شنيتي: التغيرات الإقتصادية والإجتماعية...،المرجع السابق،ص223.

5–سيد أحمد على الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية،المرجع السابق،ص69.

الذين كانت لهم مكانة في مجتمعهم، وشيوخ القبائل الذين كانوا قد أوضعوا معاهدات مع الرومان مقابل عدم التدخل ي شؤونهم الداخلية، فقد أضيفت لأسمائهم أو ألقابهم ألقاباً أخرى رومانية لرفع من شانهم وتصنيفهم من الطبقة الحاكمة المحسوبة على السلطة الرومانية بالمنطقة، [1] وهناك قبائل كانت رافضة تماماً للتواجد الروماني، أو حتى القبول التعامل معه، وهذا ما أثارت له عديد النقائش التي ذكرت إسم بعض قادة القبائل، ولم يقصد الرومان من تلك السياسة سوء جذب العناصر ذات النفوذ والزعامة للسياسة في مناطقهم بجانبهم لتكون عوناً لهم.[2]

كما ان كبار الموظفين إحتسبوا على هذه المنطقة بعد سياسة الترغيب في إعتلاء وظائف سامية في الحكم الروماني، فتم تنظيم هيئة الموظفين في شمال إفريقيا في باية عصر الإمبراطورية على أساس المكانة الإجتماعية، فكان الأثرياء فقط الذين يمكنهم تلي مناصب الوظائف العامة وبدأ تسلسل بحكام المدن ويليهم الرمي السنوي(curator)، أو المراقب أو الملاحظ، ومنذ نهاية القرن الثاني الميلادي بدأ نشاط المراقب او الملاحظ لترشيد النفقات الخاصة بحكام الولايات، [3] ثم إستحدث هذا المنصب في عهد الإمبراطور بسبتيموس سفيروس وكان يتم تعيين هؤلاء من طبقة الفرسان بأمر الإمبراطور ويليه القاضيان البلديان(duovirs)، ثم رئيس الشرطة (eadil)، وأيضا وظائف جامعي الضرائب، وهنا كان التداخل في الطبقات والارتقاء الطبقي الذي فتحه الإمبراطور بستيموس سيفروس للجنود والفرسان لكي ينتمون للطبقة افرستقراطية الحاكمة، ويعتبر الإمبراطور وكانه يتخذ مبدا أو سياسة تشجيعية لهم خاصة وانه أوصى عليهم أبناءه كركالا وجيتا عند وفاته، بان يغدقا الجنود بالأموال وان لا يخافا أي انقلاب إذا ما فعلوا ما أوصاهم به.[4]

كما تشمل الطبقة الأرستقراطية الحاكمة أيضا النبلاء (الفرسان)، حيث انهم برزوا في الولايات الرومانية بثرائهم، وأصبحوا يقومون بتشغيل أموالهم في كافة الجوانب

1-Abun-Nasr,Jammil,op,cit,p47.,

2-شارل اندري جوليان: المرجع السابق،ص81.

3-Star chester, G:the Emergence of Rome as Ruler of the Wesern world, pars,1965,p51.

4-عبد العليم مصطفى كمال , دراسات في تاريخ ليبيا القديم , ليبيا ـــــــــ بنغازي , الجامعة الليبية , المطبعة الاهلية للنشر والتوزيع , 1966, ص 34.

الإقتصادية معا أرتح لهم الأباطرة الرومان وأصبحوا يُحسبون على الشريحة الأرستقراطية التي تدير دولب الحكم خاصة في الجانب الإقتصادي.

وجميع الضرائب عن طريق شراء هذا الحق من الحكومة مثل وكالات التأمين اليوم الخواص، لكن زاد ثراء هذه الفئة، ومخافة التسلط قام الأباطرة الرومان من نزع وحرمانهم من حق جباية الضرائب وإسنادها لموظفين في الدولة، وأصدرت عدة تشريعات تدعم هذا المشروع.[1]

أيضا أدخل أباطرة الأسرة السفيرية كبار قادة والضباط هذه الفئة المقتصرة على الأعمال الحربية والقتال في العهد الإمبراطور بسيبتيموس سفيروس الذي شجع تخصصات الأسلحة في الجيش الروماني، فتولى هؤلاء قيادة هذه التخصصات الجديدة، فقام الإمبراطور إسكندر سفيروس(222م–235م) بتشجيعهم على تولي مراكز قيادية خاصة بعد سحب تلك المراكز من أعضاء مجلس الشيوخ بعد تدهور الروح العسكرية لديهم بسبب انشغالهم بجمع الأموال وحياة الرفاهية.[2]

وكذا ملاك الأراضي في المدن والقرى حيث ما قام به الإمبراطور سفيروس بستيموس من إصلاحات في الولايات الرومانية عامة وشمال إفريقيا خاصة، وذلك عن طريق نزع أرصدة التأييد التي كانت تحتفظ بها الشريحة الأرستقراطية في مدن الولايات في الشمال الإفريقي للعائلة الانطوائية وكسب ولائها فإتبع الخير سياسة تحقيق التوازن بين طبقات السكان في المدن والقرى وعناصرهم المختلفة على حد سواء، [3] حيث أظهر تفهمه لسكان المدن وأغدق عليهم العطايا، وأتقى الكثير من السكان المحليين في الوظائف وحلو مكان الشريحة الأرستقراطية الرومانية في الأماكن التي حد الإمبراطور من نفوذهم

1-Cary,M, ,op,cit,p230.

2-Graham,Alaxande ,op,citp,175<.64 رابح عيساوي: المرجع السابق،ص

3–جيلبار شارل بيكار: حضارة شمال إفؤيقيا خلال الفترة الرومانية،ترجمة: العربي عقون،ط1،دار المثقف للنشر والتوزيع،(دبن)،2020،ص118.

فيها، [1] وقابلوه جزاء عطفه وعطاياه بالتماثيل والصروح وأقواس النصر تكريماً له على رحمه بهم وبذلك حقق التوازن ليس فقط بين سكان الولايات، ولكن في ربطة هؤلاء والتأييد للإمبراطور والتي كانت قاصرة فقط على الشريحة الأرستقراطية ذات المصالح المشتركة مع الإمبراطور وشريحة الحكام.[2]

كما ان كركالا بقانونه("الانطونيني ") الذي أصدره عام212م، فقد ساوى هذا القانون بين الشرائح، وجعل الطبقة الأرستقراطية الرومانية تستقبل الكثير من الفئات لتساويهم في الحقوق المواطنة التي سنها القانون الانطونيني، [3] كما قام كركالا بتخلي عن تأييده للأرستقراطية ومساندتها وأعتمد على شريحة العامة والدنيا، التي كان ينتمي لها الجيش الروماني في شمال إفريقيا مظهراً لهم انه واحد منهم، وبرهن إمتعاضه من الأرستقراطية والملاك المثقفين، بمضاعفة ضريبة التاج(aurum coronarium)، وهي ضريبة إستثنائية كان يدفعها أصحاب الدخل فقط من الأرستقراطيين ومكروا بالإمبراطور كركالا حتى سقط قتيلاً في217م على يد أحد ضباط بإيعاز من أحد المنتمين للشريحة الأرستقراطية وهو"ماركوس أوبيليوس ماكرينوس(m'opellius macrinus)".[4]

كما حوّت الطبقة الأرستقراطية في طيات فئاتها رجال الدين الذين، الذين يعتبرون واسطة بين الرب والعباد، ولقداسة المرتبة الشرفية التي يتمتع بها رجال الدين عبر كل الأزمنة والعصور وعلاقتها بالأمبراطور ماشرة، وهذا قد ظهر عند الرومان "عبادة الإمبراطور"، في بعض الفترات من الإمبراطورية وتاريخها الطويل وهاته الوظائف الشرفية لدرجة قربها من الإمبراطور كانت حكراً على بعض من فئات هذه الطبقة وتوارت هذه المناصب جيل بعد جيل.[5]

1-المرجع السابق: ص119.

2-David.J.M: Roman africa, An archaeological Reviw, the Journal of Roman roman stadies vol 85, society for tthe Promotion of london,1995,p28.

3-Piganiol,A ,op,cit,p414./Stein-E ,op,cit,p,22.

4-Thouvemol, R,une Remise d'impot sous l'empereur caracalla, in C.R.A.I, volkaman,H.eleopertra,A,studyin politicaand Propaganda, Englicsh translation, london, 1985,p22.

5-محمد الصغير غانم, المرجع السابق , ص 378.

2-شريحة العامة:

في القانون الروماني ينظر للعامة وأفرادها مثلهم مثل أفراد الشريحة الأرستقراطية، ولكن الإختلاف بينهم في نوع الوظائف التي تشغلها كل شريحة، فكان أفراد هذه الشريحة محرومين من تولي المناصب السياسية والوظائف العليا الشرفية، بموجب القوانين وكانت عليهم تأدية الأعمال المجانية المفروضة عليهم في صورة سخرة دنيا تدعى (munera sordida)، وهي مختلف الخدمات العضلية الشاقة التي كانت تستوجبها مصالح الدولة أو البلاد منهم، وكانت عقوبة الأثمين منهم قاسية تصل إلى حرقهم أحياء.[1]

في حين انه لم تتوفر البيانات الخاصة بهذه الشريحة في مجتمع شمال إفريقيا نظراً للسياسة المنتهجة التي دعت ان يكونوا أما رومان مرومنين أو غير الرومان وهم الذين لم يقبلوا حكم الرومان عليهم وهم قبائل إتخذت من الجبال أماكن بعيدة عن التوسع الروماني ومناخمة له، ويمثلون جبهة المقاومة والتصدي الذين عمل الأباطرة السيفيريون على إستمالتهم في كثير من الأحيان وخاصة كركالا الذي أصدر قانونه السابق سالف الذكر الذي يدعي المواطنة لكل مواطن يقطن رقعة جغرافية تابعة لروما.[2]

3-شرائح المجتمع الدنيا:

تمثل هذه الشريحة في أغلب الحضارات والمجتمعات القديمة أغلب أفراده كذلك الوضع بالنسبة لشمال إفريقيا، فكانت نسبة كبيرة منه تنتمي لهذه الطبقة، فشملت السكان الكادحين ممن سلبت أراضيهم وتحولوا إلى أجراء الضياع الكبرى أو في عمال المصانع أو إلى أصحاب حرف صغيرة، تدر عليهم دخلا ضئيلاً لا يكفي لسد حاجاتهم البسيطة أو تحولوا إلى عبيد بسبب مقاومتهم للرومان إحتجاجاً على سلب أراضيهم ويعتبرها القانون الروماني كما ذكرنا سالفاً من المهزومين، وهم من عامة السكان ولكن رفضهم الولاء

1-Stein: E,op,cit,p,316.

2-محمد الطاهر الجراري: المرجع السابق،ص35.

للرومان منذ الإحتلال جعلهم يُصنفون ضمن شرائح المجتمع الدنيا، ومن هذه الفئات نذكر:[1]

3-1-الفلاحون والأجراء:

يعد الإستيلاء على أراضيهم عمل هؤلاء بعضهم مستأجرون في أراضيهم التي نهبت منهم بقيوا متعلقين بأراضيهم، والبعض الآخر إتجه نحو الخدمة في الجيش وبقي يتنقلون من أرض لأخرى على حسب إحتياج أرباب العمل لعمال في المزارع الكبرى، وترتب على ذلك تردي الأوضاع الإجتماعية لهاته الفئة بحيث لم هناك فرق بين أضراحها وبين العبيد، وربما بدا للبعض منهم ان حياة العبودية أفضل من حياة الحرية المعاشة.[2]

ضف إلى هذا الوضع المزري حتى خلال القرن الثالث ميلاد يوسع الإصلاحات السياسية والإقتصادية والإجتماعية لم تفض إلى ما من شانه ان يحسن من أحوال هذه الشريحة الكادحة، بل ان الإصلاحات الإقتصادية المتمثلة في تغيير مفهوم الضرائب وتعديل نظام الجباية، وأدت إلى تردي أوضاع صغار المزارعين الأحرار، بحيث أصبح م الصعب في ظل هذه الأوضاع التميز بينهم وبين العبيد.[3]

3-2-أصحاب الحرف الصغرى:

هؤلاء ورثوا المهن والحرف عن أبائهم وأجدادهم، أو من الذين تركوا الأراضي التي صنفت ونهبتها منهم السلطة الرومانية، وتوجهوا نحو الحرف الصغرى، فهؤلاء لم يعرفوا الثبات والإستقرار في مكان معين.[4]

لقد عامل الرومان هؤلاء بقسوة، وفرضت عنهم أعمال الصغرة وفرضت عنهم الضرائب التي أثقلت كاهلهم، وجعلتهم يلجؤون إلى الانتحار تخلصاً من ظلم حياة الضرائب ومن الأعمال يكلفهم بها الرومان.[5]

1-محمد المبكر: شمال إفريقيا القديم،حركة لدواريين وعلاقتها بالرونانية،305-429م،منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط،سلسلة رسائل وأطروحات رقم52،مطبعة النجاح الجديد،ط1،الدار البيضاء،المغرب،2001،ص77.

2-Pigamiol(Andreè), Histoire de Rome, ed.P.U.F, Paris,1939,P399.

3-Gsell,S, ,op,cit. T.vl. p403.

4- عبد المجيد حمدان: العبيد عند الرومان خلال القرنية الثاني،والأول قبل الميلاد،مجلة دراسات تاريخية،العددان: 117-118،دمشق،سوريا،2012،ص20.

5- تشارلروررتــــ،م،ب،المرجع السابق،ص84.

4-العبيد:

هم الأشد فقراً من كل الشرائح وفقدوا حرياتهم نتيجة وقوفهم ضد الإحتلال الروماني، وكان هذا التصنيف ينطبق على شاكلتهم في الولايات الرومانية الأخرى وليس في شمال إفريقيا فقط، وقد إستخدمهم الرومان في كل الأعمال الشاقة سواء المنزلية أو الفلاحية أو المناجم.[1]

أما حصول الرومان على عبيد في المنطقة، هو طبيعة القانون الروماني عند الإحتلال، ان أي مهزوم قاوم الرومان يكون عبداً وأسير في الوقت نفسه، وليس لهذه الطبقة أي حقوق أو مزايا تؤكد إحترام المجتمع الروماني لهم، وقد عرف الرومان ظاهرة العنف، إلا ان القانون الروماني لم يمنح الحرية المطلقة للسادة في عتق عبيدهم بل حدد نسبة معينة في مسألة العتق.[2]

ومع نهاية القرن الثاني للميلاد وبداية ضعف الإمبراطورية الرومانية، بسبب تدهور الأحوال الإقتصادية في روما، لان إقتصادها لم يكن متطوراً ومتوقفاً على غزو ونهب بلدان الآخرين، وهو ما دل بشكل كبير في تلك الفترة، وبدأ العبيد يعبرون عن حقدهم وكرههم لأسيادهم، ويتمردون عليهم لدرجة الانقضاض عليهم وقتلهم في بعض الأحيان، وأصبح المثل الروماني يقول""كلما كثر العبيد كثر الأعداء""، منتشراً في تلك الفترة، إضافة إلى ما بدأت عليه تنتهجه روما إزاء سكان الولايات، [3] ان إستعباد الشعوب صار من مخلفات الماضي، كذلك التوسعات صارت قليلة بل توقفت تماماً، وأصبح الوضع الداخلي لروما والولايات والتهدئة هي همّ الحكام وشغلهم الشاغل، وهنا تبدلت النظرة للعبيد بعد حصول كل سكان الولايات على حق المواطنة، وتبدلت أيضا معاملتهم، وانتشرت عبارات ""انت والعبيد من طبيعة واحدة، عبيدهم هؤلاء إلا ان انهم اناس رفاق حياتنا أصدقاؤنا المتواضعون""، [4] وسنت القوانين الخاصة بهم كقانون يمنع السادة من قتل عبيدهم، وأيضاً تحريم بيع العبد وزوجته، وفي السنوات الولى من القرن الثالث ميلادي

1- عبد المجيد حمدان,الكمرجع السابق ص 21.

2-Brisson(J.P),Gloire et mis're de l'afrique clrètienne, ed. Robert laffont,(paris19481),p27.

3-دياكوف.د. كوفاليف.س: المرجع السابق،ص668.

4--Lassere.J.M, op,cit,p348.

قارب " العصر الذهبي "، للإمبراطورية للإستعباد بكل وضوح على نهايته وإتضحت رموز الأزمة الإقتصادية والإجتماعية العميقة، التي ستسفر عن الانهيار التام للنهج الذي أسس على ظهر العبيد والعبودية.[1]

وفي الأخير فانه على الرغم من وجود ظاهرة الرق في المجتمعات القديمة تقريبا، إلا ان تقنين هذه الظاهرة وإرتفاع نسبة العبيد في الولايات الإمبراطورية الرومانية، جعل الكثير من المؤرخين يصف روما بانها دولة نموذجية.

1-Stein.E, op,cit,p33,

ثالثا: القوانين الإجتماعية:

لقد أولى المشرع الروماني مكانة كبيرة للتشريعات الإجتماعية، إلا ان حظ شعوب المستعمرات كان ضئيلاً جداً إلى درجة يصعب معها تحديد وضعية المغاربة القدماء، في ظل منظومة القوانين الإجتماعية نهاية العصر الإمبراطوري في عهد حكم الأسرة السفيرية.[1]

1-إجراءات الحصول على المواطنة الرومانية:

صدرت في عهد الإمبراطور سيبتيموس سفيروس(193م-211م)، مجموعة من القوانين المنظمة للمجتمع، حيث رفعت من شان الطبقات المتوسطة التي تشمل السكان المحليين، وفي المقابل قيدت الأرستقراطيين بمجموعة من الضوابط والحدود، وهذا راجع للأصل الإفريقي للإمبراطور بستيموس سفيروس[2] بطبيعة التعامل بين أفراد المجتمع.

نتيجة لذلك أعاد سيبتيموس سفيروس وأسرته النظر في أحوال السكان الحواضر الكبرى أما السكان الذين يقطنون المناطق الداخلية فقد طردهم إلى الجنوب، ولان سياسة الإجتماعية السابقة لحكم السيفريون قد قامت على مبدأ الإرتقاء من درجة إلى درجة في السلم الإجتماعي، بناء على الثروة، فان هذا المر زال مع الأسرة السفيرية وخاصة عهد كركلا(211م-217م)، الذي أصدر مرسومه الشهير سنة212م، وانتهج سيرة والده وسياسة في التعامل مع أبناء بلاد المغرب القديم.[3]

إهتم الإمبراطور بستيموس سفيروس بالمدن، خاصة تلك التي ناصرته وأيدته، فإزدهرت وعم الرخاء فيها، ورفع الكثير منها إلى مراكز أعلى من البلديات الأخرى وأقام فيها المباني العامة تكريماً لها، وجزاها بالإعفاء من عدة ضرائب ومنحها الحقوق

1-مها عيساوي, المرجع السابق ص 143.

2-لمزيد من لمعلومات انظر: صفحة 25 في الفصل الأول.

3-مها عيساوي: المجتمع الوبي في بلاد المغرب القديم(من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)....المرجع السابق،ص374.

الإيطالية، فصارت تتمتع بنفس الإمتيازات الإجتماعية والتشريعية التي يتمتع بها الرومان داخل إيطاليا، ومن هذه المدن نجد أوتيكا وقرطاجة ولبتيس ماجنا(leptis magna)، ومن السباب التي كانت وراء رغبة المدن من الحصول على هذه الإمتيازات، بالإضافة غلى فوائدها العملية كاعفاء من بعض الضرائب هو المنافسة بين المدن، حيث كانت المدن السيوية تسعى للحصول على الألقاب مثل لقب المدينة الأولى، وحاضنة المعبد، وأما المدن الإفريقية كانت المنافسة إما بدافع العداء، مثل العداد الذي كان بين مدينة ليتيس ماجنا وجارتها مدينة أويا(oea)، حيث كانت تسعى للحصول على إمتيازات لتتفوق كل منها على الأخرى ونفس الأسباب بين قرطاجة وأوتيكا.[1]

وفتح أمام الجميع حق الانظمام إلى مجلس الستاتو، حيث كان حكراً على إيطاليا، ليصبح تمثيلهم في زمنه الثلث فقط.[2]

وقد أظهر الإمبراطور عناية خاصة بالقانون بمساعدة بعض فقهاء القانون في ذلك الوقت، وهم كما ذكرناهم سابقاً ببنيان(papiniamus)، وأولبيان(ulpianus)، وبابلوس(paulos)، وأصدر العديد من القوانين لتحقيق المساواة أمام القانون بين الجميع وحماية الضعفاء والفقراء والفلاحين من تعسف الطبقة الحاكمة والإدارة الإمبراطورية، وذلك بهدف دعم سلطانه بين الطبقات التي تقوم بالتجنيد منها.[3]

ظهر القانون لروماني في زمنه في أبهى صوره وتحسنت الحالة الإقتصادية والإجتماعية بعض الشيء وحظي عامة الناس بالراحة والإطمئنان حيث أظهروا عطفهم في الجنود والطبقات الدنيا.[4]

1-سيد أحمد علي الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري،المرجع السابق،ص316.

2-محمد عبد الفتاح السيد: تاريخ الإمبراطورية الواقع السياسي والمصدر الأثري،دار المعرفة الجامعية،الكويت،دت،ص135.

3-م.رستوفتزف: المرجع السابق،ص480.

4-جان بابليون: المرجع السابق،ص76.

لقد وجدت القوانين الجديدة صدى لدى العامة وتخدم مصالح هؤلاء والرفع من مستواهم الإجتماعي، وهي النقاط التي أفلتت من القوانين القديمة، ووفقاً لذلك يمكن ان نستنتج بان عهد السفيريون كان قد عرف في مجال القوانين إصلاحات دلت أهمية كبرى نذكر منها خاصة مايخص وضعية الناس والإجراءات اللازمة المتخذة لمحاربة ظاهرة النقص في السكان(de'population)، وهذا برفع الإمتيازات التي تمنح للعائلات الكثيرة الأطفال والقضاء على الزنا، بإحياء قانون يوليا(lex julia)، [1] وتحديد نتائج المسؤولية الفردية لأفراد العائلة، بإصدار مرسوم ينص على ان إعدام الأب بسبب الخيانة أو الإعتداء على الجلالة(lese' majestè)، لا يمنع الأولاد من حق الوراثة، ولتحسين وضعية العبيد والمتحررين فتح أبواب المجالس(curies)، أمام الأبناء المتحررين من أم حرة، [2] ومنع السيد من إجراءات خاصة بالملاحقات ضد عبده المتحرر بسبب إرتكابه جريمة ما، وهؤلاء لا يزال عبيداً، إتخذت إجراءات وشؤون لضمان حقوق المرهقين والأيتام والقصر حتى لا تختلس أموالهم وحقوقهم.[3]

إضافة لذلك فقد سار الحكام السيفريين على نفس النهج في غصدار أي قانون من شانه ان يسهل الحياة الإجتماعية على المواطنين فمثلاً نذكر قانون سنة222م، يطلب فيه الإمبراطور أسكندر سفيروس من حكام الولايات مراعاة التقاليد والعادات المحلية في التعامل مع المحكومين وهو ربما من أهم المراسيم التي أصدرها[4].

3-القانون الانطويني(مرسوم كركالا212م):

أقدم كركالا الإبن على خطوة جزئية، بمنح الحقوق الإيطالية التي لم يتمكن أبوه من منحها لكل المدن المغاربية، فأقدم عليها كركالا مخالفاً كل من سبقه من الأباطرة الرومان

1-Ulpianus, Digest,xxix;2./Besnier(M) op,cit,p123,
2-De Ceulener(A) op,cit,pp286-289,
3-Petit(P) op,cit,p68,
4-محمد عبد القادر بن صلاح: المواطنة الرومانية منذ بداية عصر الأباطرة الصالحين حتى نهاية العصر السفيري "إقليم المدن الثلاث انموذجاً"،(96م-235م)،مذكرة ماجستير،كلية الآداب،جامعة مصراتة،ليبيا،2016م،ص78.

ومخالفاً أيضا العرف الذي تنص عليه القوانين الرومانية، وما توفره من شروط الحصول عليها، وكانت خطوة أكثر جرأة وأصدره بإسمه ومنح بموجبه حق المواطنة الرومانية لجميع الأجانب الأحرار في أرجاء الإمبراطورية.[1]

رغم انه مرسوم أصدر من طرف إمبراطور لأعظم إمبراطورية في العالم انذاك، إلا انه لم يأخذ نصبه من التأريخ لدى المؤرخين، ولم يعيروه أي إهتمام يليق بمكانته في التشريعات الرومانية، كقانون هادريان المعروف.[2]

والسبب الأساسي ربما يكمن في كونه جاء في صورة إجراءات مالية، ربطت الكواطنة بأعباء مالية، مما جعل ذلك القرار الهام يمر أمام أعين كتاب العصر دون ان يُدون في كتبهم، فقد سكت عنه معظم كتاب العصر أمثال"فيكتور أوريليوس"، صاحب كتاب تاريخ أغسطس، وهيروديانوس"أتروبيوس"و "زوزيم"، حيث لا نجد أية إشارة عند هؤلاء بإستثناء إشارتي أوليانوس ديوكاسوس،[3] واللذان إعتبروه مجرد وسيلة مالية تستهدف رفع مداخيل خزينة الدولة، ولا سيما ان الأجانب كانوا معفين من اغلب الضرائب التي كان يدفعها المواطنون،[4] وقد مجد القديس أوغسطينيوس،[5] فيرى في هذا المرسوم "هبة انسانية مجانية إلى جانب الإختلاف بين المؤرخين حول أهداف المرماة من وراء إصدار هذا المرسوم من طرف الإمبراطور كركالا الذي إختلفوا في شخصية الإمبراطور نفسه، ويقول فيكتور أوريليوس ان هذا المرسوم لم يكن لكركالا، بل للإمبراطور ماركوس أوريليو، بينما يرجعه(saint jan clay sostsma)،[6] للإمبراطور

1-جوليا(شارل اندري): المرجع السابق،ص220..

2-Ulpianus: Digest, xxix, 2.

3-Dion cassius,LXXVII,9.5.

4-Deviesscher(F),"La Constitution Antonine et la Dyrastie africaine des sevrés", Revunti te inernationale dés driots de l'A uité,T8,1961,p238.

5-Qugustin(saint), La cité de dieu(de civitate Dei),v,17,Trad,Plabriolle et J, peret, ed, classique Gannier, (panis),(1946).

6-chrysostom(saint.J),Ilom,48./Besanir(M),op,cit,p66.

هادريانوس ويعيده آخرون للإمبراطور انطونينوس النقي(81–161م)، [1] بينما يؤكده ديون كاسيوس ان صاحب المرسوم هو كاركالا دون شك، ويختلفون أيضا حول تاريخه 212مأو213م، وكان خلال حملة كركالا على جرمانيا العليا.[2]

ويذكر جوليان بان هذا المرسوم جعل من الأحرار يتسابقون على هذا الحق ومن المؤكد ان هذا المرسوم لم ينع حدا للتميز بين الرومان والأجانب ولا ننسى ان بعض المدن ظلت متفاوتة في أوضاعها القانونية لزمن طويل وبعد إصدار هذا المرسوم يرى كاركوبينو ان أبواب المواطنون بقيت موصدة في وجه الفلاحين (pagani)، المبعثرين في قراهم وأمام القبائل الريفية التي تنعدم عندها أشكال الملكية الرومانية سالفة الذكر والقوانين السياسية المنتشرة انذاك في جميع انحاء الإمبراطورية.[3]

وإذا إستثنينا أثر المرسوم على الضرائب وبالتالي مداخيل الخزينة، وهو ما يؤكده ديون كاسيوس فيمكننا القول ان كركالا كان يستهدف من وراء هذا المرسوم هدفين أساسين: فمنح كركالا الكواطنة الرومانية للطبقات التي تتحمل الأعباء البلدية، والطبقة الدنيا من سكان القرى، ومنحها لبعض الأفراد الطبقات الدنيا، وهنا يكون قد أكثر من الذين يتحملون الأعباء للخدمات العامة(السُخرة)، وهم بهذه الحقوق لم يعد لهم عذر الهروب من هذا الثقل الفادح هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن هدف كركالا رفع الطبقات الدنيا بقدر ما كان هدفه الحط من الطبقات العليا، لا في روما وإيطاليا فحسب، بل وفي الولايات أيضا، إذ أصبحت المواطنة عادية ولا شان لها أمام الأواسط الإجتماعية وقد فقدت قيمتها كما ذكرنا سابقاً، من يحصل عليها قد يقدم أمواله كلها وأكثر من ذلك، وقد منحها فيما بعد حتى لطبقه الإتباع، وهذا مسّ كركالا الطبقة الأرستقراطية في الصميم بحرمانها من هذا الإمتياز.[4]

1-Justiniqnusm Les novellem 78,5,(2vol),trad,Berenger fils, ed,Lomort,(Mets 1811).
2-Seston(w), Marius et La date de la Constitutio, Antoniniana, Melanges offerts à Corcopino,(1966),p877.
3-Carcapino(Jerome),"Du droit de cité accordé par les Romains aux peuples conquis, de ses effets" extrait des Annales uni- versitaires de L'algerie, Alger; 1915,p4.
4- Carcapino(J), Du droit de cité......p5. .497م.رستوفترف،المرجع السابق،ص/

كما هناك أرى أخرى حول إصدار كركالا للمرسوم فهناك من قال انه تلميع للصورة التي شابت كركالا لقتله أخيه، وكما رأى دي فيشر ان هذا المرسوم صدر بهدف مقاومة انتشار المسحية في شمال أفريقيا، والتي تدعوا إلى هدم الحواجز العنصرية والطبقية بين البشر.[1]

وفي تقديري كباحث ونظراً لزمن صدوره فانه تزامن مع مقتل أخيه "جيتا"، والظروف التي تمر بها الإمبراطورية، وإستعداداته لحملاته العسكرية، وإضافة إلى ذلك ظهور المسيحية في هذا الوقت، والتي ذكرنا سابقاً ما موقف السفيريين منها، ان كل الدوافع التي وردت في الآراء السابقة قد تكون مجتمعة وراء إصدار هذا المرسوم.[2]

والمميز في هذا المرسوم هو عدم إلزام المواطنين الجدد التخلي عن قوانينهم المحلية وإستبدالها بالقوانين الرومانية، وانما كانوا على كامل الحرية و الأحقبة في الإحتفاظ بقوانينهم إلى جانب حصولهم على المواطنة الرومانية مع المواطنة المحلية، كما أعطاهم حق اللحق للقضاء الروماني بدلا من القضاء المحلي.[3]

انحصر لهم اللجوء للقضاء الروماني أمر إيجابي وإذ صار بإمكانهم الحصول على الحماية القانونية من ظلم الحكام الرومان وإستغلالهم، ورفع مظالمهم إلى روما، إلا ان إمكانية الوصول وتحمل مشاق السفر ونفقاته، كانت تشكل عاتقاً أمام الكثير من أفراد الطبقات الدنيا.[4]

3-أثر القوانين الرومانية على المجتمع المغاربي:

كما ذكرنا سلفاً بان الأوضاع العسكرية هي التي كانت وراء إصدار عدة قوانين إجتماعية للتهدئة، ولضمان المعيشة في الجيش وضمان التموين دون الانقطاع لضمان

1-نقلا عن: دعاء عبد المنعم عبد الرحمان ريحان،المرجع السابق،ص24.

2- رأي الباحث بتصرف.

3-اندري إيمار جانين أوبوايه: المرجع السابق،ص374.

4-بل هارولد ادريس: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربين ترجمة: أحمد علي (عبد اللطيف)،دار النهضة العربية،القاهرة،1973،ص141.

الإستمرارية خاصة، ومع الشقاق الداخلي في روما، بين المجلس والإمبراطور ذو الأصل الإفريقي وأبنه الذي لم يسلم من ألسنة الكتاب ومؤرخي العصر السيفيري، [1] أمثال ديون كاسيوس، ووالييانوس و هارديانوس وفيكتور الذين انتقدوا بشدة وعارضوا السياسة السيفيرية في شتى المجالات خاصة، منها العسكرية والإجتماعية، وغيبوا الجانب الإقتصادي الذي ضمن تمويل الخزينة طوال سنوات الحكم للأسرة السيفيرية، وربما هذا الجانب الإقتصادي الذي ضمن تمويل الخزينة طوال سنوات الحكم للأسرة السفيرية، وربما هذا الجانب كان في صالح روما وإستمراريتها، لكنه كان مثقل على كاهل المواطنين الرعايا في الولايات خاصة المغاربية، [2] وقد عم السلام أثر إصدار كل تلك القوانين الإجتماعية في مختلف الولايات تقريباً، والرفع من طبقات الدنيا حتى وان كان القصد من وراء تلك القوانين المصدرة حول الطبقات في نواياها، كما حلّله المؤرخون على انه نهب لتلك الشعوب و وقمع لها، فانه من العدل ان ننصف إمبراطوراً كسر العرّق لأعرق إمبراطورية عرفها التاريخ القديم، [3] وهذا ما تثبته كتاباتهم حول الأباطرة السيفريون من نقم عليهم ‘تجاه المجلس ودفاعاً عن مصالح الأرستقراطية والطبقة الحاكمة، التي لوحظ الانقاص من صلاحياتها في كل من حكم بيستموس سفيروس وكركالا إبنه، والدليل الآخر هو مقتل كركالا بعد إصداره للمرسوم، وفي أول فرصة واجه فيها المجلس الروماني بعد إستراحته من حروبه مع جرمانيا، فتلقيبه بالجرماني الأعظم يعتبر مجاملة له والغدر به على أثرها، وكان ذلك ما بين سنة213م و217م.[4]

وما يدل على القبول للأباطرة السيفريين هو التماثيل واقواس النصر التي نصب على أبواب المدن وداخلها تخليداً لذكراهم وتمجيداً وتقديراً لما قدموه لهاته المدن و ساكينيها، وتحقيق لتقارب بينهم وبين من كانوا يحكمونهم، وينهبون ثرواتهم بإسم القانون الروماني الذي جردهم من أراضيهم وحقوقهم التي ورثها عن أبائهم وأجدادهم، وأصبحوا

1-مها عيساوي ، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم ... المرجع السابق، ص134.

2-رأي الباحث.

3-أحمد اندشيه: الحياة الإجتماعية في المرافق الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية... المرجع السابق،ص279.

4-محمود فرج سالم بن ياسين: المرجع السابق،ص127.

كلهم مواطنين رومان، وأصبحوا من حقهم الحمل للألقاب السفيرية الرومانية، وذلك عن طريق حصولهم على المواطنة الرومانية.[1]

وكما ساعد مرسوم كركالا إرتياح الكثير من الماربة القدماء إلى درجة ان بعضهم قد حاول رد الجميل من خلال نشاطات مختلفة، مثل تشييد بعض البناءات العمومية وما أقدم عليه سكان مدينة تيفست من انشاء لقوس نصر حمل إسم كركالا. (انظر الملحق رقم 11).

1- محمود فرج سالم بن ياسين: المرجع السابق،ص127.

رابعا: تأثيرات السلطة الرومانية في الحياة العامة:

حافظ السكان المحليين طيلة فترة الإحتلال على مكاسبهم المحلية السياسية اليومية التي يعيشونها، ولم تفرض السلطة الرومانية عنهم التخلي وإحلال ثقافة رومانية مكانها، بل تركتهم في نفس النسق والنسيج الإجتماعي، الذي كانوا عليه ومع طول فترة الإحتلال تأثر المحليون وأثروا أيضا، في المستوطنون بمختلف الثقافات الموجودة، لكن مع التطور الحضاري الذي كان يحسب على الإمبراطورية الرومانية انذاك، فقد ظهر جلياً وبحكم الإحتلال ظهور المباني والصروح العمرانية المختلفة، وما يشيد أغلبه لراحة السلطة الأرستقراطية التي كانت تتمتع بمختلف المزايا، ولم يراعي الرومان لما يعتقده السكان المحليين كثيراً، خاصة الذين في التخوم الصحراوية والمناطق الداخلية، التي ليس لهم بها إرتباطاً مباشراً إلا من الناحية الإقتصادية فقط، بحكم انه إحتلال ومقاصده معروفة.[1]

فترك الحرية التامة للمعتقد والطقوس التي تقام، ومن الناحية التأثيرية في الجانب الديني خاصة في المدن ظهرت تماثيل رومانية بمسميات إفريقية قديمة، والبعض إرتبط الإسم القديم بالحديث، وإما الجانب الترفيهي بالمعروف عن الرومان انهم أقوام غلاض، فكانت ألعابهم ونشاطاتهم أغلبها بالحيوانات المتوحشة، [2] لذلك وجدوا بلاد المغرب مرتعاً لتلك الحيوانات، ومصدراً مهما لها فشيدت الطبقة الحاكمة لذلك مسارح مشابهة لما هو موجود في روما، وكما قلنا سابقاً ان الطبقة الحاكمة في بلاد المغرب كل مشياداتها كانت لتوفير الراحة لهم، ولحاشيتهم، [3] بل وانه كان في الكثير من الأحيان يتسلون بالعقوبات المفروضة على الأشخاص برميهم مع الحيوانات المتوحشة داخل المسارح المشيدة لهذا الغرض، فعموماً إختلفت الفترات الرومانية وطريقة حكمها لبلاد المغرب، ونجد في الفترة

1-الشريف مراجع علي: مقاومة القبائل الليبية للإحتلال الروماني بين عامين(96قم-455م)،(رسالة ماجستير غ منشورة)،كلية الآداب،جامعة قاريونسن،بنغازي،2006ن ص24.

2-محمد علي عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب من خلال المصادر الأثرية والانثربولوجية واللغوية،دار الكتب الوطنية،بنغازي،ليبيا،ط2،2012،ص126

3-شعبان علي أبو راس: المرجع السابق،ص49.- رسالة دكتوراه-

السفيرية إرتياح كبير من الناحية الإجتماعية للسكان المحليين ومدى ترحيبهم بأباطرة هذه الأسرة التي تستمد أصولها من بلاد المغرب، وقد عبر السكان عن إرتياحهم بكثير من الطرق المختلفة كتشييد المباني والأقواس والحمامات والمساهمة في خدمات العامة للدولة كأعمال السخرة من أجل المصلحة العليا[1] للإمبراطورية.

1-العادات والتقاليد:

بلاد المغرب قبل الفترة السفيرية فقد أثار ابوليوس إلى العديد منها، ونتيجة للإستمرار الناس في ممارسة العادات والتقاليد لعهود طويلة، فيعتقد ان معظم هذه العادات والتقاليد ان لم تكن كلها، والتي سيتم التعرض لها، قد إستمر السكان في الحفاظ عليها وممارستها حتى خلال الفترة السفيرية، ومن أهمها:[2]

1-1الزواج:

كان الزواج داخل الأسرة في شمال إفريقيا يتم في سن مبكر بالنسبة للبنات، أما الذكور فكان غالباً بعد سن الثلاثين، يشترط فيه العذرية فهي عنوان المحافظة على نقاء النسب، وتنتقل المرأة لبيت زوجها، ويلزمها العرف بالوفاء والخضوع لزوجها، [3] وهنا تتخذ العلاقات عدد أشكال زواج رجل واحد من إمرأة واحدة، وزواج رجل وحده من عدة زوجات، وأخيراً وهو شكل نادر جداً ولم يعثر له على أسرة في المجتمع المحلي وهو زواج إمرأة من عدة رجال.[4]

أما طقوس الزواج، فكانت له عادات معينة مرتبطة بالسحر وتعبر عن الخوف والمعتقدات وأكثرها يرتبط بالتطهير والوقاية وقد يكون الغرض من هذا السحر وهاته الطقوس تيسير عملية الزواج وجعله زواجاً خصباً وضمان السعادة والوفاق للأسرة.[5]

1- أحمد اندشيه: الحياة الإجتماعية في المرافق الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية... المرجع السابق،ص153.

2-أبوليوس: المصدر السابق،ص186.

3-عبد الحليم محمد حسن: المرجع السابق،ص44.

4-دنيس بولم: الحضارات الإفريقية،دار مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،1974،ص88.

5-علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع،ط7،دار النهضة المصرية للطباعة،القاهرة،مصر،1977،ص7.

وتنتج تقاليد الزواج عن إتفاق علني بين والدي العروسين، على ان يقوم الزوج بشراء العروس من والدها ورضا العروس ليس ضرورياً، ولا يطلب منها، وكان لدى بعض القبائل الحق للوالد في تبييع إبنته وهو حق مطلق ويقدم العروس مهراً لعروسته حسب قانون كل قبيلة ويعطي للأب مهراً مادياً يتمثل في ماشية أو طعام أو مال يحتفظ به لنفسه.[1]

1-1-1-تعدد الزوجات:

سبقت لنا الإشارة إلى هذه العادة التي تأصلت في الأسرة الليبية، وإستمرت حية حتى نهاية العصر الروماني حيث أثار بروكوبيوس إلى إستمرار وجود هذه العادة في عصره، ويرى أيضا انها كانت محل مفخرة وإعتزاز بذلك لان هذا العدد من الأبناء قادر على حماية العائلة أو القبيلة من الأعداء.

أما عادات الزواج عند الرومان والتي انتقلت للأسرة المحلية هو ان تنقل العصمة للزوج بعد الزواج ويصبح هو صاحب السلطة عليها، وتتطلب طقوس الزواج حفل ديني وحضور عشر شهود، وأحد رجال المعبد ليبارك الزواج بتلاوة عبارات مقدسة(SOLEMUNIA VEBA)، وكان هذا التقليد منتشراً بين الأشراف والنبلاء ويعتبر من أقدم طقوس الزواج الروماني، وكان الزواج يُعْتبر عندهم مسألة شخصية بحته.[2]

1-1-2-الطلاق:

كان من حق الزوج ان يفسخ عقد الزواج وكان هذا الأمر منتشراً بكثرة في مجتمع شمال إفريقيا القديم، وبدون ان يبرر الأزواج هذا الطلاق وعلى ان يرد مهر الذي إستلمه أو يرده الزوج الجديد، ولا يمكن للزوجة ان يتخلل بإرادتها ولا حتى بحكم القضاء، وأما الرومان فكان الطلاق عندهم بسهولة دون تعقيدات، ولكنه كان نادراً لشدة حرص الرومان

1-Decree , Fainter ,M,Lan Enrique du Nord dans ,Antiquété – Histoires , civilizaton His Boulevard Saint ,Paris ,1981,P236.

2- بنت النبي مقدم ، المرأة في بلاد المغرب القديم خلال العهد االروماني الاول 27ق م ـــــ 284م، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 5، 2010،ص 3.

على تحقيق الوفاق العائلي والمحافظة على كيان الأسرة وكانت نسبة الطلاق في المدن تزيد عن الريق البادية، ولكنها عند الرومان نادرة، [1] ولم يتدخل الرومان في الشان الداخلي الإجتماعي للسكان المحليين، بل تركوهم على نهج المعتقد الذي يسيرون عليه لكي لا يحدث تمردات أكثر مما هي عليه.[2]

* **السفيريون و المسيحية:**

لقد شهدت العبادات المحلية في شمال إفريقيا إستمرارية والإهتمام فالليبيون، كما أشار ابوليوس قبل هذا العهد بفترة وجيزة، وإستمروا في عبادة الظواهر الطبيعية فقد سوا المواقع والغابات[3] والرياح والنجوم والأحجار، [4] وما يدل على إستمرارية هذه العبادات خلال العهد السفيري وما بعده هو إشارة القديس أغسطس(QUGUSTINE)، إلى ممارسة الليبيين لها حتى في فترات القرن الرابع ميلادي، [5] وفي هذا السياق إستمر الإمبراطور بستيموس سفيروس بالإلهين البونيين ملك عشتار/هرقل، شادراف/لبيرباتر، واللذان يعتبران الإلهين الرئيسين الحاميين له ولمدينته لبدة الكبرى، [6] فقام ببناء معبد كبير لهما بالميدان الجديد في مدينة لبدة الكبرى، بدلا من معبدهما السابق في الميدان القديم والذي كان الرومان قد أقاموا فوقه معبد لروما وأغسطس، [7] وما يلفت الانتباه ويدل على الإهتمام الكبير بالألهين هو تصويرهما على العمائر السفيرية، خاصة في إقليم المدن الثلاث، وعلى العملات المسكوكة أيضا في هذا العهد حيث يظهران على عملات صور عليها كذلك الإمبراطور سفيروس، [8] وهكذا أصبحت الآلهتين كأحد الآلهة الحامية لمدينة لبدة التي اجزل لها الإمبراطور سفيروس إهتمام كبير في ذلك الوقت، وما يدل على

1- محمود إبراهيم العدني: المرجع السابق،ص188.

2- رستوفتزف: المرجع السابق،ص280.

3- عبد اللطيف البرغوثي: التاريخ الليبي القديم.... المرجع السابق،ص437.

4- Brogan, Q.and Qates,D.(Gars El-Geziera, Ashrine hn the Gebel nefusa of Tripolitamai), P.B.S.R, vol, XXI,1953,p80.

5-عبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا... ,المرجع السابق،ص437.

6-Gruid.G:(Diptrii-Dis Auspicibus Gli del patrii di settimio severo)......op,cit,p5.

7-*ttoynbee,J.M.C, and word-perking,J.B,op,cit,p129.

8- Brogan,O(the camel in Roman tripolitania) ,op,cit,p217. -

الإهتمام أيضا بالآلهة المحلية خلال العهد السفيري، ما يعتقد من المنحوتات المكتشفة بمنطقة تيجي التي ترجع إلى نهايات القرن الثاني وبدايات القرن الثالث ميلادي تمثل عمليات الحرث وجمع الغلال، [1] التي لها علاقة بالإله المحلي بعل البونشي التي تمت مناظرته بالإله ساتورن الروماني، [2] وإستمر عبادة الآلهة المحلية في المناطق الداخلية خلال هذا العهد، ولو ان بعضها تم مناظرة أسمائها بأسماء آلهة رومانية، ففي "أبي نجيم"، بقيت عبادة الإله المحلي جوبتر/جامون(jupiter/hamman)، الذي كان يعتبر حامي لطرق قوافل التجارة الصحراوية بهذه المناطق.[3]

وكذلك من الآلهة التي كانت تعبد بالمنطقة الإله مارس/كانافار، وكذلك الإله المحلي جوليا(gholaia)، حيث كرس محراب لعبادته في حصن "أبي نجيم"، [4] ويبدوا ان التأثر الروماني بالآلهة المحلية يظهر من خلال ما عثر عليه في حصن أبي نجيم "النقش"، يشير إلى ان آلهة الحصن يقدم لها الإبتهال والتمجيد قائد المائة بالفيلق الأرغسطي الثالث المدعوا "كوينتوس"، أوفيديوس كوينتيانوس(quintus avidius quintianus)، والذي يبدوا من إسمه انه روماني الأصل.[5]

وأيضا وصل الأمر إلى إستمرارية الآلهة ذات الأمن الفنيقي/القرطاجي، الإلهة تانيت، حيث وجدت علامتها في أحد قبور المزارع المحصنة في المناطق الداخلية.

2-1 المعتقدات والآلهة الرومانية:

كذا تأثر الأهالي في شمال أفريقيا بالآلهة الرومانية وإعتنقوها غلى جانب الآلهة المحلية التي ذكرناها سابقاً، وظهور الفلسفة الإصطفائية (الانتقائية)، ، في العصر السفيري، والأمر الذي أدى إلى التوفيق في المعبودات الدينية المتعارضة في مختلف أرجاء امبراطورية الرومانية، [6] وظهرت على نقوش ومنحوتات قوس الإمبراطور

1-Rebuffat ,§R(bu njem 1917),Lavol,xi-xii,1974-1975,pp216-217./Elmayer,A:F op,cit,p121,
2-Goodcluld,R.G,(Romman site on tarluna Plateau of tripol-tamia),P.B.S.R, vol, xix,1951,P64.
3-عبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا،المرجع السابق،ص234.
4-Rebuffat.R.(Gholaia"Notes et documents VI"),La, vol,IX-X,1972-1973,p135.
5-Good child,R.G.(Oasis Fort of legio III Aaugusta),P.B.S.R, vol,XII,1954,p60.
6-أحمد اندشيه: الحياة الإجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية...المرجع السابق،ص286.

سيبتيموس سيفيروس في لبدة الكبرى صور العديد من الآلهة الرومانية مثل: الآلهة فيكتوريا(آلهة النصر)(victoria)، والآلهة كوبيد(cubid)، وكذلك الآلهة أثينا(athina)، وفورتونا(آلهة الحظ)(fortuna)، وديانا(diana)، وسيريس(ceres)، وأبوللو، [1] وظهر كذلك على نقش منحوتات القوس الإلهان باخوس[2] وهرقل، [3] اللذان ظهرت صورهما حتى في البازيليكا السفيرية في مدينة لبدة الكبرى.[4]

وهذا ما تثبته الأدلة المعثور عليها من تماثيل في مدن شمال إفريقيا كالتمثال الرخامي الذي عثر عليه في الحمامات في مدينة لبدة الكبرى.

وهو يخص الآلهة أبوللو، ومن خلال ما عثر عليه وما ذكرت سابقاً نتيجة لذلك يمكننا ان تقول ان تلك الآلهة هي التي لاقت رواجاً دينياً كبيراً لدى الأهالي في العهد السفيري عن غيرها، وذلك لتعدد مخلفاتها وتعدد أماكن تواجدها.[5]

2-2-موقف السيفريين من المسيحية:

لقد انتشرت المسيحية بكثرة عند تولي الأباطرة السيفيريون الحكم، ولم يتخذ الإمبراطور بستيموس سفيروس أي إجراء في بادئ الأمر ضدهم، بل وكما يصف ترتوليانوس[6] ان سفيرس تدخل في روما لحماية جماعة من المحسين ينتمون إلى الفرسان الذين سددهم الوثنيون، [7] وقد يكون هذا التهديد يعود لأسباب منها رفض هؤلاء تقديم القرابين سنة 197م بما سببة عودة الإمبراطور منتصراً على خصومه أمثال ألبيونس

1-محمد علي عيسى: مدينة صبراته... ,المرجع السابق،ص67.

2-محمود النمس ومحمود أبو حامد: دليل متحف السرايا الحمراء بطرابلس،المرجع السابق،ص101.

3-الإله بخوس هو نفسه الإله ليبرباتر(Liber pater)،والإله ديونيسيوس(Dionisos)،للمزيد من المعلومات ينظر: خزعل الماجدي،المرجع السابق،ص269.

4-Toynbee,J.M.C, and word-perkins,J.B,op,cit,p138.

5-Alland (paul), histiore des persècution pendant la jere moitie du III ème siecle, (Septime severè, Maximin-Dece), ed lecoffre,(paris 1905),pp3-19.

6-Tortulliamanus, Apolegetique,ix,trad:M.de Geroude, paris1852.

7-Zeilleu(J), l'Empire romain et legliae, ed,De Boccard,(paris1925),p38;Spartianus, vie de serère,17..

ويذكر "بسينيه"، ان المسيحيين ردوا هذا الجميل بمساندة الإمبراطور في حروبه ضد أعدائه، [1] وقد سمحت تلك الفترة من روب الإمبراطور سفيروس لتتزود المسيحية بأجهزة من قضاة وكهنة وأساقفة وقساوسة، كما كانت لها ميزاتها وأماكن الإجتماعات، بل وخصصت لهم أماكن لدفن موتاهم في المقابر.[2]

وتسربوا في الجيش والبلاط وحتى مجلس الشيوخ، كما يذكر ترتوليانوس، لكن مع تزايد عدد المسيحيين، وإتساع نشاطهم وإدراك الإمبراطور لخطورة الوضع، قررّ وضع حد لهذا النشاط، وأصدر مرسوم يمنع بموجبه وبصفه نهائية التبشير بالمسيحية، وأمر أيضا بملاحقة معتنقيها وأتباعهم، [3] وذهب الكثير يبحث عن الأسباب وراء بُغَضْ الإمبراطور سفيروس صديق المسيحية من المنع للتبشير والأمر بالملاحقة المعتقنيين والأتباع أو انها لإعتبارات سياسية.[4]

راح البعض لتفسير الإضطهاد الذي تعرض له الكتيبة وسياستها التبشيرية في عهد الإمبراطور سفيروس، وانه لم يكن الإمبراطور سفيروس بل يعود إلى عهد الإمبراطور كوموس، وكانت محاكمة سنة180م، التي حكم فيها بالإعدام على غثني عشر مسيحياً في البروقنصلية، [5] وتلتها أحداث أخرى مماثلة في نوميديا في نفس السنة، ورغم التسامح الذي ساد في عهد سفيروس فان هذا الأخير يعتبر في نظر المسيحيين من أكبر جلاديهم وهذا طبعاً أحسب ما يفهم من مؤرخي الكنيسة"أزوبيوس"، و"سوليك س"، خلاف للأكتانس الذي يرى عصر هذا الإمبراطور عصر تسامح مع المسيحية في حين سكت مؤرخو تلك

1-Besnier(M) ,op,cit,p45,

2-Aube(B),les chretiens dans l'empire romain de la fin des Antonius au miieu du III ème siecle, ed,Didier, paris,1881,p152.

3- روبين دانيال: أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا،(دراسة تاريخية عن القوانين الأولين)،منشورات تامنغاست،2000،ص 13.

متاح على الرابط:www.tamalt.com تاريخ الموضوع-10-01-2007.

4- رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية،منشورات المكتبة العصرية،صيداة بيروتة1975قص26.

5-Mercier(Ernest), Histiore de l'afique septen trionale de puis les plus reculès Jusqu' a la conquete Française, ed, leroux,(paris1888),p111.

الحقبة والمعاصرين لها أمثال هيروديانوس وديوكاسيوس عن الموضوع، [1] وتحدث عن ذلك سبارتيانوس[2] الذي يذكر ان الإمبراطور أصدر مرسوماً سنة202م، على أثر زيارته لفلسطين يمنع بموجبه الدعوة لليهودية والتبشير للمسيحية.[3]

كما يذكر نفس المؤرخ إضطهاداً عاماً في الإسكندرية وقرطاجة وهو ما يسمح لنا بالقول ان موقف سفيروس من المسيحيين مرّ بمرحلتين، مرحلة تسامح ومرحلة إضطهاد.[4]

ومع وفاة سفيروس طرأ على اوضع شيء من الانفراج، أمكن للمسيحية ان يمارسوا شعائرهم الدينية دون خشية، بفضل سياسة التسامح والانفراج التي انتهجها خلفاء الإمبراطور لدرجة انعدام أي إشارة للإضطهاد لدى المؤرخين المعاصرين في عهد خلفائه منذ عهد كركالا إلى عهد الإسكندر سفيروس.[5]

لقد أظهر الإمبراطور كركالا تسامحاً كبيراً تجاه المسيحيين رغم تعلقه الشديد بالوثنية الرومانية وتجلى إهتمامه بالديانات الأخرى أيضا، حتى انه زار معابدهم وأما ملبوجابالوس كما ذكرنا سابقاً ولعه بعبوده "الحمصي"، فجمع كل الديانات فيه "بالحجر الأسود.[6]

كما حاول آخر الأباطرة السيفريين الإسكندر سفيروس التوفيق بين الديانات لسياستها من طرف معتنقيها، ولأسبابه الخاصة، لان عهده إشتهر بثقل الصرائب ونقم الرعية عليه، يره زيادة الطين بلة على ما هو فيه من ثوارات ضد حكمه رفضهم اليسوع وثناء له معبد وجعله ضمن الآلهة الرومانية، وإعترف بالكنيسة المسيحية وأخذ على عاتقه الدفاع عن

1-Eusebius, Histoire ecc lesiatique, V.*1,*Trad:E,Gratin, ed Picard,(paris 1905).

2-.17-Spartianus, Servere,

3–الربيع العولمى,المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة باتنة 1, دكتوراة ,اشراف د طاهر ذراع, 2016/2015 , ص 270.

4-Homo (leon),op,cit,p45.; Gagnat ®, le commere et la propagation des religiion dans le maude romain,ed,E,leraux,(paris1909),176.

5-Lampridius, vied 'Alexandre, 43.: Bensier(M) ,op,cit,p104,

6- عبد الحميد عمران, الديانة المسيحية في المغرب القديم ـــ النشأة والتطور ـــ 180 ـــ 430م , دكتوراة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة منتوري , قسطينة , 2010/ 2011م, ص42. .

المسيحية والمسيحيين، لولائهم له وأيضا نفس ما حدث لوفاة الإمبراطور المؤسس سفيروس حدث عكس ذلك فبوفاة الإسكندر سفيروس ليعود الإضطهاد من جديد في عهدالفوضى العسكرية التي عقبت عهد السيفريين.[1]

ان دراستنا لمعتقدات المجتمع المغاربي، خلال الحكم السفيري نستخلص انه ليس من السهل إستجلاء حقيقة هذه المعتقدات وذلك لتناقض المصادر المعاصره للفترة والتمازج عبر العصور والزمنة ومع ظهور المسيحية وبزوغ نجمها على المشهد السياسي ناهيك على الديني وتعارضها مع سياسات بعض الأباطرة وانسجامها مع آخرون منهم جعل منها محل صراع وجدال من العامة والأهالي فيما بينهم بين معتنق ورافض تخلصه من معبوده القديم الوثني، [2] وظهور تضاربات كبيرة وصلت حدّ الانشقاق والصراع بين الوثنية والمسيحية وحتى المسيحيين انفسهم فيما بينهم، وكل هذا وذلك جعل بلاد المغرب حلبة وميدان صراع سياسي، وكذا ديني لساسة روما.[3]

3-أماكن الانشطة والترفيه:

لم يعثر الأثريون على أماكن مخصصة للترفيه في أجل المدن الشمال الإفريقي القديم ولا ريب انه في أقصى المنطقة إستفادات ببعض مظاهر الحضارة الإفريقية وأولها المسرح ولعل الملك "ماسينيسا"، بدوره الذي تفتح على الحضارة الإغريقية وتحدثت المصادر عن إستقدامه للفنانين افغريق، يكون قد شيد مثل هذه المرافق بعواصم المملكة النوميدية وخاصة مدينة سيرتا، وعلى العموم فان المدن الإفريقية خلال الفترة الرومانية كانت تتمتع بمرافق ترفيهية امة تدل على الرقي الإجتماعي وعلى حياة حضارية زاخرة بالفنون، ومختلف الألعاب التي تتبرع بتقديمها أعيان تلك المدن بمناسبة إعتلائهم وظائف

1-Alland(p),le christionisme et l'empire roain de nèvon àthèodose,lv èdition,(paris 1898),p91.

2-.خلفة ع الرحمان , الديانة الوثنية المغاربية القديمة , منذ النشأة الى سقوط قرطاجة 146ق م , رسالة ماجستير, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة منتوري , قسنطينة , 2008/2007م, ص 110.

3-ابراهيم نصحي , تاريخ الرومان , ج2, منشورات كلية الاداب, الجامعة الليبية ,بنغازي , ليبيا, 1971,ص, 691.

قيادية في الإدارة الرومانية،[1] فقد كانت تلك المدن مثل قرطاجة، وقيصرية ولبتيس ماغنا، مزودة بمرافق غاية في الإبداع والفخامة، فهي تحتوي على مسارح وحمامات وساحات عمومية، وأماكن للانشطة الرياضية، لا تقلعن غيرها من مدن الإمبراطورية جمالاً، فنرى مسرح مدينة(الجّم) الشهير هو الثاني بعد مدرج ممدينة روما، وزاد نشاط التشييد بعد وصول السيفريين الحكم ولعبت الهيئات البلدية دوراً هاماً في ترقية المد وتزويدها بمرافق الفرجة وأبرزها:[2]

3-1-المسارح والفنون الترفيهية:

تعد المسارح من أهم أماكن اللهو والترفيه لدى الشعب الروماني الذي كان مغرماً بالفنون المسرحية وعملوا على نقله للبلدان التي تخضع لسيطرتهم لعشقهم لهذا الفن وتفننوا في تشييد انواع المسارح وتعدد إستعمالاتها:[3]

3-1-1-الأمفثياتر(amphitheater)(المسرح المدرج):

ومن المسارح المدرجة الكبيرة يوجد في كل المد الكبرى ذات العمارة الرومانية وأهم هذه المسارح الذي لا تزال أثاره إلى اليوم هو مسرح "تيسدروس"(الجّم)، بتونس حالياً والذي بني في عهد سيبتيموس سفيروس وأكمله الإمبراطور هيرديانوس الثالث(238م-244م)، يعد من أروع المسارح على الإطلاق.[4]

أما مدرج مدينة "سيرتا" فلم يتبقى منه شيء ويحتمل انه كان يتسع[5] لحوالي ثلاين ألف متفرج، إلى جانب شرفات المخصصة لكبار الموظفين وعائلاتهم، وأيضا مسرح"ليكسوس"، من المسارح الرومانية المخصصة للألعاب الرياضية، أكتشف عام1963م وأطلق عليه بعض الباحثين إسم المسرح المعدل، فهي تصلح لشتى انواع

1-Baradez,J,Fossatum, ed, Arts et Metiers graphiques,paris,1949,p280.

2-Bidaoua Belkamel, les Jeux Moroc atique,Actes des Ières Journèes Nation alesd'Archèclogie et du Patrimoine ,v2,Prèislam, Robat

3- محمد علي عيسى: وأماكن الترفيه في المدن الثلاث أثناء الاستعمار الروماني ومجلة أثار العرب،ع2،جامعة الفاتح،1997م،ص:32.

4- محمد محي الدين المشرقي: أفريقيا الشمالية في العصر القديم،الرباط،1960،ص:89، brunon. C. note sur (L.E.S°.vestiges dun monument de couvert a constatine. Dans RSAC. XVII.1875.P64.

5- عزت زاكي حامد قادوس: آثار العلم العربي في العصرين اليوناني والروماني،القسم الافريقي،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2005،ص:228.

الألعاب والرياضات، وذلك لثقل تكاليف ومصاريف انشاء مسارح أخرى، ويرى باحثين ان مسرح ليكوس إستغل لمدة عام كامل بداية من القرن الثاني وحتى القرن الثالث ميلادي ميلاديين.[1]

3-1-2-ثياترواtheatre(مسرح التمثيل أو التشخيص):

يعد أهم مرفق ثقافي ترفيهي في المدينة يمتاز بالفخامة والأبهة وتناسق الشكال الهندسية ويعد أرقى مكان لتقسيم الأعمال الأوسية تمثيلا وغناءاً إلا انه يغتبر منصة للتعبير الحر وتثقيف الشعب وتقام فيه الإحتفالات الدينية الكبرى إحتفاءاً بالالهة أو الشخصيات الكبيرة في[2] السلطة الرومانية وتوضع تمثالا لهذا الإله أو الشخصية التي تقام الإحتفال على شرفه في إحدى جهات المنصة الشرفية مقابل تماثيل الآلهة المتواجدة دائما أمثال نجوس وديونيس وليبر لمباركة العروض المسرحية المقدمة.[3]

-وأيضا من أهم المسارح في الشمال الإفريقي ومسرح مدينة "دوجا"(دقة)، بني عام 196م، وفي عهد الإمبراطور أوريليوس، وبناه أحد المواطنين[4] الأثرياء المولعين بالثقافة في مدينة "دوجا"، وهو "بوبليوس ماركيوس كوادراتوس.

-وفي المدن الثلاث هناك مسرح مدينة صبراته (انظر الملحق رقم 12), يقع هذا المسرح في الجزء الجنوبي الشرقي للمدينة الأثرية[5] وعلى مسافة أكثر من 228 متراً من شاطئ البحر ويعود تاريخ بناءه إلى أواخر القرن الثاني ميلادي.[6]

1- محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير،ج1،ط1،1964،ص:11.

2- أحمد عثمان: الأدب اللاتيني ودوره الحضاري،سلسلة عالم المعرفة،عدد141ـــ،الكويت،1989،ص:41.

3 -Koledoj, les lieux de spectacles en algeria romaine et le etudes demographiques, dans actes, du ve colloque international sur larchologie de lafrique du nond antique et medieval.spectcles, vie portraine, religiaux, arignon, paris,1992,p29.

4 -Tollem, B,Cirtain antike stadte am mittelmeer, darmstadt, paris, 1999, p835, Gsell, S, inscriptions latines de lalgerie (cil) Ti, paris,1999.p23.

5- علي أحمد عكاشة،حياة اللهو والترفيه وعلاقتها بالأوضاع الاجتماعية في المدن الثلاث أثناء الاحتلال الروماني من عام 48ق.م-642م،(رسالة ماجستير غ منشورة)،جامعة الزاوية،2008،ص:83.

6- جمعة البشير حمد الحراري،الحياة الاجتماعية والمعتقدات الدينية في ولاية أفريقيا البيرو....،31 ق.م-284م،(رسالة ماجستير غ منشورة)،جامعة الزاوية،2004،ص: 143،نجم الدين الكيب،أخبار أثرية،.....العرب،ع2،1991م،ص: 112.

-ومارس سكان شمال إفريقية في هاته الفترة عدة انشطة ثقافية كانت تحتضنها هاته المسارح التي تعددت أماكنها من صبراته شرقاً إلى ليكسوس غرباً، وفي عدة مسارح أخرى داخلية خاصة بالمدن الهامة داخل بلاد المغرب الرومانية ومن بين هاته الأعمال الفنية الموسيقى، إذ كانت الموسيقى شكل جزءاً من العمل الدرامي، إذ لا يمكن إداء اللوحات الراقصة دون مصاحبة موسيقية وإستخدموا الأبواق عند بداية عرض مسرحي كإشارة وتنبيه الحشد وشد الانتباه لبداية العرض.[1]

-وكذا التمثيل لا يتعدى التمثيل افيمائي المصحوب بالأركسترا وهي تعزف الموسيقى.[2]

أما الدلالات الموسيقية في بلاد المغرب فقد عثر على قيتارة في أرضية للفسيفساء في إحدى الادرات الرومانية غربي مدينة لبدة الكبرى صور لأورفيوس، [3] كما عثر أيضا على لوحات جدارية بها رسومات لأمرأة ترقص وتوجد هذه اللوحة في متحف زليطن أحضرت من ميلاد داريوك عميرة.[4]

إضافة إلى عدة أعمال أخرى فنية تجرى على خشبة المسرح، منها الشعر كالشعر الغنائي، وأصبح فيما بعد المتمثل الإيمائي والشعر الريفي أو الرعوي الذي يهتم بوصف حياة وعادات الرعاة إلى جانب عادات أخرى من الشعر كالرثاء والهجاء والسخرية.[5]

3-2-الحمَامَات:

ان الحياة الإجتماعية في كل الأزمنة لا تكتمل إلا بوجود مرافق ترفيهية وتأتي الحمامات على رأسها، وذلك لما توفره من راحة وإستجمام، وهي كالاندية في وقتنا الحالي، فهي تختلف عن فهمنا لمعني الحمام الذي يتجسد في أذهاننا وما نراه من حمامات

1- محمد صقر خفاجة: دراسات المسرحية اليونانية،مكتبة الانجلو مصرية،مصر،1979،ص:158.

2- فاطمة بوخريص: رقمه أميدوس بين المحلية وديناميةالتحول،مجلة ....،د ع 4.5،منشورات المعهد الملكي الثقافي الأمازيغية،المغرب،2010م،ص: 57.

3- أورفيوس: شخ9ص أسطوري اعتبره اليونان أعظم موسيقار اشتهر بألحانه،وعرف على القيثارة وقد عثر عليه في ليبيا على نماذج كثيرة له المزيد ينظر: محمود عبد العزيز النمس،دليل متحف ال....،المرجع السابق،ص:149.

4- أحمد انديشيه: الحياة الاجتماعية...،المرجع السابق،ص:334.

5- نصاح غالية: مظاهر الترفيه في مقاطعات افريقيا الرومانية من خلال عروض المسرح (27 ق م-429م)،ومجلة الحكمة للدراسات التاريخية،مج6،ع16،2018،ص:167.

اليوم، وفي وظيفته، فكانت مراكز إجتماعية للتنزه والإلتقاء الإجتماعي كإضافة عن وظيفتها الحقيقية للإغتسال وغيره من الكماليات الجسمية، [1] وكان مقصداً للترفيه والألعاب الرياضية بعد المسارح، وما زاد حب الناس لهذه الأماكن انها كانت مزينة بأجمل التماثيل الرخامية ولوحات الفسيفساء المليئة بالألوان الزاهية.[2]

كما إحتوت الجماعات على قاعات خاصة بالألعاب وأخرى للتدليك وأخرى بالسباحة وحجرات للمطالعة والإستماع للموسيقى، وتعددت الحمامات في كل أقاليم بلاد المغرب بلاد المغرب، [3] فنجد إقليم المدن الثلاث حمام صبراته(أو مايسمى بحمامات البحر)، وسميت بذلك لقربها من البحر وحمام ميلاريانوس الذي أدخلت عليه تعديلات في القرن الثالث ميلادي بمدينة لبدة الكبرى.[4]

وفي إقليم البيروقنصلية نجد حمام البارد(frigidarium)، في مدينة قرطاجة المزينة بلوحة فسيفسائية رائعة أربعة كائنات بحرابة خرافية (nereides)، تمتطي حيوانات خرافية وهو منظر كلاسيكي يتعدد في حمامات ذات الطابع الروماني.[5]

كانت مهمة الأشراف على تسيير هذه الحمامات اعضاء من لمجلس البلدي للمدينة للإطمئنان والصيانة وذا دليل على الإهتمام للإدارة الرومانية بمرافق المدن العامة وفي أغلب الأحيان يقوم أعيان المدن بالانفاق من أموالهم لترميم وتزيين المرافق العمومية والعناية بها لان المجتمع كان شديد التعلق بهذا المرفق.[6]

حيث كان الإلإستحمام في الحياة اليومية طقساً يومياً، فمنذ الصباح الباكر وحتى منتصف النهار عملا بالنسبة للمجتمع الحضاري ساكن المدينة والقسم الآخر عن يومهم

1- رشيد سالم الناظوري،المرشد إلى أثار لبدة،وزارة الإعلام , طرابلس،1967م،ص35.

2- محمد أحمد انديشه: الحياة الاجتماعية...،المرجع السابق،ص 101.

3- فوزي مكاوي: تاريخ وحضارة الرومان،القاهرة،2001،ص 268.

4- محمد علي عيسى: مدينة صبراته...،المرجع السابق،ص:56.

5- عبد الحليم نور الدين: مواقع الأثار اليونانية والرومانية،ط4،القاهرة،2006،ص:22.

6- منى خليفة بلخير: الموسوعة الأثرية،الفورم الروماني،مجلة الأفاق،2011م،ص8. – alquier, .. les .... Romaine de, val, d or (R.S.A.C°lik. pâris 1928 p289.

بعد الزوال يقضونه في اللعب والراحة واللهو ويخصصون ساعات في منتصف النهار في الحمامات والرياضة البدانية.[1]

3-3-الانشطة الرياضية:

عثر على عدة أدلة أثرية تؤكد ممارسة سكان المنطقة المغاربية لانشطة الرياضية في عده أماكن مختلفة، ومن بين هذه الأماكن لمسارح الدائرية والتي أستخدمت لمختلف الألعاب وأعمال الممثلين والمهرجين من البشر وإستخدام الحيوانات المختلفة بعد تدريبها للعروض على هذه المسارح، وقد عثر على عملة بها بنقش يدل على إقامة السرك في عهد سيبتيموس سفيروس مزين سفينته موجهة لليسار (انظر الملحق رقم 13)، مع وضع المنعطفات في دفوفها وقوسها، وشراع مركب على المسلة المركزية وشراع المعالم الأخرى مرئية فوق السفينة ويلاحظ أربع سباقات لسبعة حيوانات، نعامة في اليسار ودب على اليمين، وبينهما أسد ولبوة تطارد حماراً وحشياً تهاجم البيسون وخياله.[2]

وكانت الحيوانات تلعب دوراً مهماً على هذه المسارح، سواء الأليفة أو المتوحشة وقد أوضحت أيضا لوحات الفسيفساء التي جلبت منه فيلا داريوك حميرة بزلطين بعض المبارازات، التي كانت تجرى بين البشر والحيوانات المفترسة(انظر الملحق رقم 13) وبين البشر بعضهم بعضاً .[3] (انظر الملحق رقم 14)

كما كانت تقدم عروض أخرى تظهر على اللوحة منها إلقاء الأسرى والمجرمين والمحكوم عليهم للحيوانات المفترسة، ويتضح من اللوحة كذلك صور وعروض الإقتتال والمبارزة بين البشر ضد بعضهم وهم مسلحون بانواع الأسلحة المختلفة، إضافة إلى العاب الملاكمة حيث كانت تنظم العديد من المبارزات بين المتسابقين وتخصص كؤوس

---

1 –David,RS,studies in roman theater desingn.American journal of, archaeplogy, vol 87, No 1, Archaelogical insititute of American, jan,1983,p22.

2– علي أحمد عكاشة: حياة اللهو والترفيه،المرجع السابق،ص:86.

3– و ل ديورانت قصة الحضارة،ج2،مج3،المرجع السابق،ص:348.

للفائزين منهم وتصور لنا فسيفساء فيلا "سيلين"، مشهداً به ملاكمان و خلفهما توجد طاولة عليها إكليلين وعلى جانبهم كأسان.[1]

وأيضا إشتهرت رياضة سباق العربات التي تجرها الخيول، وعادة ما تستخدم الألوان في السباق، وبهم أكثر من فارس وتتعدد إلى عدة فرسان ولإعطاء المزيد من إشارة لهذه الرياضة تقام عروض بهلوانية، وحركات رياضية كنوع من الحماس حيث تعزف الموسيقى الصاخبة والاناشيد الحماسية في تلك الفترة.[2]

1- هالة محمد الفيتوري المصري،المرجع السابق،ص:141.

2- بن علال رضا: عربات الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني،حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة،ع15،ص:8.

خلاصة

يمكن ان نستنتج من خلال التأثير والتأثر بين المجتمع المغاربي المحلي الخاضع للسيطرة الرومانية وتحت العهد السفيري انه رغم طول فترة الإحتلال إلا ان الكثير من الجوانب الإجتماعية قد مسها التغيير الطفيف ولم تفقد محتواها القديم رغم التحول الذي أحدثه الوجود الروماني بالمنطقة من نظم إدارية وسن للقوانين التي تنظم المجتمع بصنفيه المحلي والوافد المستوطن، والصنف الجديد المقرر المقرر وفق السياسة التي أطلقها الأباطرة الرومان وخاصة السيفريون الذين وسعوا هذه السياسة لكافة الشرائح الإجتماعية بدون شروط والتي كانت سابقاً قليل من يتحصل عليها، وبقي السكان المحليين محافظين على عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم مع قبول الإحتواء الروماني طيلة فترات الإحتلال وانساجامهم مع المتغيرات التي تجعل منهم أكثر حضارة مما كانوا عليه ولا ننكر دور الرومان الحضاري في العمق الإجتماعي المحلي المغاربي ومحاولات الرومان المتكررة لتأثير على لألعوبة الإجتماعية ولاقوا نجاحاً خاصة في المناطق الساحلية، وظهر جلياً وانعكاس التغلغل الروماني في المحيط المغاربي من خلال المخلفات الأثرية من فسيفساء ونقوش تظهر الإزدهار الكبير للمنطقة الذي مسّ مختلف لجوانب الحياتية وماتوفر من وسائل ترفيه ورياضة وانشطة مختلفة.

خـــاتمة

في ختام تتبعنا لاعمال العائلة السيفيرية، منذ وصولها الى العرش سنة 193م بزعامة مؤسسها – لوكيروس سبتميوس سيفيروس " بعد صراع مرير ضد منافسيه في السباق للسيطرة على عرش روما، وهو الصراع الذي لا شك انه حنك سيفيروس، واعطاء فكرة واضحة عن مجريات الأحداث في روما، وهي الأحداث التي ستوتر بما لا يدع مجالا للشك في أعمال سيفيروس و خلفائه من بعده . هؤلاء الخلفاء الذين ساروا على نفس النه سم تقريبا الذي سار عليه سلفهم سواء أكان ذلك في المجال العسكري والادارى او الاجتماعي والاقتصادي، وهو ما يتضح من تتبعنا لأعمال تلك العائلة. وقد تمكننا من تسجيل الستائر التالية :

1– ادرك سيفيروس بعد وفاة آخر الانطونيين ان الغلبة ستكون للأقوى، في الصراع العسكري المرير، جعله يركز على الجانب العسكري في اصلاحاته و يتمثل ذلك في تغييره لنظم وطرق التجنيد، كما أجزل العطاء للعساكر الذين اعتمد عليه اعتمادا كليا في تمرير اصلاحاته .

2– اعتماد سيفيروس على الجيش و تخلى مجلس الشيوع عنه في صراعه ضد القائد البينوس جعله يعمل على تصفية أعضاء هذا المجلس، والحد من صلاحياته و تعويضه بالمجلس الامبراطور الذي زوده بمشرعين كبار كان لهم دور كبير في سن القوانين التي اتسمت بالعطف والتسامح تجاه الطبقات الدنيا .

3– لقد ساعد تركيز سيفيروس على الجيش في توسيع المجال الحيوي للإمبراطورية وفي العملية التي تطلبت جهودا كبيرة ولا للحفاظ على المناطق التي وصلوا اليها فحسب بل وايضا على استغلالها، وهذا ما دفع بالسيفيريين في بلاد المغرب الى تمديد خط الليمس

جنوبا وتدعيمه بانشاء قلاع ومراكز عسكرية، بهدف الحد من ظاهرة تحرك القبائل الرحل تجاه أراضي المعمرين الرومان .

4- لاستغلال المناطق التي وصل اليها السيفيريون لجأ هؤلاء الى تكوين مستوطنات، كما حولوا الكثير من المدن الى بلديات وفي آخر عهد هم لجأ الاسكندر سيفيروس الى سياسة استيطانية عسكرية بتوزيع الاراضي على جنوده في المناطق الحدودية، وبذلك يكون الاسكندر سيفيروس قد ضرب عصفرين بحجر واحد، كما يقول المثل، ذلك انه جعل هؤلاء العساكر يستغلون هذه الاراضي و يدافعون عنها في ذات الوقت .

5- اذا كان سيفيروس قد أقدم على منح حقوق المواطنة الايطالية لبعض المدن المغاربية مثل قرطاجة واوتيكا ولبدة، وهي الحقوق التي تعنى هذه المدن من دفع الضرائب على غير العادة والعرف، فان كراكرلا كان قد أقدم هو الأخر على خطوة أكثر جرأة تتمثل في اصداره لمرسوم يعطي فيه . حقوق المواطنة الرومانية لكل احرار الامبراطورية .

ومهما قيل عن مرسوم كراكلا وأهداف اصداره ومدى فاعليته وسكوت معاصريه عن ذلك فهو كما عبر عنه القديس، اغسطينوس – هبة انسانية .

6- ان اعتماد السيفيريين على الولايات ما جعل البعض يرد في ذلك محاولة لتقليص النفوذ السياسي لايطاليا خاصة بعد محاولة خلق توازن في مجلس الشيوخ، لكن هل كانت تلك هي وجهة سيفيروس ؟ أم كان ينظر الامبراطورية الرومانية على انها امبراطورية عالمية يجب ان تكون مفتوحة للجميع للمشاركة في ادارتها ؟ فرضية قد تكون بعيدة ومتقدمة عن أوانها ولكنها مطروحة

7- اذا كانت دراسة المعتقدات الوثنية في بلاد المغرب القديم ،قد مكنتنا من التعرف على وجود معتقدات محلية عريقة سابقة لقدوم الملاحين الفينيقيين، فاننا وجدنا فرشة اخرى من معتقدات شرقية، قد مت الى بلاد المغرب بقدوم هؤلاء الفينيقيين، والأهم من كل ذلك، ان

المعتقدات الوثنية الرومانية لم تجد لها أرضية في البلاد المغاربية باستثناء الالهة التي احتفظت بروحها المحلية وان تغيرت اسماؤها، مثل ساتورنوس وكا پلستيس .

8- سهل سيفيروس بموقفه المتسامح مع المسيحيين انتشار تلك الديانة رغم انقلابه عليهم فيما بعد . ميران عودة التسامح في عهد ابنائه كان قد مسكن المسيحية من الانتشار في صفوف الطبقات الشعبية التي وجدت فيها بغيتها الروحية وطموحها الاجتماعي، وهما أمران لم تتوفر عليهما الديانة الرومانية الرسمية التي عجزت عن تحقيق الوئام الاجتماعي.

9- لقد ترتب على اختيار سيفيروس لجنوده من سكان الولايات فتح أبواب المناصب الادارية أمام عدد كبير من أبناء الولايات، وان كان سيفيرس يرمي من وراء ذلك الى تدعيم سلطانه وليس الرفع من مستوى هؤلاء.

10- قد يكون مرسوم كراكر اهم ضربة وجهها هذا الامبراطور لكبرياء الطبقة الأرستقراطية التي سواها بطبقة العامة في الحقوق السياسية وهو الامر الذي اعتبره المعاصرون بمثابة الحط من هذه الطبقة، بافراغ حق المواطنة من محتواه.

11- اذا كان مرسوم كاركلا المشار اليه انفا قد حط من الطبقة الأرستقراطية فان طبقة العامة أيضا كانت فائدتها ضئيلة، حيث انها أصبحت بموجب هذا المرسوم خاضعة لضريبة الارث دون الاعفاء من ضريبة الراس التي كانت تدفعها من قبل.

12- بروز دور الفرسان الذين كونوا طبقة بدأت تحل محل الطبقة الأرستقراطية بالتدريج، نظرا للدور الذي لعبوه بتزايد حاجة الاباطرة الى خدما تهم.

13 - ان احياء المجلس الامبراطور وتزويده بكبار المشرعين أدى بدوره الى بروز قوانين جديدة مست مختلف جوانب الحياة وكل الفئات الاجتماعية.

14 - يتضح من دراستنا الاجتماعية لأسرة في المغرب خلال العهد السيفيري ، ان نسبة الزواج كانت متفاوتة من منطقة الى أخرى، فكانت مرتفعة فسي المناطق الجبلية والريفية

الآهلة بالسكان الأهالي ومنخفضة في المناطق الحضرية التي يقطنها الوافدون وكذا نسبة الانجاب التي كانت في المتوسط ما بين 2 – 3 اطفال في المدن الداخلية وأقل من ذلك في الحواضر . وقد تكون الظروف الصعبة وراء شيوع ظاهرة الامتناع عن الانجاب والاجهاض، وربما كان ذلك وراء سن سيفيروس لقوانين تحرم الاجهاض .

15- تؤكد البحوث الميدانية ان افريقيا شهدت نموا ديموغرافيا كبيرا في بعض الحواضر ابتداء من القرن الثاني وخاصة في عهد السيفيريين، ان توسعت هذه الحواضر بفضل ما اقيم فيها من مسارح ومراكز لهو .

16- اذا كانت الضرائب هي المدخول الأساسي في الامبراطورية الرومانية والتي رغم تنوعها وكثرتها، فان سيفيروس استحدث انواعا جديدة، بعضها كان لها أثرا بعيدا كضريبة التموين العسكرية التي فرضت على الاهالي، اما ضريبة ... التاج، التي كان أثرياء المدن والارياف يدفعونها، فقد زاد كراكلا في قيمتها، وهو ما زاد في موارد الدخل، خلافا لفترة الاسكندر سيفيروس التي عرفت اضطرابات في بعض المنتوجات وهو ما دفع به الى التخفيف من بعض الآخر.

17- لم يهتم السيفيريون بالضرائب غير المباشرة، اهتمامهم بالضرائب المباشرة، وربما أمكننا اعتبار الرسوم الجمركية المصدر الاساسي للضرائب غير المباشرة وهي رسوم بحرية و برية ورسوم العبور والدخول.

18- تعد الضريبة " الاربحية الافريقية العمومية التي يعتبرها البعض ضريبة واحدة هي " البورتوريوم و ينظر اليها آخرون على انها أربع ضرائب مختلفة . اهم الضرائب غير المباشرة المفروضة على المنطقة وكذا كثرة مكاتب هذه الضرائب سواء في المدن الساحلية أو الداخلية.

19. وفي مجال الجباية أوكلت الدولة مهمة الاشراف على جباية الضرائب في المرحلة الاولى لحاكم الولاية، لكن سرعان ما أطلقت أيدى الشركات التي يديرها رأسماليون

رومان للقيام لتحصيل الضرائب وجمع ايرادات الدولة من مختلف القطاعات الانتاجية، ولا يخفى علينا ما يقوم به هؤلاء الرأسماليون من ابتزاز الاهالي .

اما الضرائب غير المباشرة، فكانت تجبي من قبل مدير الرسوم الاربعية الافريقية العمومية، لكن سرعان ما أوكلت هذه المهمة في عهد سيفيروس الى وكيل الرسوم الاربعية الافريقية العمومية.

20- رغم ان عصر السيفيريين كان عصر قلاقل وحروب في معظمه، غير ان هذا لم يحل دون اهتمام هولاء باصلاح أوضاع الدولة الرومانية والولايات التابعة لها، حيث شهد عصر السيفيريين نشاطا كبيرا في مجال البناء والتعمير، ونظرا لتعدد مجالات تدخل الدولة من مجال العبادات والاشغال العمومية والتموينات الى الادارة والجيش، أدى بدون شك الى تزايد المصاريف.

21- أخضع الرومان برد المغرب القديم النظام جبائي متعدد الوجوه منذ سقوط قرطاجة 146 ق م، وكلما اتسع المجال الجغرافي للاستيطان في بلاد المغرب كلما ازدادت حاجة الدولة الرومانية الى مصادر مالية جديدة، نتيجة تزايد حاجتها الدفاعية، وطبيعي ان تزداد تلك الحاجات في عهد السيفيريين الذين مدوا الحدود الى أقصاها و بالتالي لم يقوموا برفع الضرائب فحسب بل أوجدوا ضرائب جديدة ذات الاثر البعيد، كضريبة التموين العسكرى، اضف الى ذلك مرسوم كراكلا الذي اعتبره د يون كاسيوس وسيلة لرفع مداخيل خزينة الدولة .

22- رغم تعدد مصادر الدخل في بلاد المغرب في عهد السيفيريين مع ذلك ظلت هذه المداخيل قليلة بالمقارنة مع النفقات، فمن جهة نلاحظ اتساع الامبراطورية، وما يقتضيه ذلك من تجنيد الامكانيات للدفاع، وكذا كثرة المنشآت والانجازات في غالبية المدن الافريقية في فترة هولاء الاباطرة، اذ قلما نجد مدينة لا نجد فيها ما يشهد على مرور السيفيريين.

23- يجمع المؤرخون على ان الحياة الاقتصادية في عهد السيفيريين قد حظيت بعناية كبيرة، لدرجة ان الكثير منهم أعتبر تلك الفترة أزهى فترات تاريخ الامبراطورية الرومانية، الى درجة ان الرخاء في نظرهم قد عم المنطقة، والواقع ان المتتبع للسياسة السيفيرية في المنطقة في المجال الفلاحي يدرك فعلا توسعا في الخريطة الزراعية، لدرجة انها شملت حتى الأراضي الرعوية، غير ان ذلك كان على حساب الاهالي، و بالتالي يمكننا القول ان الرخاء كان ظاهريا ورخاء رومانيا . وان عمليات تشجيع أحياء الاراضي البور وأراضي المستنقعات التي طبقها سيفيروس باعفاء مستصليحها من الضرائب لمدة عشر سنوات كان الهدف منها الاستجابة لحاجات التموين المتزايدة . وهو أيضا شان عمليات توزيع الاراضي علي الجنود التي قام بها الاسكندر سيفيروس في مناطق الليمس والتي كان لها مراميه نذكر منها ارضاء الجنود وكذا رفع الانتاج فضلا عن الدفاع على تلك الأراضي و بذلك أحتلت بلاد المغرب الصدارة في انتاج الحبوب، خاصة النبع، مادة التموين الأساسية في روما . واذا حاولنا ان نحلل الارقام نخرج بنتيجة حتمية هي ان كثيرا من المغاربة اعتمدوا على الشعير بدل القمح كمادة غذائية اساسية نتيجة سياسة التموين المتبعة والتي تضاعفت في عهد الامبراطور سيفيروس.

24- الشروع في التوزيع المجاني للزيت منذ عهد سيفيروس يدل على التوسع الكبير في الزراعة الشجرية خاصة الزيتون والكروم والتي وجدت في ملائمة الظروف الطبيعية واهتمام الأباطرة مستقبلا، مكنها من أخذ مكانتها الى جانب زراعة القمح الذي بدا انتاجه يعرف الاستقرار.

25- التوسع في زراعة الزيتون والكروم التي بلغت أوجها في عهد السيفيريين لم تقل المساحات المخصصة للقمح، وانما حدث ذلك على حساب اراضي جديدة، شانها في ذلك شان باقي الزراعة الشجرية كالتين والرمان واللوز .

26- طغيان النشاط الفلاحي في افريقيا حجب عنها باقي الانشط لا سيما النشاط الصناعي الذي نجانب الصواب ان حكمنا بغيابه نتيجة سكوت المصادر المعاصرة عن ذلك، لكن بعض التلميحات من هولاء لا تسمح لنا باستنتاج وجود ذلك النشاط فحسب، بل تدفعنا للقول بان بعض الصناعات المحلية وجدت اقبالا كبيرا في روما ومدن المتوسط مثال ذلك الصناعات النسيجية والأثاث المصنوع من شجر العفصية خاصة .

27- اذا كان من المتفق عليه ان العلاقات التجارية بين المنطقة المغاربية وروما هي علاقات قديمة جدا، فانه يمكن القول ان الرومان بعد دخولهم الى المنطقة قد عملوا على تهيئة الشروط الضرورية لا للحفاظ على استمرار ذل ك التبادل فقط، وانما لتحسينه ومضاعفاته وفقا لاحتياجات روما الى منتجات المنطقة ولذلك رممت بعض الموانى القديمة ووسعت الاخرى وربطت مناطق الانتاج والتصدير بشبكة من الطرق، وهو ما أدى الى تضاعف صادرات بلاد المغرب نحو روما .

28 لم تقتصر صادرات بلاد المغرب على الحبوب وانما تجاوزت ذلك الى الزيوت والكروم وكذا الاخشاب والمواشي بالاضافة الى مستخرجات المناجم والمحاجر

29- يفهم من المصادر المعاصرة والدلائل المادية وان صادرات بلاد المغرب كانت دائما تفوق وارد اتها.

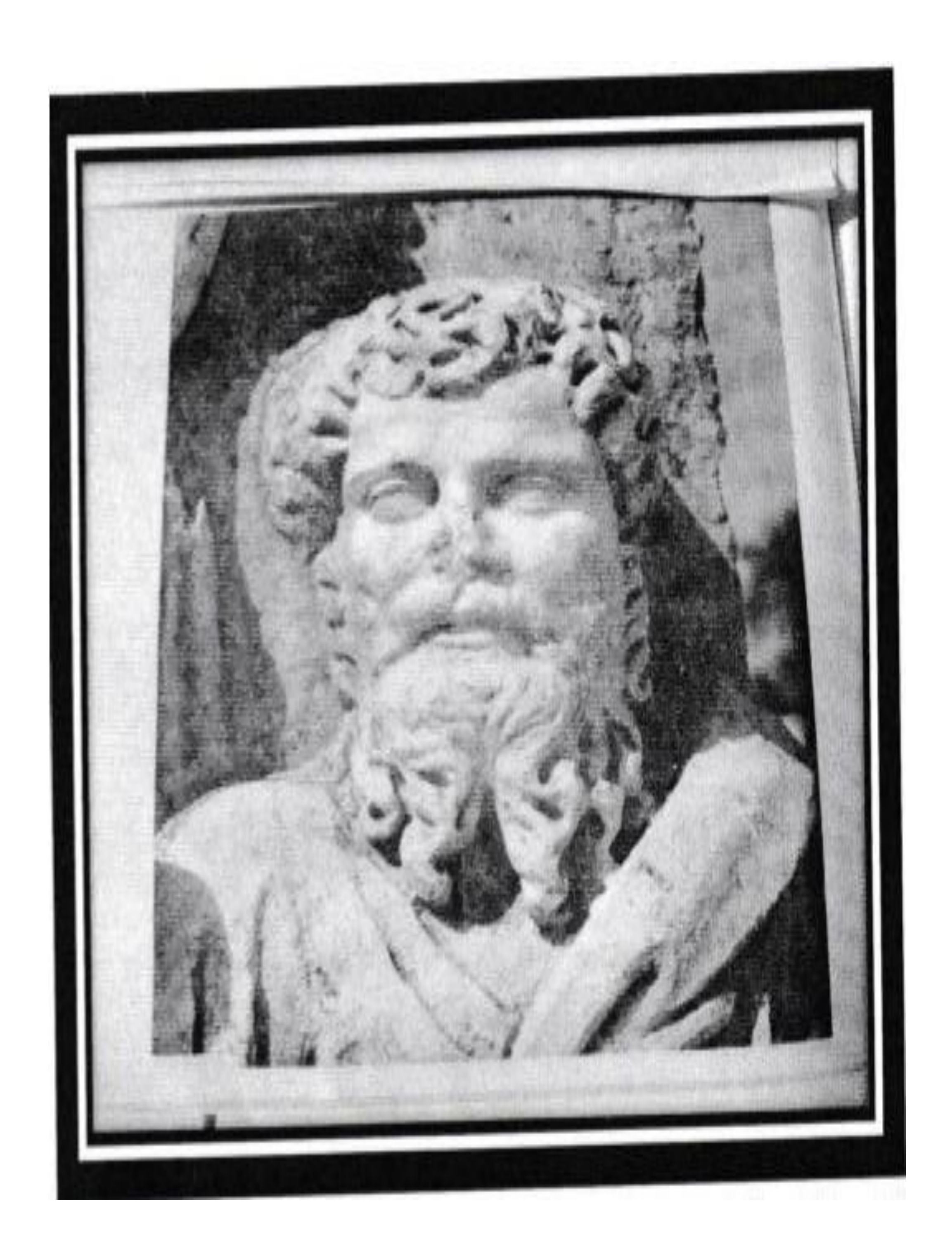
وخلاصة الحديث في المجال الاقتصادي يمكننا القول وبدون تردد ان اقتصاد لاد المغرب كان اقتصاداً زراعيا بالدرجة الأولى، اما الصناعة فانها لم تليب الا دورا ثانويا بالمقارنة مع النشاط الزراعي، وكذا التجارة التي اعتمدت أساسا على تصدير المنتجات الزراعية، وهو ما يسمح لنا بالقول ان النشاط الزراعي كان وراء الرخاء الاقتصادي لبلاد المغرب عبر تاريخه القديم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد بلغت الإمبراطورية الرومانية أوج اتساع لها في عهد السيفيريين الذي اعتبره كثير من المؤرخين - العصر الذهبي لافريقيا الرومانية التي بلغت فيها الممتلكات الرومانية أوج امتداد لها، وهو

الاتساع الذي كان له أثره على التطور التجاري واتساع وتنوع الخريطة الزراعية وخاصة بعد اجراءات تشجيع عمليات استغلال أراضي البور والمستنقعات التي لجأ اليها الامبراطور سيفيروس، الذي يرى بعض المورخين انه فعل الكثير للولاية الافريقية موطنه الأصلي، وافتخرت هذه الولاية بانجابها للعالم مثل هذا الرجل، الذي اعتبرت افريقيا في عهده البلاد الاكثر انتعاشا في الإمبراطورية الرومانية، كما اعتبرت قرطاجة العاصمة الثانية بعد روما على ما يفهم من سير الاحداث .

لكن كما رأينا سابقا هذا التوسع والانتعاش كان على حساب الأهالي الذين عزلوا في المناطق الجبلية والصحراوية الفقيرة.

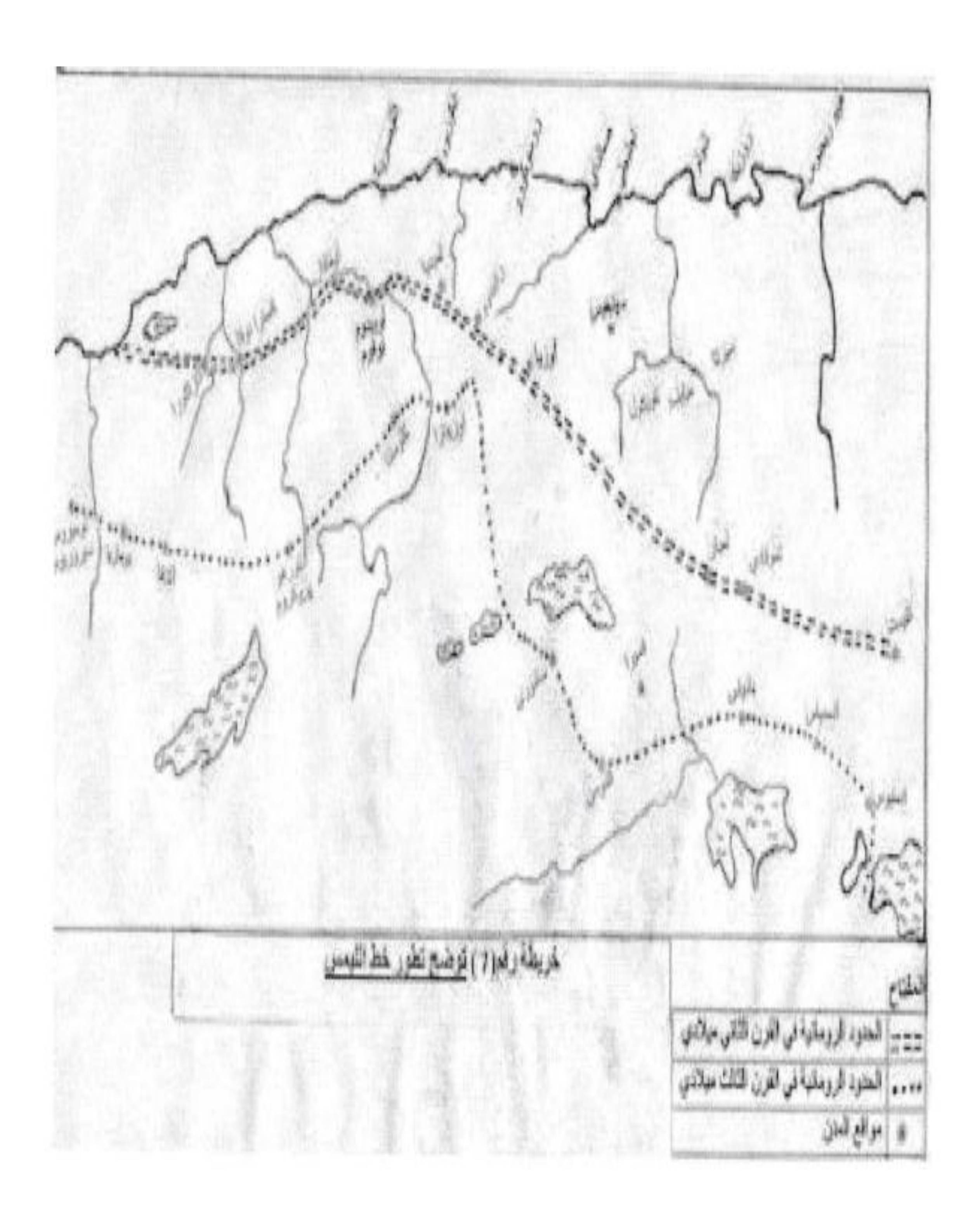
الملاحق

الملحق رقم 01: تمثا ل للامبراطور سبيتيموس سيفريوس من الرخام[1]



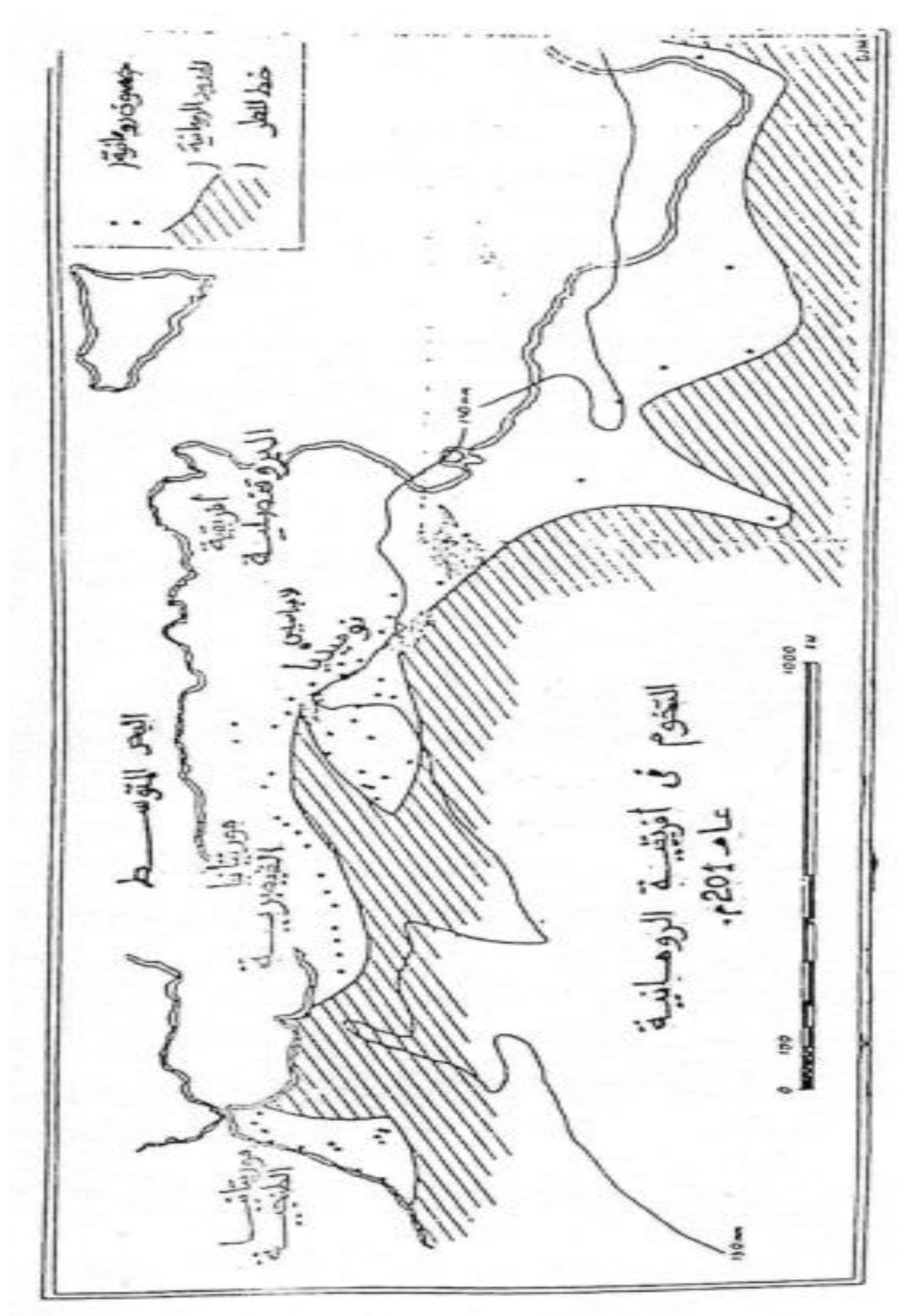
1- محمود عبد العزيز النمس، دليل متحف الاثار بالسرايا الحمراء بطرابلس ، ص : 99

الملحق رقم 02: خريطة توضح تطور خط الليمس[1]



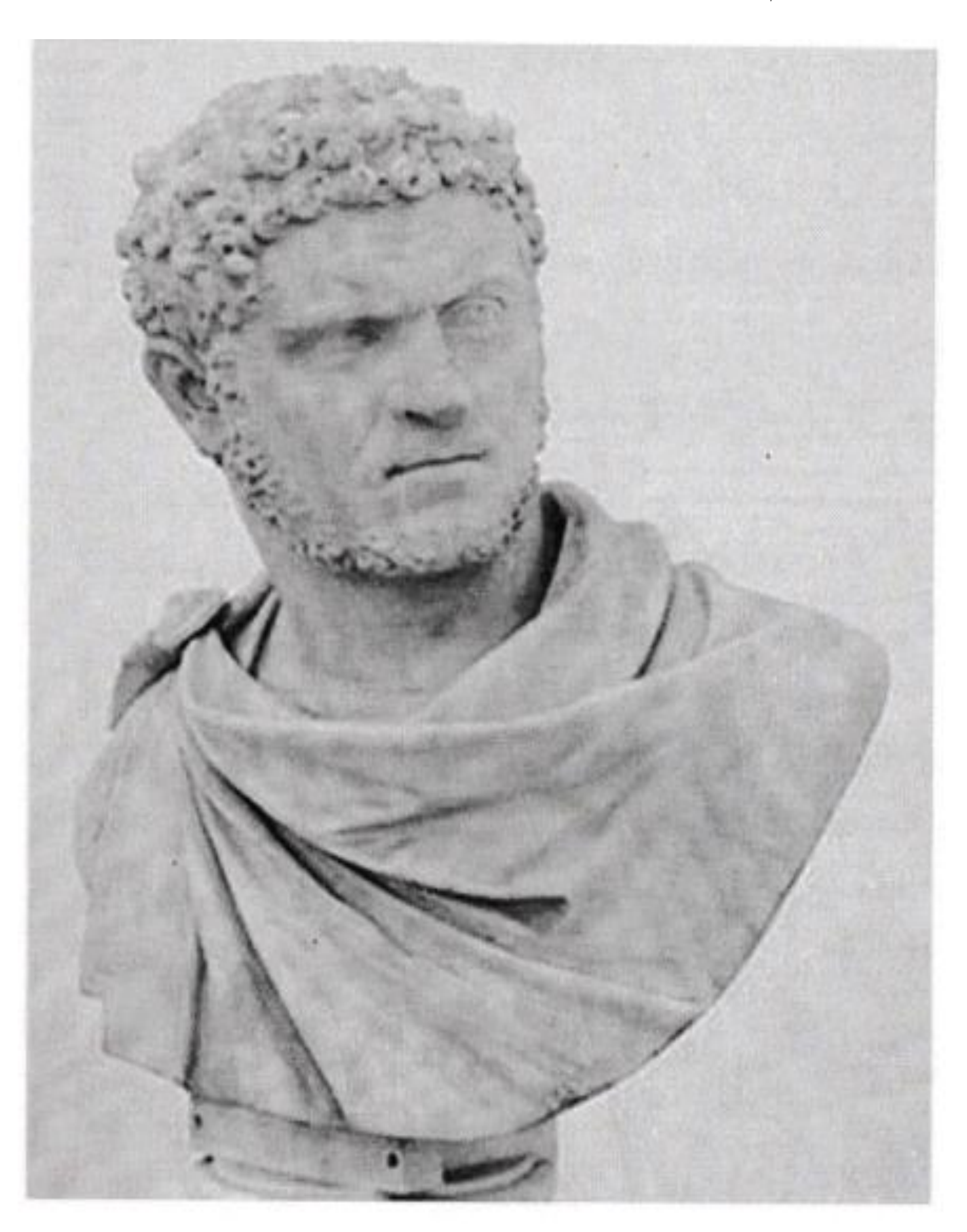
1- يسمينه بوزكري، المرجع السابق، ص149.

الملحق رقم 03: خريطة تبين التخوم الرومانية في أفريقية حتى عام 201م[1]



1- Mathigly.d.j.1995

الملحق رقم 04: صورة كراكلا[1]



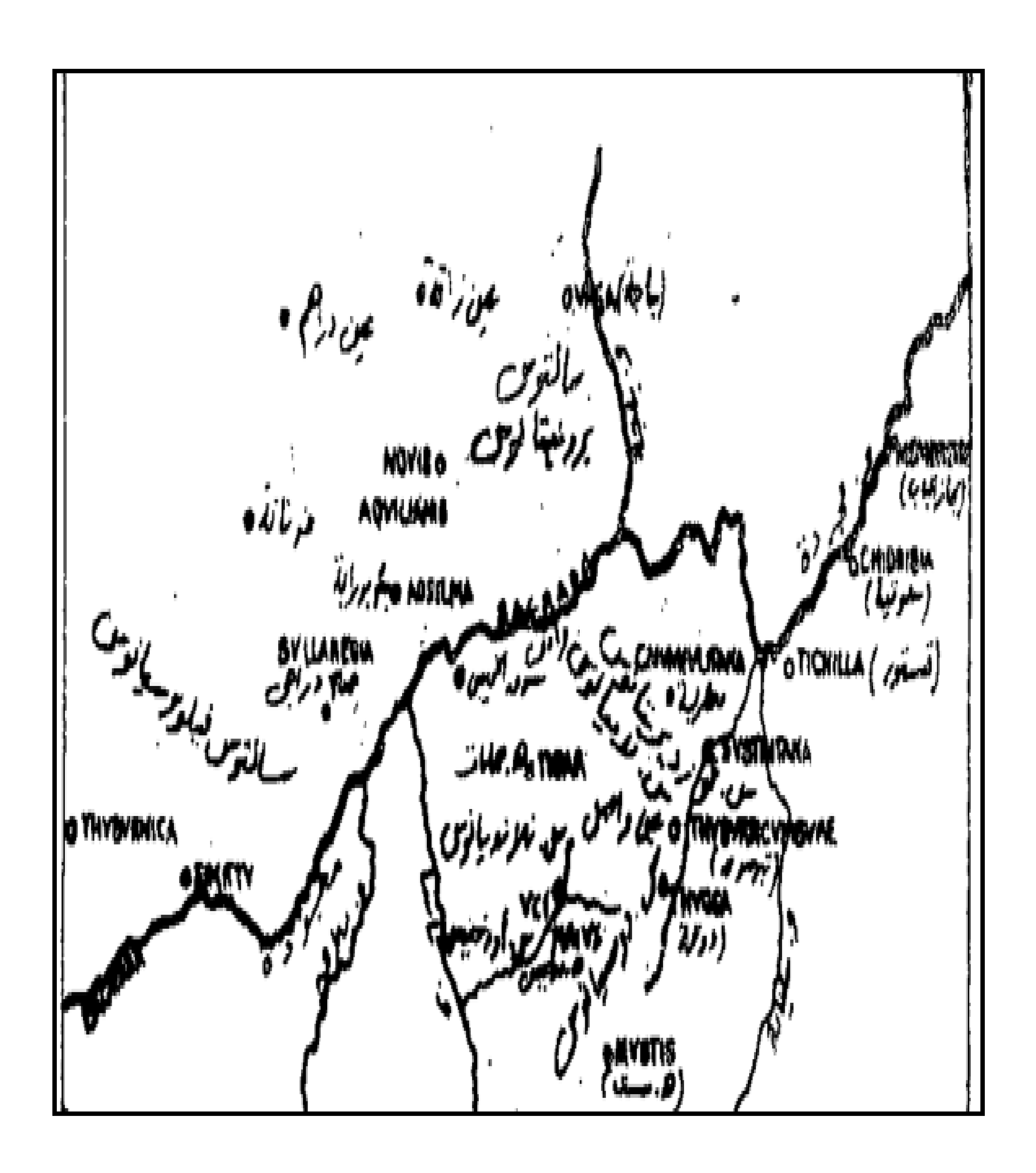
1- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص197.

الملحق رقم 05: فسيفساء Bacchus (الجم القرن الثالث) تبرز استغلال المستثمرات[1]



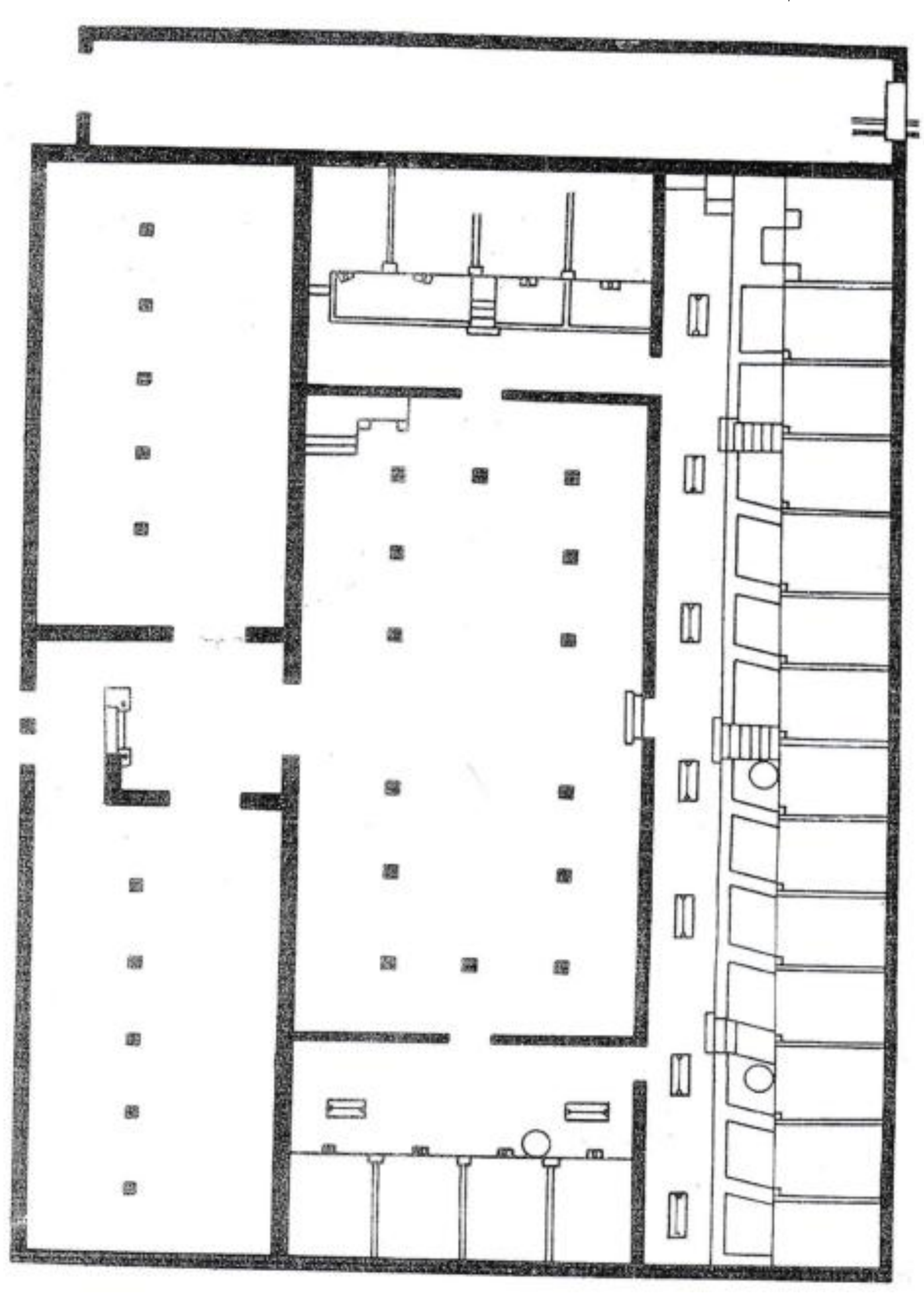
1- هالة المصري فتوري ، المرجع السابق ، ص 168

الملحق : 06 خريطة الضيع الزيتون الوادرة في نقش عين واصل [1]



1- D.carton, nouveau document epigraphique , relatif au : نقلا عن cotont en afrique , reuve archéologique ,t 19,(1892)p.221.

الملحق رقم 07: معصرة مادوروش[1]



1- Meunier (j), « l'huilerie Romaine de Kherbet-Agoub (Périgotiville) », Bulletin de la société Historique et géographique de la région de Sétif, tome. II, (1941)

الملحق رقم 08:ايام انعقاد السوق الريفية الدورية بصيغة لوسيليوس في كاساي (ه . بوجوار[1])

أيام انعقاد السوق الريفية الدورية بصيغة لوسيليوس في كاساي (هـ. بوجوار)

الشهر	يوم انعقاد السوق
يناير	21 ، 4
فبراير	18 ، 2
مارس	21 ، 4
ابريل	20 ، 2
مايو	21 ، 4
يونيو	20 ، 2
يوليو	21 ، 4
اغسطس	21 ، 4
سبتمبر	20 ، 2
اكتوبر	21 ، 4
نوفمبر	20 ، 2
ديسمبر	21 ، 4

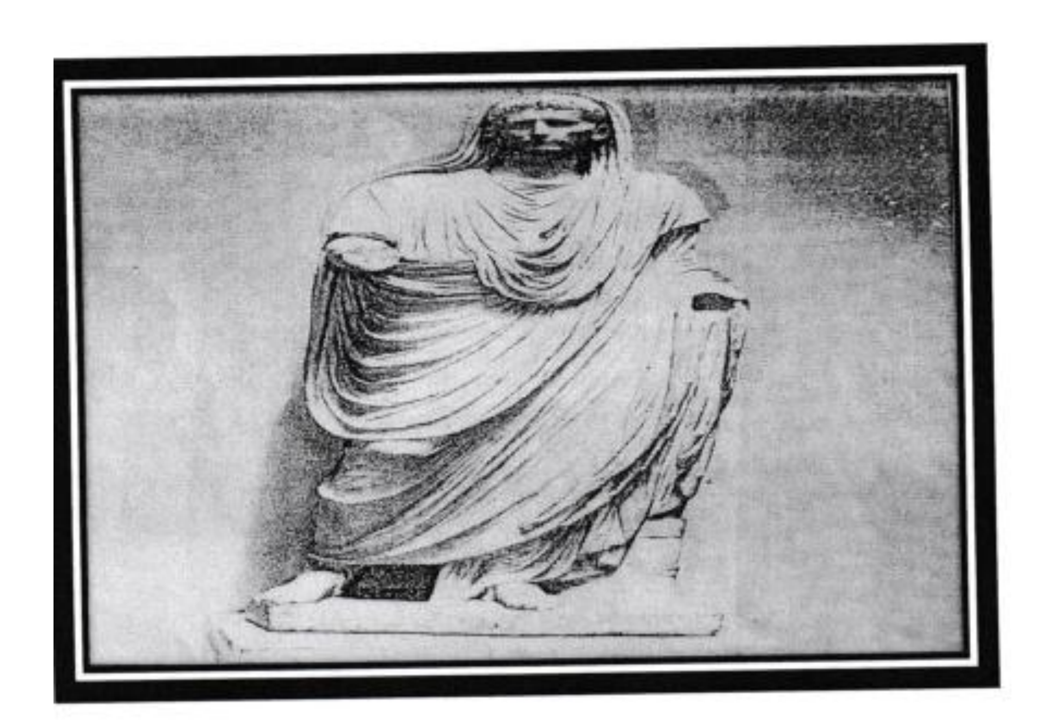
1- Shaw.d.cp.cit.pu2

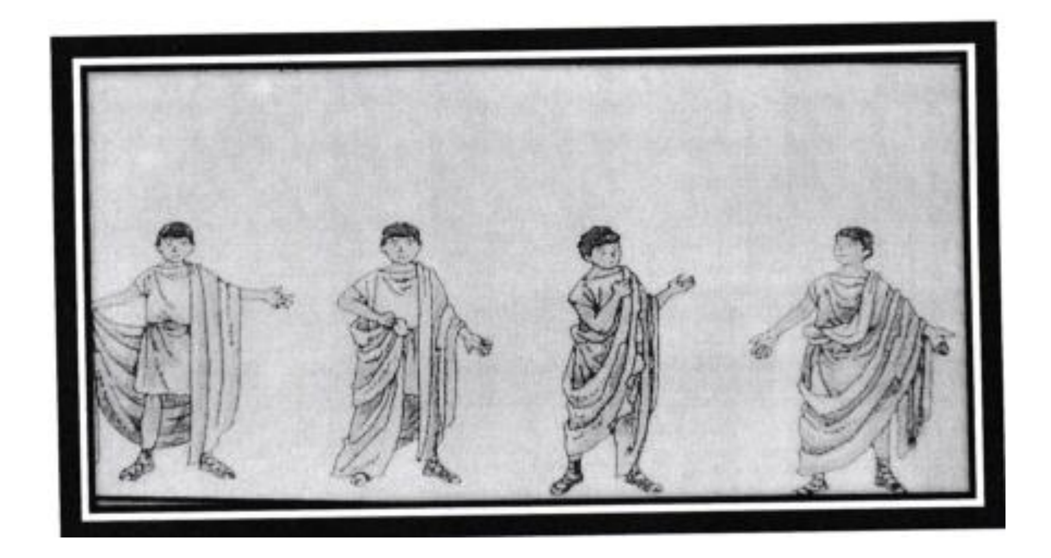
الملحق رقم09: أهم موانئ شمال إفريقيا فترة الاحتلال الروماني (27 ق.م-235م)[1]

الاسم القديم للميناء	الاسم الحديث للميناء	الدولة التابع لها حاليًا	موقع الميناء
Tacapas تاكابي	قابس	تونس	البحر المتوسط
Thapsos ثابسوس	صفاقس	"	"
Hadrumetum هادروميتوم	سوسة	"	"
Thysdrus ثيسدروس	الجم	"	"
Carthago قرطاجة	قرطاج	"	"
Utica أوتيكا	أوتيكا	"	"
Thabraca ثابراكا	طبرقة	"	"
Hippodiarytus هيبودياريتوس	بنزرت	"	"
Hipporegius هيبوريجوس	عنابة	"	"
Gightis جتيس	بوغرارة	"	"
Rusicade روسكادي	سكيكيدة	الجزائر	"
Saldae سالداي	بجاية	"	"
Rusccum روسكوم	دلس	"	"
Aicosium ايكوزيوم	الجزائر	"	"
Iol أيول	شرشال	"	"
Arisuo أرزيو	وهران	المغرب	"
Rosader روسادير	مليلة	"	"
Tamouda تامودا	تطوان	"	"
Tinges تنجيس	طنجة	"	المحيط الأطلنطي
Lixus ليكسوس	العرائش	"	"
Sala سالا	شالا	"	"

1- Slim,H.: Histoire de la Tunisie L'Antiquite. Op.Cit.

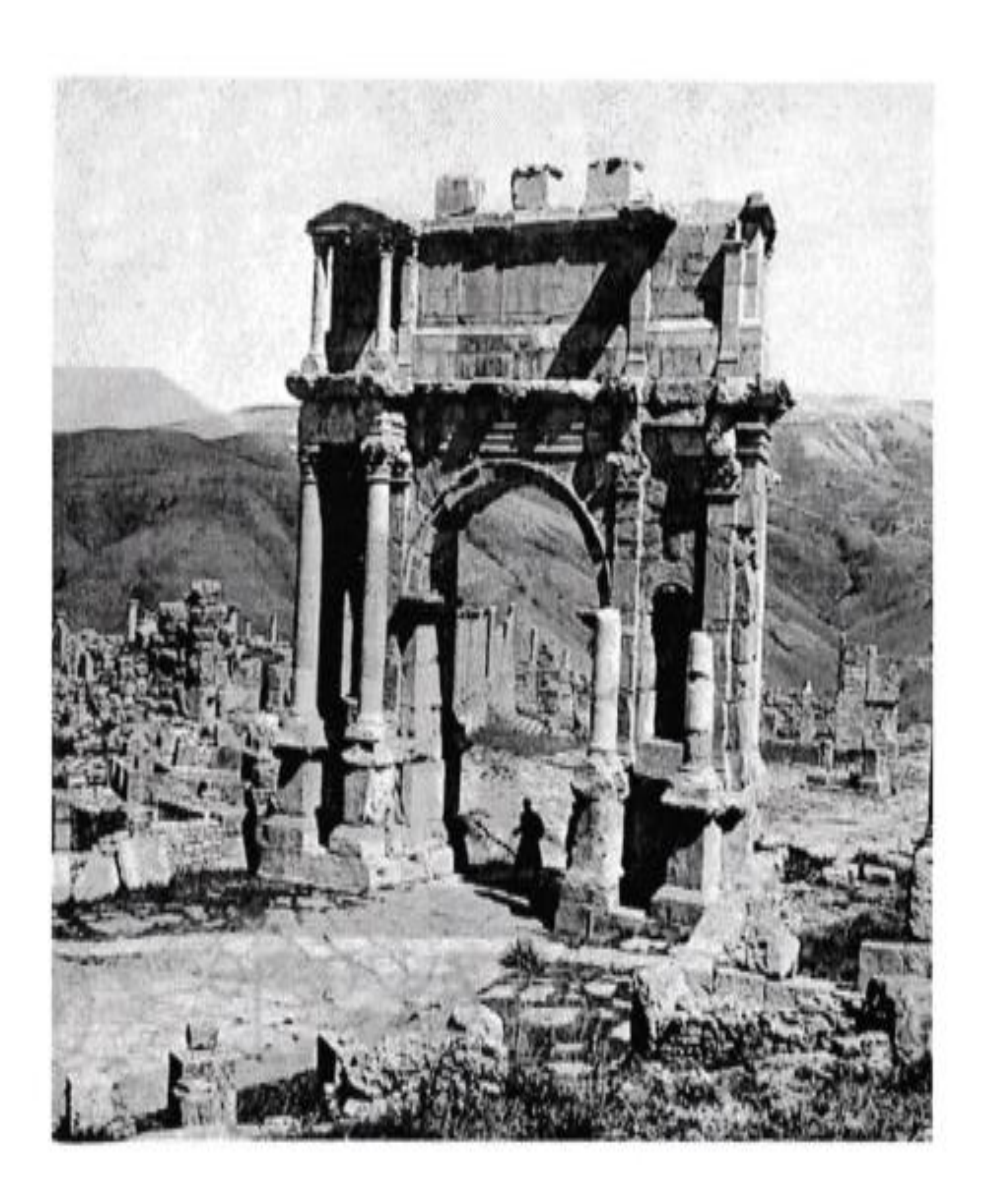
الملحق رقم 10: يبين لباس التوجا[1]





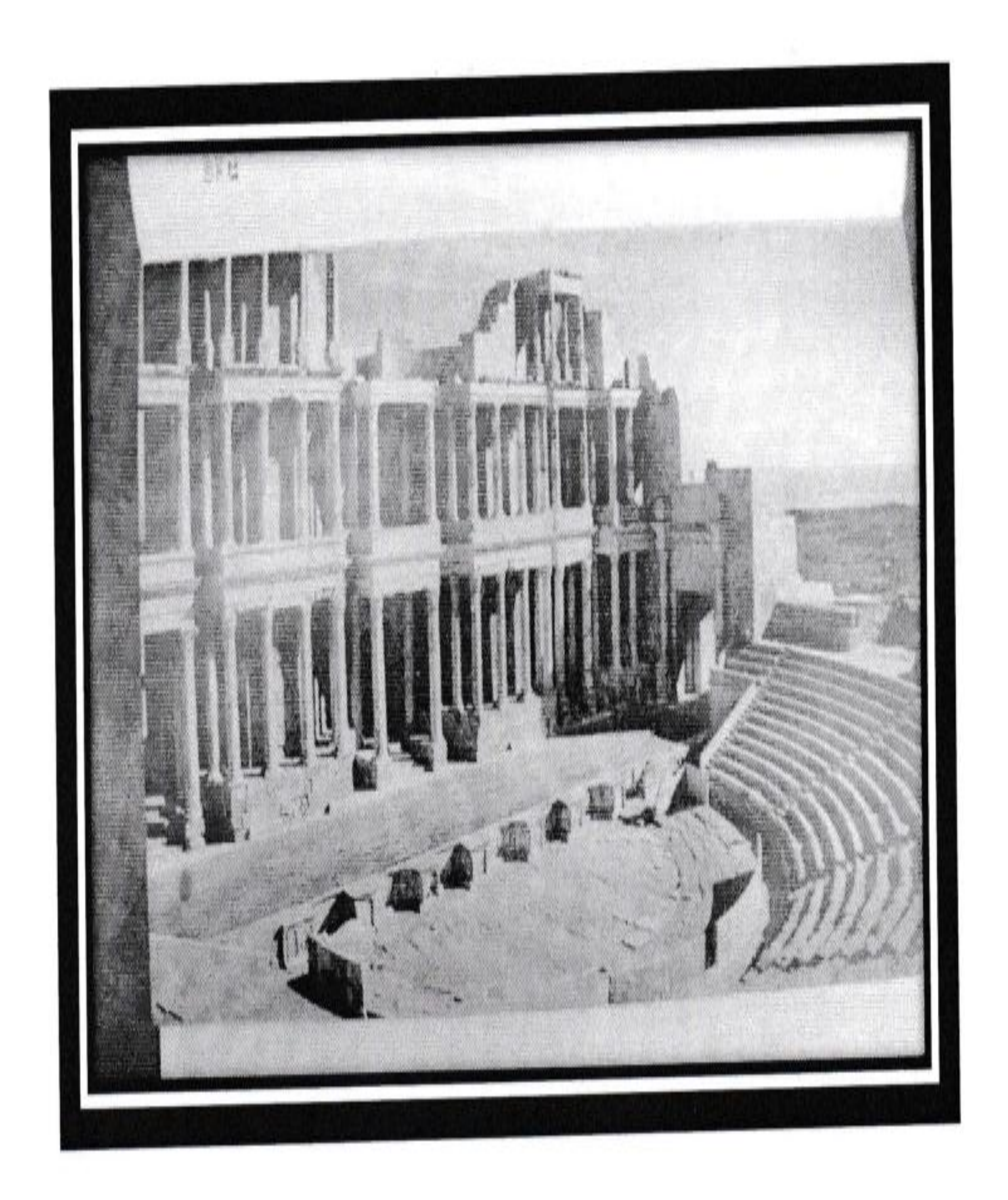
1- petits malins", Usborne publishing Itd,coll, 1997.

الملحق رقم 11: قوس النصر لكراكلا بتبسة[1]



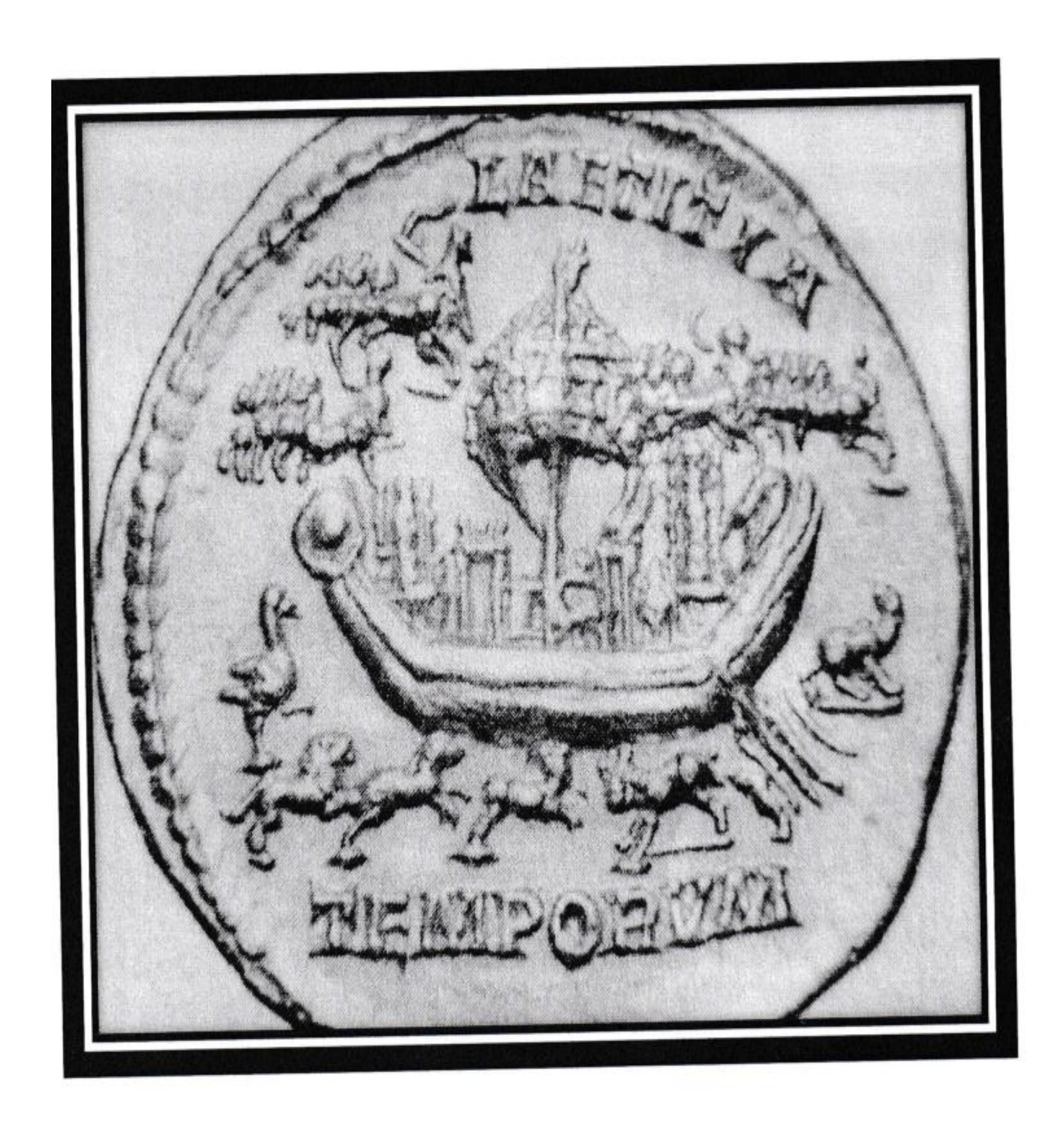
Paul- Albert Février : Art de L'Algérie Antique, ed, de Boccard, Paris, 1971, P31.

الملحق رقم 12: يبين مسرح مدينة صبراتة[1]



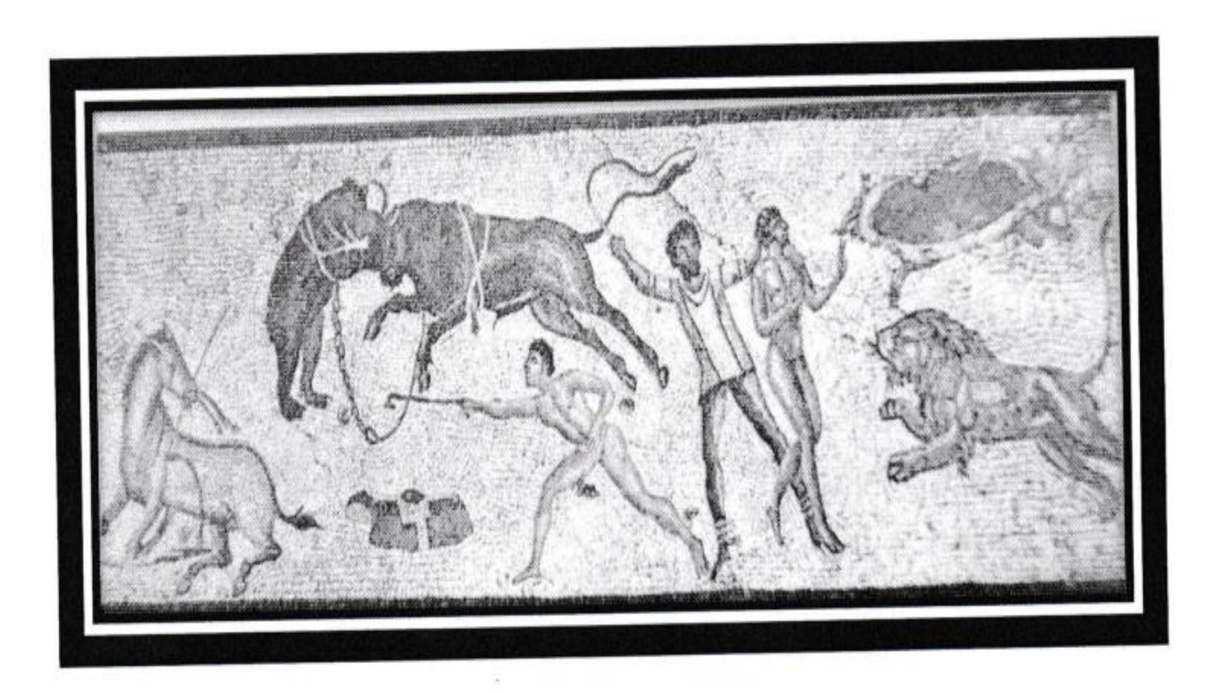
1- محمد علي عيسى، مدينة صبراتة، المرجع السابق,ص45.

الملحق رقم 13: يظهر صورة عملة توضح نقش يدل على إقامة سيرك في عهد سبتيموس سيفيروس[1]

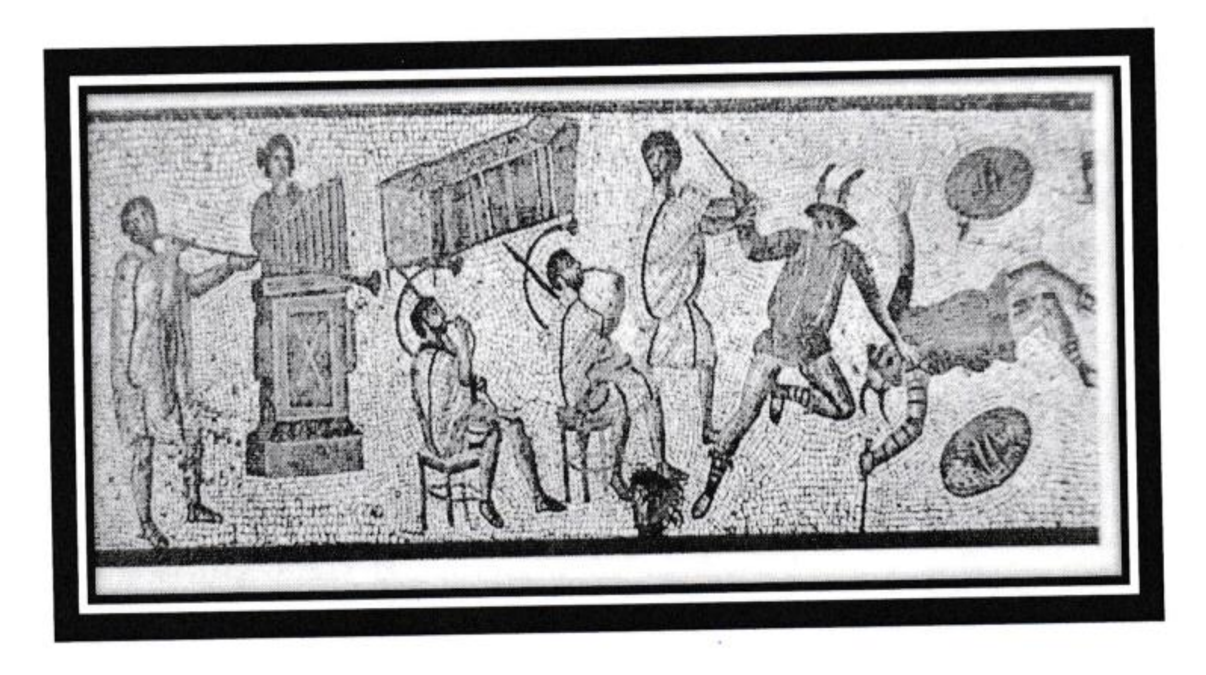


1- https://www.instagram.com/alsadeekalsadouk/?fbclid=IwAR2NBT_sFaneh2ZXWb5nzbfRJk9ccCiD_um1_1ZlKSDc89dGR9MPGl92ATM

الملحق رقم 14: لوحة توضح المبارزات التي كانت تجرى بين البشر والحيوانات،[1]



الملحق رقم 15: لوحة توضح المبارزات التي كانت تجرى بين البشر والشر [2]



1- صباح جاسم، المرجع السابق، ص:105.

2- صباح جاسم، المرجع السابق، ص:105.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

أ.المصادر بالعربية

1. أبوليوس، أبولوجيا، ترجمة: فهمي خشيم، طرابلس، دار الفرجاني للنشر والتوزيع.

ب. المصادر الأجنبية

1. A Graham ،Roman Africa Clong man and Co ،London ،1902
2. Augustin(Saint) ,La Cite de Diau (De Civitate Dei), V ,17, trad .P.Labriolle Et J.Perret Ed Classique Garnier(Paris1946).
3. Dion cassius. Histoiri romanie (iovol). Lxxiii.m. trad v.Boisseé. e crose.
4. Eusebius, de cesarée : Histoire ecc lesiatique, V.*1*,Trad:E,Gratin, ed Picard,(paris 1905).
5. Eutrope (Falavius),Abrgé De L Histoire Romaine, VIII,10,Trad,N,A, Dubois, Ed,PankouoKe, Paris,1843.
6. Herodianus ,Histoire de la republique romaine , II p 587, Trad ,J.A.C.Bochan,Ed.C.Delagrove ,(Paris ,5)
7. Lampridius, (aelius) iléliogabal et sevre Alexandre , dans l'histoire auguste , trad. M.nisard , ed firmin- didot, (paris, 1855).
8. Plin l´ancien, histoire naturelle, (20vol), trad ,M , ajasson de grand sogne, ed, panckouke, (paris 1829-1833), livxv, 8.
9. polybius, HistoireRomaine, trad. D. rousrel, ed.gallimard,paris,1970,iii,
10. sallustius(C, C), conjuration de gatilina et laguerre de jugurtha, trad, francais richard, ed, garnier, frere, (paris.s.d) .
11. Spartianus (Aelius) : septimo sevére et caracalla , dans lhistoire auguste , tard . M.nisard , ed firmin- didot , (paris ,1895).
12. Suetonius ،vies ، dos douse Cesare ،(2vol) , trad m rat, ed ,carnier _ freres , (paris1931) .
13. Ulpianus,Digest , dans Les Cinquante Livres De Lémpreur Justinien , Trad , hulOt, Behmer Et la mort, Mets, (Paris 1805) .

14.zozime ,Histoire de la république romaine , Trad,J.A.C,Buchan,ed,e,DeLagrara ,(Paris).

ثانيا: المراجع بالعربية وبالأجنبية

أ–المراجع بالعربية

1. ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، ج2، منشورات كلية الاداب، الجامعة الليبية ، ليبيا, 1971.

2.إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان ج 1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1983.

3.أبو اليسر فرح ،الشرق الأدنى في العصرين الهلليني والروماني ،الناشر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،مطابع زمزم .،مهندس، القاهرة ،2005م

4.أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاثة في ليبيا، دار مكتبة الشعب، مصراته، 2004، ص200؛ جمال الدين الدناصورى، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م.

5.احمد داود، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ج4، ط2، دار نيورتا، للنشر والتوزيع، د.م، 2011.

6.احمد داوود، تارخ سوريا الحضاري القديم ،ج4،ط2، دار نينورتا للنشر والتوزيع،(د،ب ن)،2011،

7.احمد صفر ، مدنية المغرب العربي في التاريخ ، ج1، تونس، 1956.

8.أحمد عثمان: الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، سلسلة عالم المعرفة، عدد141ـــ، الكويت، 1989.

9.أحمد غانم حافظ، الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة، الاسكندرية، مصر 2007.

10. احمد محمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث،الدار الجماهيرية للنشر ، مصراته، ط1 ,1993.

11. أرنولد تونبي، تاريخ البشرية ج1، نقله نيقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، (1971) .

12. أرنولد تونبي، تاريخ الحضارة الهيلينية، الألف كتاب (458)، 1963.

13. إسحاق عبيد، معرفة الماضي من هيدوت إلى توني، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1981.

14. أسد رستم، عصر أغسطس وخلفائه، الجامعة اللبنانية، بيروت، 1961.

15. اسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن عدل البحار، ج1، ط1، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر 1312ه، 1894م.

16. اف غوتيه، ماضي شمال افريقيا، ترجمة: هاشم الحسيني، الناشر مكتبة الفرجاني، الطبعة الأولى، طرابلس، 1970م.

17. أمال كمال مصطفى، نظام الحكم في ولاية افريقيا، معهد البحوث والدراسات الافريقية، قسم التاريخ جامعة القاهرة، 1993م.

18. اندريه ايمار وجانين وابواتيه ، روما وامبراطوريتها، تر: يوسف اسعد داغر وفريد، م داغر ،منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1981م.

19. انور ع الكريم عبد القادر، نظام الملكية في الحضارة الرومانية، محلية كلية التربية الأساسية مجلد232، العدد96، مصر، 2016م.

20. اورسيوس، تاريخ العالم، الترجمة العربية القديمة منتصف ق4هجري، تحقيق وتقديم: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1982م

21. إيمار اندري، تاريخ الحضارات العام، روما وإمبراطوريتها، نقله سعد داغر، منشورات عويدات بيروت، 1964.

22. ب . هــ ورمنتقن، تاريخ ولايات إفريقيا الرومانية ، ترجمة: عبد الحفيظ الميار، ط1، طرابلس، 1994.

23. باتريك لورو، الامبراطورية الرومانية، تر: جورج كنتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2018 .

24. بسام العسلي، يوليوس قيصر، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980.

25. أبو بكر جمعة الغاير، النظم الدفاعية في عهد الأسرة السيفيرية، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2012.

26. بل هارولد ادريس: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ترجمة: أحمد علي (عبد اللطيف)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973.

27. بهجت قبيسي، الكنعانيون والاراميون العرب في الامبراطورية الرومانية، ط4، مكتبة طاليس، دمشق، 2012.

28. البيضاوي بالكامل، مظاهر إقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الإفريقي، جزاءات، ط1، مطبعة فيديرانت، الرباط، 2003.

29. ثريا نصر زين. زينات أحمد: تاريخ الأزياء عبر العصور، عالم الكتاب، القاهرة، 2006.

30. جان نابليون ،إمبراطوريات سوريات تاريخ فترة التأثير السوري في الامبراطورية الرومانية ،ترجمة : يوسف شلب الشام ،دار العلم ،دمشق ،1987.

31. جود فري تورتون ،أميرات سوريات حكمن روما(193–236)م، ترجمة: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، منشورات دار علاء الدين، دار الريم، دمشق سوريا، ط2، 2000م.

32. جوليان(شارل اندري)، تاريخ افريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزال والبشير سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969م.

33. جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة: عبد الحفيظ الميار وأحمد البازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ط1،1972.

34. جيلبار شارل بيكار: حضارة شمال إفؤيقيا خلال الفترة الرومانية، ترجمة: العربي عقون، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، (دبن)، 2020.

35. حسن الشيخ ،الرومان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،2000م.

36. حسن الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، الرومان، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1969م.

37. حسن الشيخ، الرومان، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1425 ، 2005.

38. حسن الشيخ، دراسات في تاريخ وحضارة مصر اليونانية والرومانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005.

39. حليمة غازي، نقائش لاتينية لموريطانيا الطنجية، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارض الجديدة، الرباط، 2011.

40. خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان- الاردن، ط1، 2006م.

41. د ،ج مانتنغلي ، منطقة طرابلس في العهد الروماني ،ترجمة : محمد الجراري ،محمد عبد الهادي حيدر ،مركز الجهاد الليبين للدرسات التاريخية ، 2009م.

42. د أ ل هينز، دليل وأثار طرابلس الغرب، ترجمة: عديلة حسن مياس، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1972.

43. دنيس بولم: الحضارات الإفريقية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1974، ص88.

44. دونالد درلي، حضارة روما، ترجمة، فاروق فريد، مراجعة: صقر خفاجه وجميل بواقيم الذهبي، نهضة مصر للطبع والنشر، 1964م.

45. ر.ج ،جوتشايلد ،دراسات ليبية ،ت: عبدالحفيظ الميار وأحمد البازوري ،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،1999 .

46. رجب عبد الحميد الاثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ط2 ، جامعة قاريونس ، بنغازي ،1994.

47. رشيد الناضوري، المغرب الكبير، "العصور القديمة اسسها التاريخية و الحضرية والسياسية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت، 1981م.

48. رشيد الناظوري، تاريخ المغرب الكبير في العصور القديمة ،ج1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، 1981.

49. رشيد سالم الناظوري، المرشد إلى أثار لبدة، وزارة الإعلام ، طرابلس، 1967م.

50. رمضان قديدة(ليبيا في عهد الاسرة السويرية) مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، كلية الأدب، بيروت، 1968م.

51. الروبي آمال، مصر في عصر الرومان، دار البيان، جدة، ط2، 1984.

52. روبين دانيال: أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا، (دراسة تاريخية عن القوانين الأولين)، منشورات تامنغاست، 2007.

53. رولاند أوليفر وجون فيج، موجز تاريخي إفريقيا، ت: دولة أحمد الصادق ومحمد السيد كلاب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

54. رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ،1975.

55. سعاد محمد رمضان مولد عبد القادير، الحياة الاجتماعية في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني اكاديمية الدراسات الاسلامية، جامعة ملايا.

56. سعد يونس محمد الجياش، النظم الادارية والمالية في افريقيا الرومانية .(146 ق م، 284م)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، بنغازي، 2010م.

57. السعدني محمود إبراهيم، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الزقازيق، مصر، 1998.

58. سلوى هندى جرجس: طرز الأزياء في العصور القديمة(فرعوني، يوناني، روماني، بيزنطي) ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2001.

59. سيد احمد الناصري تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1975.

60. سيد احمد الناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية .

61. سيد احمد علي الناصري، الناس والحياة اليومية في مصر زمن الرومان في ضوء الوثائق والاثار30 ق.م، دار النهضة العربية، ط1، 1995، القاهرة

62. سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية، دار النهضة العربية، ط2، 1985.

63. السيد الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة، (1985)، ط2.

64. شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة : محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونيسية للنشر، 1969.

65. شنيتي (م.ب)، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، 2003 .

66. الصادق النهيوم وأخرون ، ليبيا من سقوط قرطاجة الى عصر التحرر الاسلامي ،الكتاب الثالث،دار التراث.

67. طه باقر ، (اخبار اثرية 1967/1965م محافظة الغربية)، ليبيا القديمة ، المجلدان 3ـــ4 ، 1966ـــ 1967.

68. طه باقر ،لبدة الكبرى ،منشورات مصلحة الاثار ، طرابلس.

69. العبادي مصطفى، الامبراطورية الرومانية، النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت.

70. عبد الحليم محمد حسن: تاريخ الرومان، دار المعرفة الثقافية العربية، القاهرة، (د ت).

71. عبد الحليم نور الدين: مواقع الأثار اليونانية والرومانية، ط4، القاهرة، 2006

72. عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، ج1، (ددن)، القاهرة، مصر، 1969.

73. عبد العزيز فهمي باشا، ملاحق مدونة جوستينيان، مطبعة فوائد الأول، 1971م.

74. عبد العليم مصطفى كمال ، دراسات في تاريخ ليبيا االقديم ، ليبيا– بنغازي ، الجامعة الليبية ، المطبعة الاهلية للنشر والتوزيع ، 1966.

75. عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، بيروت، 1973.

76. عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1973.

77. عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني، عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس الى إكتافيوس أغسطس، (د ط)، دار النهضة 1993.

78. عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، ط1، 1971م.

79. عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، منشورات الجامعية اللبيبة، دار صادر، بيروت، 1971م.

80. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربين الدار البيضاء، المغرب، 1996.

81. عزت السيد احمد ، قياصرة روما السوريون ،ط1، الناشر كيمليك يايننلاي ،تركيا ، 2019.

82. عزت زاكي حامد قادوس: آثار العلم العربي في العصرين اليوناني والروماني، (القسم الافريقي)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005.

83. بن علال رضا: عربات الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، حوليات المتحف الوطني للآثار القثديمة، عدد 15.

84. علي الميلودي عمورة ،القلاع والحصون والقصور والمحارس على التراب الليبي خلال مختلف العهود، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، 2005م

85. علي عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، ط7، دار النهضة المصرية للطباعة، القاهرة، مصر، 1977.

86. علي عكاشة وآخرون: اليونان والرومان، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان، 1999.

87. علي فهمي خشيم، هؤلاء الاباطرة والقابهم العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2002.

88. علي نصوح الطاهر ، شجرة الزيتون، ، د.ط ، مكتبة الطاهر اخوان ، يافا، 1947م.

89. عمار المحجوبي ، ولاية شمال افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السويري ، 146م – 235م،مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2001م.

90. عمار المحجوبي العصر الروماني وما بعده في شمال افريقيا، تاريخ افريقيا العام، المجلد 2، اليونيسكو، 1985م.

91. عمران الشريف ، دراسة تاريخية لتطوير الزراعي في المدن الثلاث ، ليبيا ـــــ طرابلس ، المركز الوطني للمحفوظات التاريخية ، 2000م.

92. ف، د ياكوف، س كوفاليف، الحضارات القديمة، ج2، تر:نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ط1، (دت).

93. فليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، مراجعة واشراف وتحرير: جبرائيل حبور، دار الثقافة، بيروت، 1958م.

94. فوزي مكاوي: تاريخ وحضارة الرومان، القاهرة، 2001.

95. م. ب . تشالزوروث ،الامبراطورية الرومانية ، ترجمة : رمزي عبدة جرجس، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، القاهرة ، 1950م.

96. ماسون، الإمبراطور الرهيب، "تبيرويوس "، تعريب جمال السيد، القاهرة.

97. المحجوبي عمار، العصر الروماني، تاريخ إفريقيا العام .(مج 2)، 1985.

98. محمد البشير شنيتي ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب اثناء الاحتلال الروماني ودورها في احداث القرن الرابع ميلادي .

99. محمد البشير شنيتي ، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا 146ق م –40م .ط2، المؤسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985.

100. محمد البشير شنيتي، التغيرات الإقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الالحتلال الروماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

101. محمد البشير شنيتي، الجزائر في ضل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري، الليمس الموريطاني أو مقاومة المور.

102. محمد السيد أشرف صالح، تيبيريوس ثاني أباطرة الرومان (42ق م–37م)، ط1، شركة الكتاب العربي الالكتروني، بيروت – لبنان، كانون الثاني، 2008.

103. محمد السيد عبد الغني، لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، المكتب الجامعي، الاسكندرية، 2006 .

104. محمد الطاهر الجراري، إستيطان الرومان في ليبيا، منشورات مركز الجهاد الليبيين، سلسلة الدراسات التاريخية، طرابلس، 1984

105. محمد المبكر: شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية، 305-429م، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم52، مطبعة النجاح الجديد، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

106. محمد حسين جودي: تاريخ الإزدياد القديم، ط1، دار الصفاء، عمان، 2013م.

107. محمد رفعت، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، دار المعارف، مصر، 1956.

108. محمد صقر خفاجة: دراسات المسرحية اليونانية، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، 1979.

109. محمد عبد الزراق المناع، سيبتموس سيفيروس امبراطور روما العربي، مركزالبحوث ، دراسات الجهاد الليبي، دار مكتبة الفكر ،طرابلس، ليبيا

110. محمد عبد الفتاح السيد: تاريخ الإمبراطورية الواقع السياسي والمصدر الأثري، دار المعرفة الجامعية، الكويت، (دت).

111. محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج1، ط1، 1964.

112. محمد علي عيسى: الجذور التاريخية لسكان المغرب من خلال المصادر الأثرية والانثربولوجية واللغوية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط2، 2012.

113. محمد محي الدين المشرقي: أفريقيا الشمالية في العصر القديم، الرباط، 1960.

114. محمود السيد، التاريخ اليوناني والروماني، الناشر شباب الجامعة الاسكندرية، 2007م.

115. محمود عبد العزيز النمس و محمود الصديق ابو حامد ، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، اشراف مصلحة الاثار ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1977.

116. محمود عبد العزيز النمس و محمود الصديق ابو حامد، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفنيقي الى الاحتلال البيزنطي ، مصلحة الاثار ، طرابلس، 1978م.

117. محمود متولي، طغاة التاريخ، كتاب مصر اليوم، (1)، القاهرة، 1986.

118. محي الدين المشرقي، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1957م.

119. مصطفى أعشى ، العلاقات العسكرية والسياسية بين سكان المغرب والرومان ،جامعة محمد الخامس .الرباط، (د،س) .

120. مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعية الليبية ، بنغازي ، 1968.

121. الموسوعة العربية العالمية، ط2، مج9، مؤسسة أعمال الموسوعة، 1999م.

122. مونتيسكو، تأملات في تاريخ الرومان، اسباب النهوض والانحطاط، تر: عبد الله العروي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2011م.

123. ميخائيل رستوفتراف، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ج1.، ترجمة: زكي علي و محمد سليم سالم، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1957.

124. نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ج1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1983.

125. نضار الاندلسي ، شخصيات نسائية من تاريخ شمال إفريقيا القديم، ط1، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب، 2013.

126. نفتال لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني من 30 قبل الميلاد إلى 284 ميلادي، ترجمة : آمال الروبي، عن الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997.

127. هارفي بوتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

128. هربرت جورج ويلز: معالم تاريخ الانسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، المجلد الثاني، القاهرة ، مصر، 1969م

129. هولوي، سيبروس، موسوعة العملة، ترجمة: ملاذ الحفار ومأمون عابدين، دار المعرفة، دمشق، 1988م، ص134

130. ورث تشارلز ، الامبراطورية الرومانية ، تر:رمزي عبده جرجس ،مكتبة الاسرة ، القاهرة ، 2003م.

131. ول ديورانت ، قصة الحضارة ،عصر الايمان ، تر : محمد بدران ،ج3، مج3 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1988.

132. ول ديورانت، قصة الحضارة، الجزء الثالث، ترجمة: محمد بدران منشورات الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية

133. وليام لينجر ،موسوعة تاريخ العالم ،ترجمة : محمد مصطفى زيادة ، ج1، مكتبة النهضة المصرية (د،س).

134. يسرى الجوهري ، شمال افريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية والاقليمية ، منشورات مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1968م.

ب-المراجع بالاجنبية

1. Zozime,Histoiredelarépubliqueromaine,Liv,I,. Trad,J.A.C,Buchan,ed,e,DeLagrara ,(Paris).1985 sinnigen .
2. W ‹Book ‹AA-History of Roman ‹6th edition New york ‹London ‹ 1977.

3. Albertini (E) ,TablettesAlbertini ,actes privés de l’époque vandale (fin du ve.S.) ,ed,Arts Métiers graphiques ,(Paris 1952)..
4. Albertini (Eugene) , l’Empire Romain ,3ième édition ,P.U.F. (Paris 1938) .
5. Aliman,H.prehistoire de L'afrique,I,Boubee, Paris,1955.
6. Alland (paul), histiore des persècution pendant la jere moitie du III ème siecle, (Septime severè, Maximin-Dece), ed lecoffre,(paris 1905).
7. Alland(p),le christionisme et l'empire roain de nèvon àthèodose,Iv èdition, paris, 1898.
8. Arthur, E.R.B.A History of Rome to 565A.D.Thu Mac miam compamy, London,1930.
9. Aube(B),les chretiens dans l'empire romain de la fin des Antonius au miieu du III ème siecle, ed,Didier, paris,1881.
10. Aurigemma,(S), l’AvoPaterno,UnoZiaedAltraCongiunti Dell Imperatore Severo, Q,A,L. Vol1,MCML,1950.
11. B.Balderin ‘’Exoecution under Claudius : Seneca’s Ludus de morte Claudii’’ Phoenix .18.(1964).
12. Bandinelli, R.B,The Buried City ExavationsAtleptis Magna Translated By RidgwagD,Weidenfeld And Nicolsini, London, 1964.
13. Baradez,J,Fossatum, ed, Arts et Metiers graphiques,paris,1949.
14. Beaudoui(edouard), les grands domaines dans l´empire rromain d´apre´s des travaux rècent, librairie de la socieette du recueil gènèral des lois et des arets, pris1899.
15. Bel(a) , la fabrication de lhaile d´olive afès et dans la règion, bulletin de la socètè de gèograplie d´algèr et de l´afrique du nord, 1917.
16. Benabou (Marcél) ,Laresistance africaine à la romanisation ed ,F.Maspero , (Paris 1976).
17. Benabou .M.proconsul et Legat en Afrique ،AA.6.1972.

18. Bergosse (Henry) ,Le Tocsin de la decadence ,ed les belles lettres , (Paris 1975) .
19. Besnier (Maurice) ,l’Empire romain dés l’arénement des severes ou conuiledeMicée ,ed,P,U,F ,Paris 1937 .
20. Birley, A. R, The Afreican Emperor Septimius, London, 1988.
21. BirleyA,R,Septimius Severus The African Emperor,Londen, 1979.
22. Brisson(J.P),Gloire et mis're de l'afrique clrètienne, ed. Robert laffont,(paris19481).
23. Brogan ,O,Some ancient sites in eastern TripoliTania , La ,13-14,1984.-.
24. Brogan, Q.and Qates,D.(Gars El-Geziera, Ashrine hn the Gebel nefusa of Tripolitamai), P.B.S.R, vol, XXI,1953.
25. Brogun, o, hadd,hagar, acluussra in the tripolitamiagebelgarian south of asa-baa, "lib. Eleventh report", 1979-1980.
26. Brunon. C. note sur (L.E.S°.vestiges dun monument de couvert a constatine. Dans RSAC. XVII.1875.
27. BrunT ,P,A ,(Pay and Superannuation in they Roman Army), P.B ,S,R.VOL XVIII,1950.
28. Cagnat(R),inscription dhenclir- mettich, in c. R. A. I,41eme annee, n°2, 1897.
29. Campbell ,B.(The Mariage of Soldiers Under The Empire), J R S ,Vol ,L XVIII ,1978.
30. Camps (F.H) .L’olive et l’Huiledans l’Afrique romaine Alger .1953.
31. Carcapino(Jerome),"Du droit de cité accordé par les Romains aux peuples conquis, de ses effets" extrait des Annales universitaires de L'algerie, Alger; 1915.
32. Carcopino (J) , « Les Numeri Syriens de la Numidie romaine » ,Syria ,T.14.(1933).
33. Carcopino (j) “Les castella de la plaine de s’tif” ,Rer ,Af ,T59(1918).

34. Carcopino (Jerome). « Du droite De Cité Accordé par les Romains Aux Peuples Conquis.Des Ses Offets » ,Extrait Des Annales Universitaires de L'algerie,Alger,1915.
35. carton (Dr) la les hadriama et son commentaire par le procurateur patroclus, R. Ar, paris; 1893.
36. Cary.M.op,cit,p231;merivale charies, history of rome, london, 1973.
37. Ceuleneer,A,D,La Vie Et Le Régne De Septime Sévére, EdiZioneAnustaica, Roma, 1970.
38. Chapot ،Victor ،the Roman world Trans in english ; Routledge 1998.
39. Charles Worth .M.P.Trade Routes and commerce of the Roman Empire ،Gaorgeus Germany ،1961.
40. Chaw ,d. "rural markets in north africa and political cconomy of the roman empire", aa. 17. 1981.
41. Clausing Roth,The roman coinages, the theariesaf-its Origin,columbiuuniversity,newyork, 1925.
42. Clausing. R. The Roman colonate,theories of itsorigin, columbia Umiversity, New york,1925.
43. compsfabrer(h), l´olivier et l´hi le d´olive damsl´afrique romaine, ed. imprimerie officielle, (alger 1953).
44. Cory ،M ،and (scular .H.H.A history of Roman ،world 3 ed .London،
45. Daniets. (C.M).The Garmants of Fezzan "Libya" in History ، Dar –Elmashreq ،Beirut .1968.
46. Darne c,F les Césars Africains et Syriens et l'Anarchie Militaire ,edizione anastatica ,Roma ,1970.
47. David Potter ،Querus ،the emperors of Rome (the history of imperial Rom from Julius caeser to the last Emperor) ،Quercus Editions LTd ،55 Baker streetseventhFloo r ،southBloot ، London ،2013 ،Ed .fimin Didot. (paris 1845-1870).

48. David,(RS),studies in roman theater desingn.American journal of, archaeplogy, vol 87, No 1, Archaelogical insititute of American, jan,1983.
49. Dechataubriand (René) ,Etudes ou discours Historiques sur la chute de l’Empire romain , (4 vol), Nelleedition,(Paris 1893) ,T1.
50. Decret (F) et Fantor(M) , L’Afrique du Nord dans L’antiquité ,des origines au Veme ,ed ,Payot (Paris,1981).
51. Delaet(siegfried), portorium, etude sur l´orgamisationdovamiere chez les romains surtout a l´èpoque du haut-empire, ed, de tempel,(brugga1949).
52. Demaeght (L) “Inscription inedites de La Maurétanie césarienne ,B.S.G.O,T16,(1896).
53. Demaeght (L) Inscription Inedites De La Mauretanie Césarienne B.S. G.T16.1896.
54. Deviesscher(F),"La Constitution Antonine et la Dyrastie africaine des sevrés", Revunti te inernationale dés driots de l'A uité,T8,1961.
.
55. Duruy (Marcel) ,Lescohortsprétorinnes, ed,deBoccard ,(Paris 1938).
56. El mayer ‹A.F ‹Tripoli Tania and the Roman Empire ‹Tripoli 1997.
57. Euzennat (M) . « Quatre années de recherches sur La frontière romane en Tunisie méridionale » ,C.R.A.I .et belles lettres (Janv-Mars 1972) .
58. Euzennat ,M.”Recherches récentes sur La frontier d’Afrique “ ; (1964-74), Limes 10,1977.
59. F,Gagnat(R), "l´annone,d´Afrique, Ext, desMemaires de l´Aacadèmie des inscriptions et belles letters, t40, (1915).
60. Fentress, e. w. b, numidiand the roman army, oxford, 1979.

61. Fevrier (P.1) ‹Histoire d’auguste et le Maghreb ‹Ant.af ‹Tome 22 ‹1986.
62. Février (P.A) Les origins de l’occupation romaine dans les hautes plaines de Sétif ‹Les cahiers de Tunisie ‹T15 ‹1967.
63. Fevrier(P.A), "inscriptions inèdites relatives de larègion de setif", mèlangespigamiol, (paris1966).
64. Forquet De Dorme (c) Les Césares africains et Syriens et l’anarchie militaire ,ed.si-Roudeau ,(Angers 1905).
65. Gagnat ®, le commere et la propagation des religiion dans le maude romain,ed,E,leraux,(paris1909).
66. Gagnet .R.L’armée Romaine ‹d’Afrique et l’occupation militaire .ed.Paris ‹1913.
67. Garcopion (jérome) , “Le limes de Numidie et sa garde syrienne” ,Syria T.6,(1925).
68. Garzeti,A.from Tiberius to the Antonines A History of the Roman Empire A.D, 14-192 , Translated by ,foster J,R –London ,1974.
69. Gascou (Jacques). La Politique Munioipale de L Empire Romaian En Afrique Proconsulaire De Trajan A Septime Sevére, Ed ,Ecole Francaise De Rome, (1972).
70. Goge(jean) ,Les chasses Sociales dans L’empire romain ,ed,Payot,(Paris 1964)..
71. Good child .R,G,Libyan studies ,EtiIed,Reynolds .j.PaulElek,London , 1976..
72. Good child .R.G,The Roman road of Libya and theirMilestones ,Libya in history, Univ,Lib,1968.
73. Good child .R.G.&wardperKins.j.B.”The Roman and Byzantine Defences of Lepcismagna“ .P.B.S.R, Vol .21.1953,pp.81-95.
74. Good child,R.G.(Oasis Fort of legio III Aaugusta),P.B.S.R, vol,XII,1954.
75. Goodcluld,R.G,(Romman site on tarluna Plateau of tripol-tamia),P.B.S.R, vol, xix,1951..

76. Graham .w . the Roman Imeriai ‹army ‹Adam and Charles Black ‹London ‹1969.
77. Grahamalexander, roman africa an outline of the roman occupation of north Africa, London,1902..
78. Grant .(M) ‹History of Rome ‹Feber edition ‹London 1970
79. Gregoria ‹Maramon ‹Tiberius ‹A .study ‹In Resentement ‹First published ‹Hoixis ou… Carter ‹London ‹1956.
80. Gsell, S, inscriptions latines de lalgerie (cil) Ti, paris,1999.
81. Guerin(E), etude sur les Quattuerpublicaafrica,(meaux1900).
82. Haynes D.E.L ‹The Antiquities of Tripoli Tania ‹4th ed ‹1981
83. Histoires , civilizaton His Boulevard Saint ,Paris ,1981.
84. Homo (Léon) .Nouvelle histoire romaine ,ed Fayard ,(Paris 1941(
85. J,le Gall,"uncritère de diffèrecation sociale (la situation de la femme)",Recherches sur les structures dans l'antiqui tè classique, èd, Caen, Paris,1970.
86. jahnson,A. C, the epibaleafland in roman egypt, aeyptus, 32-1952
87. James ‹Reid ;The Municipilitieb of the Roman empire ‹Cabridge
88. Jean –Marie (E) ‹l'Empire Romain ‹éd ‹PUF ‹Paris ‹1973.
89. Jordé (Auguste). Etudes Critiqus Sur Lavie Et Le Régnes de Sever Alexandre. Ed de Boccard. (Paris 1925) .
90. Kainio .j.Latin in Roman Egypt .cong ‹15.1979.
91. Koledo,(j), les lieux de spectacles en algeria romaine et le etudes demographiques, dans actes, du ve colloque international sur larchologie de lafrique du nond antique et medieval.spectcles, vie portraine, religiaux, arignon, paris,1992.
92. Kolendo(J), le colonat en afrique sous le hout-empire, centre des recherches d´histoire ancienne, vollme17, paris1976.
93. Kotula (Tadautz),SeptimeSevére , a-t-il visité l'Afrique en tant qu'empereur ,(WrocLaw 1985).

94. La croix (Frédric). L'Afrique Ancienne ‹Procédés agricoles ‹ Rev ‹af. Alger ‹1870 ‹14ième année.
95. lacroix (F) l´afriquealncienne, R. Af. Volume14, 1870.
96. Lafon (M) ,Rome depuis sa fondation jusqu'à la chute de l'Empire (Paris 1893).
97. Lambrechets(P.) La composition du Sénat-Romain de Septime Sevére à Diocletion(193-284),ed,Anastatica ,(Rome 1968) .
98. Lambrechts (p) La Compositiondw Sénat Romain De Septime Sevére A Diocletien (193-284)Ed Anastatica (Rome 1986).
99. Lampridius (Aelius) , Alexandre Sevére ,(8,3 dans l'Histoire Auguste ,Trad .M.Nisard ,ed,Fimin Didot , (Paris 1855).
100. lampridius (Aélius), Iléliogabal Et Sevére Alxander ,53 Dans L Histiore Augste Trad Ed Firmin Didot (Paris 1855).
101. Lan.(R.C).the Gramants and Trans-shararaneter Parise in classical-times j.A.H.wihe ‹1967.
102. Leglay (M) ‹'' Les Flaviens et l'Afrique '' M .E.F.R ‹T80 ‹1968.
103. Legly. M.Verecundo,in: Thu Princeton eacyclopedia of classical sites; Princeton, 1926.
104. Leshi (l) lavigne et le vin danslafrique ancienne, B. E.J ,de l´af, A.l. A. C. n°93-94, (mars- avrl1947).
105. Levick Barbara ‹the Gouvernement of the Roman Empire ‹ croom Helm London .1985.
106. Louis paul, ancient rome at twerk, an economic history of rome from origins to the empire, trans by, wareing .E. B.E,London,1965.
107. M . P.charles worth ‹Documents illustrating The Reigns of Claudius and Nero ‹(1939) ; R . Syme ‹Tacitus ‹2 vols (Oxford University Press (1958).
108. M the Gramantes of south Libye ‹London ‹1970 ‹PP 15 ‹16. ‹ Danils .
109. Marcel (Ch), Essaie de restitusion d'un moulin de l'époque Romaine à madaure (Constantine), (Alger 1930)

110. March F.B.the founding of the Roman empire – London ‹1931.
111. Marcy.G,les ins criptions libyques bilingues de l'afrique du Nord cliers de la societe asiatatique, fasc(cIL).T.V.paris,1936.
112. Marlin (Alfred) , « Le fortin de Bezereos sur le limes Tripoli – Tain »,C.R.A.I ,et belles lettres ,(1921) .
113. Marquart(Joachin) Lorganisation De La Empire Romain Manuol Des Antiquités Romains ,(16vol), Trade Gustave Humbert, Ed, Thorin ,(Paris 1889-1892),T9..
114. Martin (J.P) La Rome ancienne (753 av.jc-305 ap .Jc),ed.P.U.F.(Paris 1973) .
115. Mattingly ,D,j, op.cit .p54 ; Rabuffat .R.”Les inscriptions des portes Du Camp De Bunjem “Lib.Antiq .Vol L x-x ,1972-1973 .
116. Mattingly .D.j .olive oil production in Roman Tripulitania ,Town and country ,London ,1985.
117. Mattingly.D.j.”Farmers and frountier,Exploiting and defending the countryside of Roma Tripolitania ,L’S,1989..
118. Maurice Besnier , l’Empire romaine des l’avénement des sévére au concile de nice ,ed,p.UIF,Paris,1937 .
119. Mercier(Ernest), Histiore de l'afique septen trionale de puis les plus reculès Jusqu' a la conquete Française, ed, leroux,(paris1888).
120. Mesnage (Père Jean), Romanisation de L’Afrique, Tunisie ,Algérie , Maroc,ed.G, Beauchesne, (Paris 1913) ..
121. Message (j) ‹La romanisation de l’Afrique du nord (Tunisie Algérie .Maroc) ‹Paris .1913.
122. Meumir (j), <<l´huilerie romaine de kherbet-agoub(perigotiville)>>, setif. Tome. ii, (1914).
123. Meunier (j), « l'huilerie Romaine de Kherbet-Agoub (Périgotiville) », Bulletin de la société Historique et géographique de la région de Sétif, tome. II, (1941)
124. Mispoulet (J-B) l´inscripiond´ain- quassel,nouvelle revue historique de droifraçais et ètranger, 16eme annèe paris, 1892 .

125. Morizot (P) Les voies romaines de Lambése a CalceusHerculis (el Kantara ,Algérie ,-Note de Synthèse- ,Antiquités africaines ,N°34 , 1998.
126. Pallus de Lessert (Clément) Etudes Sur le droit publique et L’organisation Sociale de l’Afrique romaine 2 les gouverneurs des Maurétanie ‹Paris ‹1985.
127. Paul- Albert Février : Art de L'Algérie Antique, ed, de Boccard, Paris, 1971.
128. penfold, d. a. roman economic expansion and explotation, in the maghrib, a.q. vol. vi, 1966.
129. peras(J) le fundus aufidianus, ètude d´ungrand domaine de la regiian de mateur, (tunisie du nord), in. An.Af. n°9, 1975 - Saglio(E) et. Darenberg (Ch), dictionnaire des antiqiutèsgrecquues et romaines, t1, paris(1992).
130. peront(M), l´inscriptiondhenchir-mettich, in: M. A. H. t21, 1901.
131. Pflaum (H.G) .la romanisation de l’Afrique ‹Scripta Varia afr.rom ‹édition Harmattan ‹Paris ‹1978.
132. Pflaum (H.G) Aprops De La Date Création De La Province De Nummidie Libyca (Arch ,Ep) T5(1957).
133. Picard (c.ch), Castellumdimidi,ed.DeBoccard (Paris 1947).
134. Pigamiol(Andreè), Histoire de Rome, ed.P.U.F, Paris,1939.
135. Pigniol.A.Histoire de Romen P.V.F, Paris1977.
136. Planauer(M),the life qnd the reign of the e;peror luciuce sept;ius< severus(oxford).
137. Plantnauer,M,The Live And Reign Of The Emperor Lucius Septimius Severus EdizioneAnastica, Roma ,1965 .
138. Qugustin(saint), La cité de dieu(de civitate Dei),v,17,Trad,Plabriolle et J, peret, ed, classique Gannier, (panis),(1946).
139. R.G.&wardperKins.J.B,”The Limes Tripolitanus in the light of Reccent Discoveries ,J.R.S-Vol. XXXiX,1949.

140. R.S.Rogers ،criminal Trials and criminalLegislationunderTiberius ،New (American Philological Association 1955.
141. Rachet (Marguerite, Rome et les berbères ,unproblem militaire d’Auguste à Diocletion,ed,C.N.R.S(Bruxelle 1970).
142. Rebuffat , R.(bu njem 1917),Lavol,xi-xii,1974-1975.
143. Rebuffat.R.(Gholaia"Notes et documents VI"),La, vol,IX-X,1972-1973.
144. Remondon (Roger) La crise de l’Empire romain de Marc Auréle à Anastase ,ed,P.U.F. (Nelle,dio) ,(Paris 1964) .
145. Remondon .R.La crise de l’Empire romaine de Marc Auréle à Anastase .ed.Presses Universitaires de France . Paris ،1830.
146. Robert .Graves ،Claudius The God ،Penguina Books ،edition ، 1979.
147. Robert Grares.Claudius .The God Perguin Books ،edition 1979.
148. Romanelli.(P),Storia Delle Province Romane Dell Africa, Roma, 1959.
149. Rostovtzeff, M.the social and Economic history of the hellenistic world, oxford,1953.
150. Rouland (Marechel) ,”Le Limes de Timgitane au sud de sala colonia “, C.R.A.I ,et belles Lettres ,T .14 ,(1924).
151. Salama (Pièrre) « Nouveaux temoignages de l’œuvre de Septime-Sevére dans La Mauretanie Césarienne » , (Aere partie) Libyca (Arch.Epig) ,T1 (1953).
152. Salamon .E.T.The Evolu of Augutus ،princi pate historia ،VI ، (1956)
153. Salamon ،E.D The history of the Roman world ،From 30 B.c.To 138 ،London ،1980.
154. Scullard ،H.H .A History of the Roman world from 753_146 B.C ،3rd edition ،London ،1961.
155. Seston (W) “le secteur de rapidum sur Le limes … de Mauretanie Césarienne “ ,M.A.H.T45 ,(1928) .

156. Seston (W), “Marius, Maximus et La date de la costitution Antoniniana « Mélanges offerts à carcopino ,(1966) .
157. Seston(w), Marius et La date de la Constitutio, Antoniniana, Melanges offerts à Corcopino,(1966).
158. Shelton. J.P. As the romans ddasource book in roman socaial history, Oxford, University, Press, Newyork, 1988.
159. Sherwin-whit An (TheTabula of Banasa and The Constitutio Antoniniana) .J.R.S.Vol.Lx.Iii.1973.
160. Slim,H.: Histoire de la Tunisie L'Antiquite.
161. Spartianus (Aelius) ,Vie de Septime Severe ,VII-VIII ,dans l’hitoire Auguste ,Trad :M.Nisard ,ed,firmindidot ,(Paris 1855).
162. Star chester, G:the Emergence of Rome as Ruler of the Wesern world, pars,1965.
163. Starrc ‹G ‹The Roman Imperial Novy ‹London 2nd ed ‹1960.
164. stobart.I.c,that was Rome,Edtied by, Meguiness ,w;s;and scull and h.h.the Editon, London,1061
165. Strog,D;E,(Septimius Severus At Lepcis Magna And Cyrene)The Society For Libyan Studies, FourtheAnnal Report, 1972.
166. TDec .Ruth ‹The Problem of Claudius ‹Baltimare ‹1924.
167. Thiboult (F), les Douanes chy les romans, edfrnetleroux, paris,1888.
168. Thouvemol, R,une Remise d'impot sous l'empereur caracalla, in volkaman,H.eleopertra,A,studyin politicaand Propaganda, Englicsh translation, london, 1985.
169. Tollem, B,Cirtain antike stadte am mittelmeer, darmstadt, paris, 1999.
170. Tortulliamanus, Apolegetique,ix,trad:M.de Geroude, paris1852.
171. Toutain Jules ‹Les Romains dans le sahara .In . Mélonges d’archéologie et d’histoire ‹1896.

172. Toutain(J),L´inscription dhenclir-metichun noureau document sur la propriete agricole dans la frikqe romane, in: C. R. A. I.1902.
173. Trousset .P. Recherches sur les Limes Tripolitunus … A la frontière TunisiaLibyène ,1974.
174. Trousset .P.Recherches sur Le limes Tripolitons du choots el – Djerid à La frountière ,Tuniso-Libyenne ,ed,c,N,R,S,Paris 1974.
175. university Press ،2014.
176. Vanderveen ,M, “ the Ghirza plant romains ,Romano-Libyan agriculture in TripoliTania pre desert” ,Ls,12 1981.
177. Victor (Aurelius) ,Les césars depuis Octarien Auguste jusqu’au concile de Nicée, vie de= septime Sevère ,20,Trad : N.A Dubois ,ed.Pankouke, (Paris 1846).
178. wellace ,S. l. R. taxation in egypt from augustus to dioclatean,oxford,1938.
179. wihite –Kennudy ،Roman History ،Life literature ،London 1942،
180. yannle bottec: La Troisième Légion Auguste ،Editions du centre National de la Recherche scientifique .Paris ،1989.
181. Zeilleu(J), l'Empire romain et legliae, ed,De Boccard,(paris1925).

ثالثا: الدوريات

أ.الدوريات بالعربية

1. ا.لاروند التنمية الزراعية في ليبيا في عهد الرومان وتأثيرها غلى الاقتصاد الليبي ـــــ الروماني قبل الفتح االاسلامي ,ليبيا القديمة ـــــ تقرير ودراسات الندوة التي نظمتها اليونسكو في باريس في الفترة من 16 الى 18 يناير /كانون الثاني 1984م, المطبعة الكاثوليكية , عاريا ، لبنان ، 1988م.

2. أبو بكر سرحان، الطرق ووسائل النقل والحصون الرومانية في المغرب القديم (تونس. الجزائر. المغرب)، (27ق م–235م)، مجلة الوقائع التاريخية، العدد 21، ج1، القاهرة، مصر

3. اسامة صالح، (لبدة العظمى مدينة يبنيه العرب الفينيقيون)، مجلة الثقافة العربية ،العدد الاول ،طرابلس ،1973.

4. بنت النبي مقدم ، المرأة في بلاد المغرب القديم خلال العهد االروماني الاول 27ق م ـــــ 284م،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 5، 2010

5. جمعة السيفاو قرصع ،(الخطوط الدفاعية الرومانية بمنطقة طرابلس اثناء الاحتلال الروماني)، مجلة اثار العرب ،العدد الثالث، الفاتح ، 1991م.

6. د. ديفيد ماتنقلي ، (الاوضاع الاقتصادية والثقافية في اواخر الفترة الرومانية)، ترجمة : مصطفى عبد الله الترجمان ، اثار العرب ، العددان التاسع والعاشر ، خريف ، 1997م.

7. ر ج تشايلد ،دراسات ليبية ، ترجمة عبد الحفيظ الميار ، احمد اليازوري ، نشر مركز جهاد الليبين للدرسات التاريخية ، طرابلس ،1999.

8. ر ج جود تشايلد،" الطرق الرومانية في ليبيا وأميال الحجار"، ترجمة: سعد الدلال، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الثاني، 2018م.

9. ربيوفا، هالية، جيري، جب ،جاستد، "حفريات أبونجيم 1968م"، تر: انطوان حبيقة، مجلة ليبيا القديمة، المجلد السادس والسابع،1969–1970م، روما، 1974م.

10. ريبوفا،"حول اسم أبونجيم"، تر: خليل المولجي، مجلة ليبيا القديمة، العدد 9، 1972،10–1973م،

11. ريبوفا، الدراسة العلمية في أبونجيم والمناطق شبه صحروابة في طرابلس" ترجمة: محمود عبد العزيز النمس، مجلة ليبيا القديمة، مج ،13،14،1976–1977م.

12. سعد الدلال، "الطرق الرومانية في ليبيا وأميال الأحجار"، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد2، ليبيا، 2018، ص14.

13. عبد الحفيظ الميار، النشاط الإقتصادي وفي إقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني، مجلة البحوث التاريخية، مجلد 32، العدد2، ليبيا، 2010

14. عبد السلام عبد الحميد ابو القاسم، اوضاع نمدينة لبدة الكبرى، خلال حكم الاسرة السيفيرية 192م ــ 235م، مجلة العلوم الاقتصادية ، العدد 12

15. عبد المجيد حمدان: العبيد عند الرومان خلال القرنية الثاني، والأول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، العددان: 117–118، دمشق، سوريا، 2012.

16. فاطمة بوخريص: رقمه أميدوس بين المحلية ودينامية التحول، مجلة ، د ع 4.5، منشورات المعهد الملكي الثقافي الأمازيغية، المغرب، 2010

17. محمد البشير شنيتي ، (وضعية الارض وطرق استغلالها في بلاد المغرب)،مجلة دراسات تاريخية ، العددان 43ــ 44، جامعة دمشق ، ايلول/ كانون الاول ، 1992م.

18. محمد البشير شيتي، نظرة على الوضع الديموغرافي والإجتماعي في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، مجلة الدراسات التاريخية، عدد1، جامعة الجزائر، 1980

19. محمد الجراري ، موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني،مجلة الثقافة العربية ، 92 ،السنة الرابعة ، 1982

20. محمد سليمان أيوب، جرمة في عصر ازدهارها الذهبي، مجلة ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية1962.

21. محمد سليمان أيوب، حملة كوزيليوس باليوس على فزان، مجلة ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية –1968، 2016.

22. محمد على عيسى ،(الفن في منطقة شمال افريقيا)، مجلة تراث الشعب ، العدد الاول، 1992م.، محمد علي عيسى ، (تبيلط شوارع مدينة لبدة وثورة تاكفيريناس) ، مجلة اثار العرب ، العدد5 ، طرابلس ، ليبيا، الفاتح ، سبتمبر 1992م.

23. محمد علي عيسى ، (الحياة العامة في المدن الليبية القديمة ، اثناء الاستعمار الروماني من خلال بعض نماذج الفسيفساء)،مجلة اثار العرب ، العددان 7و8، طرابلس ، الفاتح، 1993م.

24. محمد علي عيسى مدينة صبراته ، الدار العربية للكتاب ،طرابلس ، 1978.

25. محمد علي عيسى: وأماكن الترفيه في المدن الثلاث أثناء الاستعمار الروماني ومجلة أثار العرب، ع2، جامعة الفاتح، 1997م.

26. مصطفى كمال عبد العليم، بردية أوكسير بنخرس رقم 2435، المجلة التاريخية المصرية، المجلد العشرون، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، 1973

27. مواس نورة ،السفيريون في بلاد المغرب القديم(193–235)م، مجلة الدراسات التاريخية، العدد19، جامعة الجزائر، 2015م

28. نصاح غالية: مظاهر الترفيه في مقاطعات افريقيا الرومانية من خلال عروض المسرح (27 ق م–429م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج6، ع16، 2018.

ب- الدوريات بالاجنبية

1. Albertini,(E), Massiera (P) . « Le poste romain de Messad » , R.E.A, T 40-41, (1938-1939).
2. Anketell,J.M.(Quaternary Deposits of Northern Libya Lithostratigraphy and Correlation) ,LS,VOL .20,1989.
3. Arthur,P.(Amphora Production in the Tripolitanian Gebel) ,LS,VOL.13,1982.
4. Aurigemma ,S.(L'Avo paterno ,uno zia ed altra Congiunti dell' Imperatore Severo),Q.A.L,VOL .1,MCML(1950) .
5. Barnes ,(T,D), (The Family And Career Of Septimius Severus),Historie,Vol, XVI, 1967.
6. Barnes ,T.D.(The Family and cereer of Septimius Severus), Historia ,VOL .XVI,1967.
7. Baroccini.R.(L'Arcc Quadrifronte Del Severi A Lepcis (Leptis Magna),AI,VOL.IV,1981.
8. Bartoccini ,R L'Arco quadrifonte dei Severi a lepais ,AL,Vol ,4 .1931.
9. Berger (Ph) ; "Les inscriptions de Maktar", Comptes rendus de l'académie des inscriptions et belles lettres , t28 ,(1890).
10. Birley ,A.R.The African Emperor Septimius Severus ,London ,1988.
11. Birly,(M.E.) ; "The Governors of Numidia , AD 193-268" , Journal of Roman studies , t 40 , (1950) .
12. Bourgarel-Musso (A) ; « Les Recherches économiques sur L'Afrique romaine » , Revie Africaine , t 75 , (1934).
13. Brogan ,O.(Some Ancient Sites in Eastern Tripditanie), LA VOL.XIII –XIV ,1976-1977.
14. Brogan ,O.(The Camel in Roman Tripolitania), P.B.S.R,VOL.XXII ,1954.
15. Brunt,P.A.(Pay and Superannuation in the Roman Army),P.B.S.R,VOL.XVIII,1950.

16. Cagnat (R) ; L’Annone d’Afrique, Extrait des Mémoires de l’Académie des Inscriptions et belles lettres , t 40 ; (1915) .
17. Carcopino (J) ; « Du droit de cité accordé par les Romains aux peuples conquis , de ses effets » , Extrait des Annales universitaires de l’Algérie , Alger , (1915) .
18. Carra,R.M.B.(Ritratto di una dama Severiana dai dintorni di Sabrata) ,LA,VOL.XV-XVI,1978-1979.
19. Ceuleneer,A.D.La vie Et Le Règne De Septime Sévère ,Edizione Anastaica ,Roma ,1970.
20. David.J.M: Roman africa, An archaeological Reviw, the Journal of Roman roman stadies vol 85, society for tthe Promotion of london,1995.
21. Devisscher (F)" La Costitation Antonine Et La Dynastie Africaine Des Severés",Revue Interatinale Dés droits de Justinianus, les novelles ,78,5,(2 vol),Trad .berenger fills, ed.La mort,(Mets 1811.)
22. Di Vita ,A.(The Archaeological Mission at Leptis Magna and Sabratha (1992-1994)) ,LA .NS,VOL.I,1995.
23. DI Vita,A.(IL (Limes) Roman di Tripolitania nella sua concretezza archeological e nella sua realta Storica),LA,Vol.I,1964.
24. Dunbabin,K.M.D.The Mosaics of Roman North Africa , Clarendon,Press,Oxford,1978.
25. Elmayer ,A.F.(The Centenaria of Roman Tripolitania) ,LS, VOL.16,1985.
26. Elmayer ,A.F.Tripolitania and the Roman Empire (B.C47-A.D235), Markaz Jihad Al –Libyan- Studies Center ,Tripoli,1997.
27. Garzetti,A .From Tiberius to The Antonines A History Of The Roman Empire A.D 14-192, Translated by ,Foster,J.R.London ,1974.
28. Goodchild ,R.G and Ward-Perkins ,J.B.(The Limes Tripolitanus in The Light of recent Discoveries) ,J.R.S,VOL.XXXIX,1949.
29. Guidi ,G.(Gli Ultimi Lavori Archeologici in Tripolitania), Tripolitania,Aprile –Maggio- Giugno,1934-XII.E.F.

30. Ioppolo,G.(Appunto Sull'astilosi dell'arco di Settimio Severo a Leptis), LA,Vol.V,1968.
31. Jones ,G.D.B and Kronenburg ,R.(The Severan Buildings at Lepcis Magna) ,LS,VOL.19,1988.
32. lacroix(f), afrique an cienne(produits vegetaux),R,Af, volume12,1868.
33. Mattingly H ،and syenham ،Roman Imerial coinage ،Spink 1936 ، Vol ،1.
34. Penfold .(D.A،(''Roman economic expanssion and exploition in the Maghreb ،AQ .Vol .Vi .1966.
35. Petit (Paul), Histoire générale de l'Empire romaine (3 vol) ,Laorise de l'Empire des derniers Antonins à Diocletion (161-284 ap J.C) , ed du seuil (Paris 1978) ,T2.
36. Platnauer ,M.The Live and Reign of the Emperor Lucius Septimius Severus,Edizione Anastatica ,Roma ,1965.
37. Reynolds ,J.M.(Some Inscriptions drom Lepcis Magna),P.B.S.R,VOL .XIX,1951.
38. Reynolds ,M.(Some Inscriptions from Lepcis Magna) ,P.B.S.R,VOL .XIX,1915.
39. Strong ,D,E.(Septimius Severus at Lepcis Mogna and Cyren) ,The Society for Libyan Studies , fourth Annual Report ,1972.
40. The Cambridge Ancient History ,VOL.XII,The Imperial Crisis And Recovery A.D(193-324),Ed,Cook,S.A.Adcock,F.M.Charlesworth ,M.P.Baynes ,N.H.Cambridge At The University Press ,1971.
41. Ward-Perkins ,J.B.(Severan Art and Architecture at Lepcis Magna) ,J.R.S.VOL,XXXVIII, 1948.
42. Ward-Perkins , J.B.(Excavations In The Severan Basilica at Lepcis Magna 1951) ,P.B.S.R.VOL.XX,1952.
43. Wells ,C.The Roma, Empire ,Fontana Paperbacks ,Glasgow,1984.

رابعا: القواميس والموسوعات:

1. Saglio (E.) et Daremberg (Ch.) , Dictionnaire des antiquités Get Romaines (D.A.G.R) ,(5 tomes et 9 vol) ,éditions hachette , Paris 1873-1919.

خامسا: الرسائل الجامعية

1. عبد النور العمري، سياسة روما الاقتصادية في مصر بين القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الرابع ميلادي (27ــ/306م)، والنتائج المترتبة عنها، (رسالة ماجيستير)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر. الجزائر (2009ــ/2010)

2. أحمد إبراهيم حافظ خديجة، أغسطس وسياسته في مصر وشمال افريقيا، (رسالة الماجستير)، كلية الآداب والتربية، (من 44 ق م إلى 14 م)، جامعة التحدي بسرت، ليبيا، 2007.

3. أحمد سعيدي رحماني، الانونة في المغرب الروماني، (الضرائب العينية على انتاج القمح والزيت عام) (146ق م–235م)، (رسالة ماجستير),(غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2002م

4. أحمد محمد انديشيه, التاريخ السياسي والإقتصادي في المدن الثلاث,ط1, الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان, ليبيا ، 1993.الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ، (رسالة دكتورة)،(غيرمنشورة)،جامعة عين شمس ، القاهرة ،2000م.

5. امحمد وابل ، التواصل الحضاري في مدينة هيبوريجيوس ، (رسالة دكتورة)، اشراف :أ د أم الخير عقون ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2022/2021م.

6. بديع عمر ، الجيش الروماني البري في الفترة الرومانية (31ق م ـــ 284م)،مذكرة ماجستير ، جامعة دمشق ، 2010.

7. بشاري، (م.ح)، دور المقاطعات الافريقية في اقتصاد روما بين 146 ق.م و285، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2006\2007،

8. تسعديت رمضان، الاصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم(193–235م) ،(رسالة ماجستير)، (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 1990م.

9. تغريد علي شعبان ، الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الافريقية الرومانية ،(رسالة دكتورة)،(غ منشورة)،جامعة تونس الاولى ،2001م.

10. جمعة البشير حمد الحراري، الحياة الاجتماعية والمعتقدات الدينية في ولاية أفريقيا البيروقنصل، 31 ق.م– 284م، (رسالة ماجستير غ منشورة)، جامعة الزاوية، 2004، ص: 143، نجم الدين الكيب، أخبار أثرية، ع2، 1991م

11. حارش(محمد الهادي)، التطور السياسي والإقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسنيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203–46ق م)، (أطروحة ماجستير)، (جامعة الجزائر 1985)

12. حميدة محمد زايد أكتيبي، المنشآت الإقتصادية "الزراعية والتجارية" في مدينة ليدة الكبرى خلال العصر الروماني، (47قم–305م)، (رسالة ماجستير)، (منشورة)، جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم الخمس، ليبيا، 2006/2005.

13. خلفة ع الرحمان ، الديانة الوثنية المغاربية القديمة ، منذ النشأة الى سقوط قرطاجة 146ق م ، (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008/2007م

14. خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في إفريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، (مذكرة ماجستير)، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2013/2012

15. دريسي سليم ، شبكة الطرق الرومانية في الجهة الشرقية لموريطانيا القيصرية ، (رسالة دكتورة)، الجزائر 2، 2011م.

16. دعاء عبد المنعم عبد الرحمان ريحان، فن النحت في عصر الاسرة السيفرية، (رسالة ماجستير)(غير منشورة)، جامعة عين شمس، كلية الاداب، 2010م

17. رابح عيساوي ، الرتب العسكرية النخبوية للجيش الروماني في مقاطعتي افريقيا البروقنصلية وموريطانيا القيصرية خلال العصر الامبراطوري الاعلى 27ق م ــ 284م ، كلية العلوم الانسانية ولاجتماعية ، (رسالة دكتوراه) جامعة الوادي ، 2021/2020.

18. الربيع العولمى: المسيحية في بلاد المغرب القديم ودورها في أحداث القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة باتنة 1، (رسالة دكتوراة)،اشراف د طاهر ذراع، 2016/2015.

19. سرحان (أبو بكر)، مجتمع شمال إفريقيا تحت الإحتلال الروماني، 27ق م–235م، (رسالة ماجستير)، كلية الدراسات الإفريقية العليا، جامعة القاهرة، 2013م.

20. شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريتانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (العهد الامبارطوري الأول)، (رسالة دكتوراه دولة)، جامعة الجزائر، 2001.

21. الشريف مراجع علي: مقاومة القبائل الليبية للإحتلال الروماني بين عامين(96قم–455م)، (رسالة ماجستير) (غ منشورة)، كلية الآداب، جامعة قاريونس، بنغازي، 2006

22. صندوق سيتي، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، (مذكرة ماجستير)، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2016/2015

23. عادل عمران البركي ، النشاط الاقتصادي واثره في بناء وسقوط قرطاجة ، (رسالة ماجستير) ، (غ منشورة) ، كلية الاداب، جامعة الفاتح ،طرابلس، 2014م.

24. عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم ـــ النشأة والتطورـــ 180 ـــ 430م ، (رسالة دكتوراة) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري ، قسطينة ، 2010/ 2011م

25. عبد العزيز عبد الفتاح عمر الحجازي، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية إلى عصر الامبراطور أغسطس، (رسالة ماجستير)، معهد الدراسات الافريقية، القاهرة، مصدر، 1981

26. عقون (محمد العربي)، من التاريخ البلدي للجزائر خلال العهد الإمبراطوري الأول الإتحاد السيرتي، دراسة في تاريخ واثار ونظم سبرتا العتيقة، (أطروحة دكتوراه)، جامعة منتوري، 2004–2005م

27. علي أحمد عكاشة، حياة اللهو والترفيه وعلاقتها بالأوضاع الاجتماعية في المدن الثلاث أثناء الاحتلال الروماني من عام 48ق.م–642م، (رسالة ماجستير)(غ منشورة)، جامعة الزاوية، 2008

28. العمر بديع، الجيش الروماني البري في الفترة الرومانية (31ق م ــ 284م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة دمشق، سوريا، 1431هــ/2010م.

29. لمياء علي محمد، الحياة الاجتماعية في مدينة روما القديمة منذ تولي الإمبراطور اغسطس حتى نهاية الأسرة السيفيرية (27 ق.م–235

30. محمد أحمد جودة الحاميات العسكرية في مصر في العصر الروماني في الفترة من 30قم إلى 212م،(رسالة ماجستير) (غير منشورة)، جامعة ألمانيا، 1997

31. محمد أحمد جودة، الحاميات العسكرية في مصر في العصر الروماني، (رسالة ماجستير) (غير منشورة)، جامعة المنيا، 1997.

32. محمد عبد القادر بن صلاح: المواطنة الرومانية منذ بداية عصر الأباطرة الصالحين حتى نهاية العصر السفيري "إقليم المدن الثلاث انموذجاً"، (96م–235م)، مذكرة ماجستير، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ليبيا، 2016م.

33. محمد علي ابو شحمة ، المزارع المحصنة بالمنطقة شبه الصحراوية ودورها في تارسيخ الاحتلال الروماني لإقليم المدن الثلاث وما حولها ،(من منتصف القرن الاول الى

نهاية القرن الرابع ميلادي)،(رسالة ماجستير)، (غ منشورة)،جامعة السابع من اكتوبر ،2007.

34. محمد فهمي عبد الباقي، ضريبة الرأس في مصر الرومانية، (رسالة ماجستير)،(غ-منشورة)، جامعة القاهرة، 1979.

35. محمد ناجي بن عروس ، دراسة عن الزخارف المعمارية بالمباني السيفيرية في مدينة لبدة الكبرى، (193م ــ 235م)، (رسالة ماجستير) (غ منشورة)، جامعة قاريونس،2003م.

36. منى خليفة بلخير: الموسوعة الأثرية، الفورم الروماني، مجلة الأفاق، 2011م

37. -مها عيساوي: المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم(من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)، (رسالة دكتورة) ، جامعة منتوري ، قسنطينة .

38. ميسون المرعشلي ، ولاسة سوريا الرومانية منذ عهد الاسرة السويرية حتى عهد دقلديانوس ، (رسالة دكتورة) ،(غ منشورة)، جامعة عين شمس ، 2005م.

39. نادية جمعة ذغمان ، النشاط الاستطاني الزراعي الروماني في ولايات شمال افريقيا للفترة 133ق م ــ 337م، ادارة الدراسات العليا والتدريب ، (رسالة ماجستير) ، جامعة طرابلس ، ليبيا، 2009م.

40. نادية عون، الزراعة التجربة في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني(146ق م-430م) (الزيتون والكروم)، (رسالة ماجستير)، إشراف:محمد الهادي حارش، كلية العلوم الانسانية

41. نادية عون، الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني، 146ق م-430م، "الزيتون والكروم"، (مذكرة ماجستير)، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012/2011

42. نادية يفصح، آلهة الخصب البونية النوميدية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف أورفه لي و محمد خير، جامعة الجزائر، 2004/2003.

قائمة الفهارس

فهرسة الإعلام

فهرس الاماكن والبلدان

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الفصل الثاني: السفيريون الأواخر وانجازاتهم (211ه-235م)

الفصل الرابع: الانعكاسات الإجتماعية للأسرة السيفيرية